مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء

ديوان

فصحى

أبي عبد الله جمال الدين
محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمداني
المتوفى سنة ٦٥١ هـ

الأول

حققه وعلق عليه

محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي

دار العودة - بيروت

الطبعة الأولى

١٩٨٥

يطلب من دار العوده - بيروت
تلفون ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس AWDA 23682LE

و

يطلب من مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء
تلفون ٢٠٠٤٧٠ - ٢٠٠٤٦٩
ص. ب. ١١٢٨

يشكر الاستاذ المحقق الولدين الكريمين :
عبدالله بن احمد الأكوع الحوالي
ومحمد بن علي بن عبدالله الاكوع الحوالي
على ما بذلا من جهد في المقابلة والتصحيح .

دِيوَانُ

أبي عبد الله جمال الدين

محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمداني

طبع هذا الكتاب على نفقة صاحب السمو
الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان
ولي العهد ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة
بدولة الامارات العربية المتحدة الشقيقة .

المكتبة اليمنية الحواليّة

مشروع ثقافي لنشر ذخائر التراث اليمني

١ - الجزء الأول من الاكليل للهَمْداني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

٢ - الجزء الثاني من الاكليل للهمْداني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

٣ - الجزء الثامن من الاكليل للهمْداني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

صفة جزيرة العرب للهمْداني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

٥ - قرة العيون بأخبار اليمن الميمون للديبع

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

٦ - المفيد في اخبار صنعآء وزبيد لنجم الدين عمارة اليمني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

٧ - نظام الغريب لعيسى بن ابراهيم الوحاظي الحميري

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

٩ ـ تفسير الدامغة للهَمْداني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

١٠ ـ السلوك في طبقات العلماء والملوك للبهاء الجندي

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

١١ ـ تصحيح العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

١٢ ـ ديوان محمد بن حمير

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع

المكتبة اليمنية الحوالية

ما هو تحت الطبع

١٣ ـ الجوهرتان العتيقتان للهَمْداني
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

١٤ ـ كشف اسرار الباطنية لمحمد بن مالك الحمادي المعافري
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

١٥ ـ مرءاة المعتبر ، في فضـــل جبل صبر للخلافي
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

١٦ ـ الجزء العاشر من الاكليل للهمْداني
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

١٧ ـ العسجد المسبوك ، فيمن تولى اليمن من الملوك لعلي بن الحسن الخزرجي
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع

١٨ ـ التقصار في جيد علامة الامصار لمحمد بن الحسن الشجني الذمَاري
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع

١٩ ـ الاختصاص ذيل تاريخ صنعا لنظام الدين السري بن ابراهيم العرشاني

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع

٢٠ ـ وبل الغمام شرح شفا الاوام للشوكاني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

٢١ ـ المنار حاشية على البحر الزخار لصالح بن المهدي المقبلي

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع

٢٢ ـ الاتحاف ، لطلبة الكشاف للمقْبَلي

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع

للمؤلف

١ ـ الوثائق السياسية اليمنية

٢ ـ اليمن الخضراء الطبعة الثانية

٣ ـ الجزء الاول من التاريخ الاجتماعي وقصة حياتي

٤ ـ عالم وامير يحيى بن محمد الأرياني ، اسماعيل بن محمد باسلامه وصفحة من التاريخ المعاصر المجهول .

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمة

ديوان محمد بن حمير

يكاد البحث عن تراثنا اليمني والتنقيب عن اماكنه ومستقره ومستودعه - يؤلف رواية كاملة بابطالها ومغامراتها وفصولها ومفاجأتها وكل مَا تحتويه القصة من الادوار او الرواية كما وقع لنا في «الاكليل» و«المفيد» وغيرهما حكينا ذلك في المقدمات مما حققناه ونشرناه .

وذلك لندرته وعزّته وتشتته بمكاتب الشرق والغرب هذا من جهة ومن ناحية أخرى الإنطواء على نفسه ، والبخل به من اهله والسطو عليه وهذه الظاهرة التي حَاقت بتراثنا تحتاج الى مزيد من التفكير وفضل من الروية والتأمل لتحليل ذلك .

ويتكرر لنا نفس الشيء وبالحري نفس المأساة وبالجرعة التي نسيغها بمرارة فيما نسوقه هنا في قصة محاولة الإلتقاء « بتاريخ صنعاء » « لابن جرير الصَنعاني » المتوفى حوالي سنة ٤٤٤ هـ ثلاث واربعين واربعمائة من الهجرة والذي اول من نوه به وارشدنا اليه المؤرخ « بهاء الدين الجندي » في تاريخه المسمَّى « السلوك في طبقات العلماء والملوك » الذي هو تحت الطبع فإنه جعله من مراجعه وقال .

ومنها تاريخ صنعَاء « لاسحاق بن يحي بن جرير الزهري الصنعاني وهو صغير الحجم جمُّ الفوائد .

ومن الصدف الجميلة ـ ومَا احسنها إذا صادفت هوىً في الفؤاد ـ انني بينما كنت أطالع الجزء الثاني من « تاريخ آداب اللغة العَربية » للمستشرق « بـروكلمـان الالمـانى » ، تـرجمـة وتعـريب الأستـاذ « عبـد الحليم النجـار » المصري اذ وقفت على ص ٥١ » بما لفظه .

وينسب الى « الطبري » تاريخ « صنعاء انظر « الأصفية » ١ ـ ١٨٩ » فاستخفني الفرح الشديد وعرتني هزّة شوق الى لقائه .

علماً مني بل وعن يقينٍ أنه لم يكن « لإبن جرير الطبري » المؤرخ والمفسّر المتوفى سنة ٣١٠ هـ عشروثلثمائة ـ مؤلفٌ في تاريخ « صنعاء » وانما هو « لابن جرير الصنعاني » الآنف الذكر ولكنه اشتبه على « بروكلمان » « ابن جرير » فنسبه الى « الطبري » لشهرته ولا يعلم ان هناك وفي صنعاء « ابن جرير الصّنعاني » كما اشتبه عليه ايضاً بتاريخ الرازي فوقع في الخطأ مرتين .

وبما اني شديد الولوع والغرام بإحياء تراث وطني « اليمن » العزيز أياً كان نوعه من فقه وحديث ولغة وصرف وادب وشعر وتاريخ ونحو ذلك خصوصاً مؤلفات اعلام الفكر وعباقرة العقل وجهابذة الإسلام وفطاحل النقد والإجتهاد ممن لهم شهرة عالميّة وعلوم انسانيّة كالحافظ المرحول اليه « عبد الرزاق بن همام الصنعاني » المتوفي سنة ٢١٠ هـ عشر ومئتين وفيلسوف العرب لسان اليمن « الحسن بن احمد الهمداني» المتوفى بين سنة ٣٥٠ وسنة ٣٦٠ هـ والأمام العظيم « نشوان بن سعيد الحميري » المتوفى سنة ٥٧٣ هـ وصوت الحق المبين الحجة البالغة « محمد بن ابراهيم الوزير » المتوفى سنة ٨٤٠ هـ والنابغة القدير المنصف « يحي بن الحسين بن القاسم » المتوفى سنة ١١٠٠ مائة والف تقريباً والحافظ المجتهد الكبير « صالح بن المهدي المقبلي » المتوفى سنة ١١٠٨ هـ والحافظ المجتهد الكبير « محمد بن اسماعيل الأمير » المتـوفى سنة ١١٨٢ هـ وحجـة اللّه الصّادقـة المجدد شيـخ الاسلام « محمـد بن

عليِ الشـوكاني » المتـوفى سنـة ١٢٥٠ هـ وغيـرهم ممن ضـربَ بسهم قـامـر في العلوم والمعَارف .

« بدء الطريق »

بدأت بالمحاولة الجادة للالتقاء بالتاريخ المذكور عن طريق المراسلة تباعاً وباستمرار لمكتبة « الآصفية » فلم أتلق منها ردا « أو اجد على النار هدى » ولم اظفر بطائل او بارقة أمل وكانما كانت تذهب رسائلي أدراج الرياح .

وبعد اليأس والقنوط عن هذه الطريقة العقيمة وغير المجدِية اعتلجت في نفسي خواطر مضطربة بين القعود على مضض ودخن وبين النهوض للبحث عن هذا التاريخ مهما كلفني الأمر من عناء ومشقة ، وبُعْدِ الشقة وسرعان مَا دار في خلدي المثل اليمني . « ما تحرق النار الا رجل واطيها » فنويت السفر بنفسي .

« ما تحرق النار الا رجل واطيها » فنويت السفر بنفسي « الى الهند »

وقويت العزيمة وتيسرت الأمور وتسهلت اسباب الرحلة بدون كبير عناء ، وانتخبت لمـرافقتي بعـد المـوافقـة ـ الشـاب التقي النبيـل « الفَضَـل بن عـلي الأكـوع الحـوالي » للمسَـاعـدة ولالمـامـه بـاللغـة الانكليـزيـة اذ في « الهنـد » التي تعتبر شبه قارة من اللّغات مَا يفوق الحصر اشهرها الهندية والهندوسية والأوردية والعربية والانكليزية التي هي لغة الصحافة والجرائد واللغة الرسميّة وفي الدوائر الحكومية

وفي « الهند » ايضا من الملل والنحل والطوائف والفِرق والمتناقضات مَا يقصر عنه الوصف وكم غرائب وعجائب في « الهند » يقف عندها العقل البشري باهتًا مشدوها ولسنا بصدد مشاهداتنا فلها موضع آخر

وفي ليلة الخميس غرة شهر محرم الحرام سنة ١٤٠١ هـ احدى واربعمائة والف الموافق شهر نوفمبر سنة ١٩٨١ م .

امْتَطينا متن الطائرة متجهةً نحو « الهِنْد » وقطعَتْ ما بين مطار « صنعاء » الدولي وبين مطار « بمباي » احد موانىء « الهند » سبع سَاعات إلّا توقفاً يسيراً نحو نصف سَاعة بمطار « الشارقة » من مدن الخليج العربي ، وكما اقلعت الطائرة ليلاً هبطت ليلا .

امضينا بقية الليل وسحابة اليوم الثاني وليلة أخرى في المدينة المذكورة

« الى دلهىَ عاصمة الهند »

وفي الصباح الباكر امتطينا متن طائرة اخرى قطَعت ما بين « بمباي » وبين عاصمة « الهند » « دلهى » سَاعتين وكان في استقبالنا اعضاء سفارتنا اليمنية الذين اتحفونا بكل معروف وجميل .

ولما أمَطْنا وعثأ السفر واطمأن بنا المقامُ واستقرت الأحوال رتب سعادة السفير الاخ الاستاذ احمد بن محمد حيدر أمورنا على مَا نحبَّ ونهوى وبدأنا باستقراء المكاتب ودور الكتب التي « بدلهى » عَاصمة « الهند » ومَا اكثرها .

كما تنطسنا اخبارها واماكنها وأسَاتذتها وأمناءها والحافظَين عليها مستقصين كل مَا يهمنا وبالدرجة الأولى تراثنا اليمني الذي تجشمنا له هذه الرحلة الشاقة ثم تراثنا العربي والإسلامي على جهة العموم ـ من المخطوطات فحسب مستعيناً بارشاد وتوجيه سعادة السفير الذي قام بمجهود يشكر عليه وتقصى الحقائق عن المكاتب واحفاء السؤ ال عنها من مصَادر موثوق بها ومن خبراء لهم المام بأماكنها وعَارفين باساتذتها .

وارفق معنا احد موظفي السفارة العارفين بعموم المكتبات ويجيد اللغات .

« الجولَة بمكاتب دلهى »

وقمنا بالتطواف على المكاتب التي بالعَاصمة « دلهى » ، وكلما زرنا مكتبة تلقانا اربابَ المكتبات بكل ترحاب وتكريم ويسهلون لنا الدخول الى قلب المكاتب المخطوطة ويقدمون الفهارس بكل سهولة ويسر فنفلي الفهارس فليا دقيقا وبإمعان فلا تفوتنا صفحة ولا سطرِ ونعب ما في محتوياتها حتى الثمالة وبكل ما اوتينا من نشاط وعثرنا في طيات الفهارس مخطوطات يمنية ذات قيمة أثرية مثل الجزء الثاني من « السيل الجرار » للحافظ « الشوكاني » وضوء النهار للعلاّمة « الجلال » وحَاشيته « منحة الغفار » للحافظ « الأمير » وغيرهما ولكنها ـ وبحمد الله موجودة بمكاتب « الجامع الكبير بصنعاء » وفي المكاتب الخاصة من بيوتات العلم والمعرفة ولم نطمع بتصويرها لئلا تكون علينا ضغثا على إباله لا سيما وهي في طريقها إلى النور بالنشر والطباعة .

وخرجنا من هذا التطواف ومن هذه الجولة التي استغرقت نحوا من نصف شهر فاكثر وقد تكوّنت عندنا فكرة عن هذه المكاتب بانها غنية بالمخطوطات العلمية من عربية وفارسيّة وتركية ومصاحف شريفة نادرة الوجود كما خرجنا ولم نجد الحاجة التي في نفس « يعقوب » وضعف الأمل على العثور على تاريخ « ابن جرير الزهري الصنعاني » أو على تراث « يمني » مفقود عندنا اوِ تراث اسلامي لم تصله يد المطابع والنشر ولكن خيط الأمل لم ينْقطع إذ المستشرق «بروكلمان» قد حدد مكان التاريخ المذكور وانه في المكتبة « الأصفية » وتحت رقم كذا ، وهي في « حيدر أباد الدكن » الأمر الذي حدانا الى اكمال رحلتنا ومواصلة البحث مهما كان وكيلا نقع تحت وطأة قول « المتنبي »

« ولم أر في عيوب الناس عْيباً كنقص القادرين على التمام »

« الى حيدر اباد الدكن »

زمَّيْنا حقائبنا الى مدينة « حيدر أباد الدكن » مُصَاحباً لنا سعادة الولد

السفير الذي قد صار اكثر منا اهتماما ، ويعنيه ما يعنينا وقطعت الطائرة مَا بين العَاصمة « دلهى » وبين « حيدر أباد الدكن » سَاعتين كمثل مَا بين « بمباي » و « دلهى » غير توقف نحو نصف سَاعة في محطة بينهما .

ويسكن مدينة « حَيدر أباد الدكن » جالية « يمنية » كبيرة أغلبيتهم من القطر « الحضرمي والمهرة ويافع وهو ما يسمى سرو حمير » كما ان مدينة « حَيدر أباد الدكن » « من أوائل المدن الأسلامية التي قامت بطبع ونشر الكتب الأسلامية،على اختلاف انواعها وانتشرت في العالم الاسلامي وكذلك المصَاحف الشريفة وكانت تسمَّى تلك المطابع بالمطابع الحجريَّة ولا زالت « حيدر أباد الدكن » معدنا ثرّاً لطبع لكتب المخطوطة المفيدة ، والعزيرة الوجود

وفي اليوم الثاني زرنا المكتبة « الأصفية »، واجتمعنا بفضلائها وعلمائها وتبادلنا اللقاءات التَقليدية الأسلَامية والمتَاحفة الأخويّة وكلهم يجيد اللغة العربية بطلاقة وفصاحة وفاتحناهم بمهمتنا والغرض الذي جئنا من أجله فافادوا بكلمة اجماع ان « تاريخ صنعاء » باسم « ابن جرير الصنعاني » غير مْوجود في المكتبة « الأصفيّة » تحت الرقم الذي ذكره «بروكلمان» ولا تحت رقم آخر وانما الموجود تاريخ « صنعاء للرازي » وتحت الرقم الذي ذكره «بروكلمان» وانه يقوم بتحقيقه ونشره الأستاذ الفاضل « ابراهيم الندوي » .

« عند جهينة الخبر اليقين »

وبينما نحن في الحديث هذا إذ طلع علينا الأستاذ « ابراهيم » فتلقيناه بالبشر والسرور كما تلقانا باسماً كالوردة المتفتحة غبَ المطر وخطر في نفوسنا المثل « عند جهينة الخبر اليقين » .

وحدثناه عن الغرض المنشود فاكدّ لنا مجدداً بما أخبرنا الأخوان الأفاضل من النفى القاطع عن وجود « تاريخ صنعاء » تحت اسم « ابن جرير

الصنعاني » واضاف الى ذلك قوله : ان «بروكلمان» كثيرا ما يقع في الخطأ والغلط كما هي طبيعة الأنسان وعدد لنا أمثلةً من سقطاته وأخطائه حتى في نفس المكتبة « الأصفيّة » كمثل هذا وغيره ، وانما الموجود هو « تاريخ صنعاء » « لاحمد بن عبد اللّه الرازي » وتحت الرقم الذي ذكره «بروكلمان» وانه قد أنهى تحقيقه وعلى وشك دفعه للمطبعة فاختفى الأمل وهبط النشاط وفتر العزْم .

ولكي اكون علي يقين بما ادلوا الينا من حقائق طلبتُ منهم « تأريخ صَنعِاء» «لاحمد بن عبد اللّه الرازي الصنعاني» المتوفى سنة ٤٦٤ هـ تقريبا آي انه بعد وفاة « ابن جرير الزهري الصنعاني » لأشاهده عيانا وبأم رأسي ولتحصل القناعة بصورة قطعية .

وكانت مخطوطات المكتبة الأصفيّة قد نقلت من مكانها الاول الى مكتبة بجوارها وقريب منها ببضع خطوات ، وذهبنا سوياً وقدموا لنا تاريخ صنعاء للرازي وتحت الرقم الذي ذكره «بروكلمان» واذا نحن امام مخطوطة يمنية وبخط يمني من آل حنش الكنديين وهي اشبه بمخطوطاته الموجودة بصنعاء ولا تختلف عنها بشيء كما لا تختلف عن نسخة مَا قام بتحقيقه الولد السيد النبيل الدكتور « الحسين بن عبد الله بن الحسين العُمري » والاستاذ « عبد الجبار زكار الدمشقي » ، الذي كانت نسخة « حيدر آباد الدكن » إحدى اصولهم .

ثم قدم لنا الأستاذ ابراهيم الندوى ملاَزم من تحقيقاته للتاريخ المذكور كبرهان قاطعِ علي صدق مقاله ومقال الأخوان المذكورين ولنتأكد من صحة ذلك واسْتَعْلَمَنا عن اشياء أشكلت عليه فافدناه بها .

وحينئذ انقطع الأمل بتةً وكانت صدمةً عنيفة وما اعظم خيبة الامل ولكني سليت نفسى بالثقة بالله تعالي وانَّ فيه العوض والخلف عن كل فائت والرجا منه المثوبة والأجر وانه لا ولن يضيع عمل عامل .

ثم اكملنا جولتنا على بقية المكاتب بحيدر أباد وهي زاخرة بالمخطوطات الفائقة الجمال والروعة وفيها من المصَاحف الشريفة الأثريّة ما هو مكتوب بعضها بمصَاغ الذهب الخالص وبخط ياقوت المستعصمي الخطاط الشهير المتوفى سنة ٦٨٩ هـ وتسع وثمانين وستمائة من الهجرة .

ثم عدنا ادراجنا الى « دلهى » ومنها الى « بمباي » في طريقنا الى الوطنِ العزيز ساحبين ذبل الخيبة وراجعين بخفى حنين ولكن الامل والثقة باللّه لم ينقطع ، وعلى كل فقد كانت الرحلة ممتعة ومفيدة من وجوه شتى .

« رب صدفة خير من ميعاد »

هذا من الأمثلة التي قيلت حديثاً وهو يصدق على رحلتنا هذه برمتها فبينما كنا في آخر المطاف وفي « بمباي » بالذات اذ بحثنا عن وجود مكتبة بها فقيل لنا : توجد مكتبة بالمواصفات المـذكورة آنفـاً في «جامـع جُمْعة» الكـائن في قلب مدينة «بمباي» فذهبنـا اليها يحـدونا الأمـل ويسوقنـا الشوق وسألنا عن حافظ المكتبة فدلونا عليه وبمجرد مَا ذاكرناه بغرضنا فتح لنا قلبَه باخلاق فاضلة كريمة قبل ان يفتح المكتبة واتجهنا نحوها وقدم لنا الفهارس وظلينا نفتش في ثنايا صفحاتها صفحة صفحة وسطراً سطراً وكادت تكمل الفهارس واذ برحمة اللّه تشع بين حوانح الفهرست وضلوعها ويغمر قلبي بردُ اليقين واذا العوض من الله يبانُ ويَظهر واذا بارق الأمل يسح برداً وسلاَماً واذا ثقة اليقين يسقط على نفسي سقـوط الغيث على يابس الشجـر فتعود لنـا الحياة ويجـري في عروقنـا ماء الرضا والرحمة وإذا أمَامنـا ديوان الأديب « جمـال الدين محمـد بن حمير » الـوصابي الهمـداني الذي طـال تغيبه وكـاد أن يكون نسيـاً منسيا فسبحـان الله محى العظام وهي رميم .

وصدق المثل

رب صدفة خير من ميعاد

فحمدنا اللّه كثيراً بما يليق بجلاله وعظمته وبالمنشط والمكرة وأن أرجعنا الى ديارنا موفورين غير خائبين ولا خزايا

فـاليـك أيّهـا القـارىء قصـة التـراث اليمني وَقصتي معـه كمـا ازف اليــك ديـوان شـاعـر من فحـول شعــراء اليمن الا وهـو محمــد بن حميـرَ ومن الــطراز الممتاز يظهر مشروحـاً منشورا بعـد طول تغيبـه واحتجابـه على يد ابن اليمن البـار ومجهـوده الفردي المتـواضـع ابتغـاء رضـا الـرحمن واحيـاء تـراث العلم والفكـر اليمني ، والله ولي التوفيق .



« حياة محمد بن حِمْيرْ »

نسبه

هو «ابو عبد الله جمال الدين محمد بن حميربن عمر الوصابي» الهمداني هكذا وقف المؤرخون في رفع نسبه عند ابن حمير والذي تفرد بزيادة [ابن عمر الوصابي] هو المؤرخ الثقة «الحسين بن عبد الرحمن الأهدل» في كتابه « تحفة الزمن » وهي زيادة مقبولة من عدل ثقة كما نوضح ذلك قريباً .

أمّا كنيته «ابو عبدالله» فتفرد بها الخزرجي في طبقاته وهو مؤيد بما في الرسالة الجوابية للشاعر المشهور« القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي »كما في ص **١٥٣** وكذا القول في لقبه جمال الدين وفي كلمة «اسعد بن مظفر» ص **٢١٩** .

اما نسبه الى « همدان » القبيلة المشهورة فتفرد به ايضاً «الخزرجي» وهو مدعوم بقول الشاعر نفسه في قصيدته التي منها البيت الذي يعتز بقبيلته «همدان» الشهيرة «في ص **١٩** » وتبعه في نسبته الى « همدان » في تاريخه صاحب ثغر « عدن » ، والبيت هو :

بجيلة ابنة عبس أنت سيدُّها وانني «ابن همدان» الذين هُمُ

وكما كان يلقب «جمال الدين» كان يلقب شاعر «الملك المنصور»أو شاعر

الدولة المنصوريّة كما قال «ابن هُتَيْمل» المذكور في رسالته المذكورة « في ص ٢٠٢ » .

« قمت فرداً بدولة «الملك المنصور » بالشعر حين عز القيام »

وقال « الخزرجي : وكان أوحد شعراء عصره وهو شاعر الدولة المنصورية .

من ترجم له

الذي اعلم يقينا أن أول من ترجم «لأبن حمير» ـ هو المؤرخ «بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي» في كتابه « السلوك في طبقات العلماء والملوك » ثم المؤرخ ابو «الحسن علي بن الحسن الخزرجي» في تواريخه الثلاثة المذكورة في ثبت المراجع والمؤرخ العلامة «الحسين بن عبد الرحمن الاهدل» في تاريخه « تحفة الزمن في طبقات سادة اهل اليمن » والمؤرخ «بامخرمة الحضرمي» في كتابه المطبوع « ثغر عدن » وكلهم يثنون عليه ويشيدون على شاعريته وجودة قريحته ويخلعون عليه مطارف التفوق وفضيلة السبق على غيره من شعراء عصره .

مولده

لم تشر المصادر المذكورة انفاً لا من قريب ولا من بعيد الى مولد شاعرنا «ابن حمير» بل الغت ذلك كلياً ومرّت به مَرَّ الكرام فضلاً عن تحديده باليوم أو الشهر أو السنة وهذه الظاهرة أفة يمنية طالما مني بها اليمن ، وقد ابرز تحليلها بصورة واضحة شيخ الأسلام «محمد بن علي الشوكاني» في تاريخه المطبوع . . «البدر الطالع ، بمحاسن من بعد القرن السابع» .

«« أضوا على مولد ابن حمير »

ولكنّا ـ ولله الحمد ـ اهتدينا الى تحديد مولد الأديب «محمد بن حمير» على وجه التقريب وعلى سبيل التحديد الذي يقارب اليقين اذ سلطنا على ذلك اضواء من دراستنا لديوان شاعرنا «ابن حمير» وأزحنا الستار بتمعّن

وفحص ـ عن الصمت الذي ابتلى به المؤرخون المذكورون .

وتقرر أن مولد «ابن حمير» في الربع الرابع من القرن السادس او قبله بيسير وهذا الرأي هو الراجح والذي عولنا عليه .

والرأي الثاني وهو رأي مرجوح وهو ان مولد «ابن حمير» في اول القرن السابع الهجري والاضواء التي كشفنا تحديد مولده هي :

١ ـ انه مدح الشيخ «محمد بن ابي بكر الحكمي» المتوفي سنة ٦١٧ هـ سبع عشرة وستماية وطبعاً ان «مدح ابن حمير» «للحكمي» قبل موته ولنفرض جدلاً انه مدح «الحكمي» في نفس السنة التي توفي فيها «الحكمي»، وعلى هذا الفرض سيكون عمر «ابن حمير» يومئذ سبع عشرة سنة او ست عشرة سنة وهذا يعد من النبوغ المبكر .

٢ ـ انّه مدح الفقيه «محمد بن الحسين البجلي» المتوفي سنة ٦٢١ احدى وعشرين وستماية والحال ان «ابن حمير» يعترف بعمره انه قد جاوز الخمسين ـ في نفس القصيدة التي امتدح بها البجلي حيث يقول في ص ٨٣ .

لا ابتغي الغي والخمسون تزجرني   في الأربعين عن الخمسين مزدجرُ

فهذا صريح وواضح في بلوغه هذا العمر المذكور في هذا البيت ويؤازر هذا البيتَ من الشعر بيتٌ أخر من قصيدة قالها «ابن حمير» في مدح القائد «الفضل بن المظفر بن الهرش السنحاني» اخ القائد «راشد بن المظفر ابن الهرش السنحاني» الذي قتل في حادثة «مرغم الصوفي» في سنة ٦٢٢هـ اثنتين وعشرين وستماية ويشيد بالممدوح لأخذه بثأر اخيه من القاتلين له فهو يقول كما في ص ١٨٩ .

يقولون لي مَا بعد خمسين صبوةً   فقلت هل الشيخ الظريف يتوبُ

فإنت ترى ان البيتين الذين في قصيدة « البجلي » وفي قصيدة ابن « الهرش » قد تضافرا على ان «ابن حمير» من عمره في الخمسين او قد تجاوزها او قبلها بقليل والبيتان المذكوران يدلان دلالة واضحة لا تقبل الشك ولا غبار عليهما أن مولدَ

ابن حمير في اول الربع الرابع وان ما قاله ليس من النبوغ المبكر كما قلنا آنفاً بل انه من النبوغ المشبه لنبوغ الشاعر المشهور « النابغة الذبياني » الذي قيل عنه : انه ما نبغ في الشعر الاّ بعد الأربعين سنة من عمره وكذلك النوابغ الأخرون . ويسقط الرأي الثاني .

وسيأتي الكلام على وفاة «ابن حمير» بما يلقي مزيداً من الأضواء ومؤكداً لما قلنا من تحديد مولد اديبنا الشاعر .

- ومن الأضواء التي استلهمناها من دراسة ديوان «ابن حمير» ومن الملابسات التي احاطت بشخصيته من غموض مولده ابتداءاً وظهوره على مسرح الحياة كمفاجأة غريبة اخيراً .

٣ - انه من الطبيعي والغالب على سكان البادية انهم لا يزاولون قول الشعر ولا يقدمون على مدح الكبراء والملوك والعلماء الاَّ وقد تحضروا ونزلوا المدن واختلطوا بالشعراء والادباء ومهروا في انواع الشعر وغاصوا على معانيه وعرفوا من أيْنَ تؤكل الكتف ثم يتجاسرون لمنافسة أقرانهم من الشعراء وهذا ما يبدو لنا في ابن حمير فانه مكث في بلدة «وصاب» يروض نفسه بقول الشعر فما انبثق شعره الاَّ بعد ان نزل « عواجة سهام » وهي حافلة بالعلماء والادباء ولو لم يكن فيها غير الشيخ والامام «الفقيه محمد ابي بكر الحكمي» «ومحمد بن الحسين البجلي» لكفاه لطلاقة لسانه وانبعاثْ بيانه .

٤ - وايضاً ان لا يلقب بشاعر «الملك المنصور» الاَّ وقد ملأت شخصيته الأسماع والابصار وطغت على زعانفة شعراء عصره وتحدثت عنه النوادي والمجتمعات وطار ذكره كلِ مطار لأن النفاسة والحسد . سِيْمَا بني البشر ولا ولن يزاحمه كبار الشعراء وهو حَدَث السن خاوي الوفاض بادي الانفاض لم يبلغ من الكمال ما يؤهله لمزاحمتهم لمدح الملوك والرؤساء لأنه بطبيعة الحال يصطدم بهم ويُهْضم ويزدرا وهذا امر مشاهد وملموس

وايضاً انه لم يقدم على مدح « الملك المنصور » ونجله « الملك

المظفر » الا وقد ملأ وطابه ادبا ولغة وشعراً وافعمت معارفه فنوناً عاجمة وتوسعت مداركه وتفتحت افاق اتجاهاته وافكاره واستطاع ان يقرع خصومه بالحجة ويفحمهم بالتفوق ، وانظر قصته مع « التاج العطار المصري » من شعراء « الملك المنصور » ص ٩٢ كيف أفحمه وسطا عليه بالذم بمقام « الملك المنصور » ثم كيف وصف « المنصور » « ابن حمير » .

وكذا قصته مع « علي بن احمد » شاعر « الأمير اسد الدين الأيوبي » في ص ٩٣ ويؤكد هذا ان « ابن حمير » لم يمدح « الملك المنصور » الاّ في سنة ٦٣٠ هـ ثلاثين وستماية عندما عاد بالنصر المؤزر من اخضاع بلاد « حجة » وتلك النهوج ولم يمدحه أويهنّيه غب اعتلائه عرش « مملكة اليمن » سنة ٦٢٦ هـ ست وعشرين وستماية بالنيابة اولاً ولا ايام ولايته على « وصاب » بلد الشاعر المذكور ولا مدحه في حادثة « مرغم الصوفي » وهو شريك القائد « راشد بن المظفر » في الموقعة ولا بعدها ولا مدح ايضاً « الملك المسعود » الذي غادر « اليمن » الى غير رجعة سنة ٦٢٦ ست وعشرين وستماية مما يبعث على التساؤل عن اسباب عدم مدح « ابن حمير » لهؤلاء مع وجود الظروف المتاحة له .

وقد يزاملنا التوفيق للجواب بما يكون مقنعاً .

١ ـ ان المؤرخين المذكورين اهملوا ذكر ذلك في تواريخهم اذ لم نجد اي اشارة الى ذلك من اي مؤرخ .

٢ ـ وربما انه من المفقود الضائع من ديوانه الذي بين ايدينا هذا من جهة ومن جهة اخرى ان«ابن حِمير» ربما اعترته النخوة العربية والشمم العربي فلم تستسغ نفسه مدح الدخلاء في زعمه ـ على بلاده والمغتصبين لأرضه وأوطانه فترفع عن مدح اولئك بُغضاً وحنقاً ، وما مدح «الملك المنصور» الا بعد ما توطدت له البلاد وخلت الساحة من بني جلدته خصوصاً بعد انتماء «المنصور» وبنيه الى الأسرة « القحطانية » والأرومة « اليعربية » .

هذا ما اداه نظرنا وفوق كل ذي علم عليم .

وعلى كل فلا زال الامر غير واضح الجوانب ومحتاج الى فضل ومزيد من الدراسة أو انتظار ما قد تأتي به الأيام من مصادر جديدة غير ما تحت أيدينا فتكشف اشياء غير ما عندنا وهي شحيحة ونادرة .

اين كان مولد ابن حِمْيَرْ

بعد ان سلطنا أضواء على تحديد مولد ابن حمير بقي ان نميل القلم الى مناقشة جديرة بالتعرض لها وان نلقي عليها أضواء كاشفة تنير لنا الطريق الا وهي اين كان مكان مولد شاعرنا الأديب من بلاد « وصاب » الذي اثبته المؤرخ الثقة العلامة الأهدل .

سبق لنا ان المصادر المذكورة بَخِلَت علينا بتحديد مولد «ابن حمير» واغفلت ذلك وجعلته شيئاً منسياً وفضلاً عن ان تذكر قريته ومسقط رأسه وقد ازحنا الستار وحددنا مولده تقريباً وعلى جهة التحديد بما سلطنا عليه من أضواء .

اما تحديد قريته التي ولد فيها فهي من الصعوبة بمكان ولكنا نبدي تكهنا وحدساً مما تصيدناه من دراستنا لديوان ابن حمير ونضعه موضع الظن والتخمين لا موضع اليقين والقطع .

ذلك ان مولد ابن حمير في قرية « الحرف » بالحاء المهملة اوله والفاء أخره بينهما راء وهي الواقعة في عزلة « جرّان » ، من مخلاف « جعر » والقرية المذكورة لا زالت عامرة وكانت حافلة بأعلام العلماء من بني « الحبيشي » المنسوبين الى جدهم « حبيش » بضم الحاء المهملة وفتح الحاء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم شين معجمة الذي ينتهي نسبه الى قبيلة « مِذحج » المشهورة والذي من بطونها « عنس » « ومراد » « وبلحارث » «وسعد العشيرة » وغيرهم .

وانجبت هذه الأسرة جلة من العلماء يجلون عن الحصر ومنهم « آل

شجـاع الـدين » في « بني سيف العـالي » وآل « المفتي » في « اب » و« تعـز » وآل « المصنف في « ذي جبله » «وإب » « وذي السفـال » ومنهم من في القـريـة المذكورة حتى اليوم .

والأيحـاء الذي استهلمنْـاه هو من قـول « ابن حميـر » نفسـه ومن شعـره من قصيدته التي في ص ١١٤ والبيت الذي فيه الشاهد هو وقوله .

والى سماه بني «حبْيش» معشري حيثُ القفار مُشمّراً من «حوشب»

فبنو حبيش هم الذين يسكنون قرية «الحرف» من حوالي القرن الرابع الهجري والى يوم الناس هذا .

ومن ذلك قوله مادحاً «الملك المظفر» الرسولي لما أخضع بعض قبائل « وصاب » المتمردة ، ولم تكن القصيدة في ديوانه هذا بل هي من المفقود منه وانما وجدنا منها بيتاً واحداً في تاريخ « وُصَاب » وهو .

وذاك « نـعمــان » مُـبْيَضّ جــوانبــه وذاك « مـدنن » وهـذا عنـده « جعِرُ »

فهو يعدد جبال « وصَاب » عن معرفة وخبرة تامين مما يدلنا انه وُصَابي المولد والحياة والنشأة والفتوّة ، ولو وجدت القصيدة كاملة لكشفت لنا عن نواحٍ شتى من حياة شاعرنا وعن مجاهل نشوئه وكيف تدرج الى الكمال وارتقى الى الشهرة .

ارتحاله من « وُصَاب »

بقيت لنا ملاحظة هي جديرة بذكـرها هنـا ألا وهي انتقال «محمـد بن حمير» واسرته المؤلفة من ابيه وامه وأولاده من مسقط رأسه « قرية الحرف » من وصاب متجهاً صوب «تهامه» والغور الذي يكثر من ذكرهما .

هذا ما نعالجه بالظنون والحدس لأننا لا نملك لا دليلاً ولا شبهة دليل حتى ولا إشارة او قرينة وانما نتناول الموضوع بما ذكرنا وبالبداهة فيبدو لنا ان شاعرنا الأديب «ابن حمير» نزل لأول وهلة الى رحاب الشيخ «محمد بن أبي بكر

الحكمي » والأمام الفقيه«محمد بن الحسين البجلي » اللذين كان مقرهما مدينة « عواجة سهام » وكانت سمعتهما قد انتشرت في« جبال السراة » الموطأة الاكناف الى تهامة كمثل وصاب وانس و« ريمة جُبلان » و« حَرازْ» وغيرها كما ملأت اخبارهما مدن تهامة وحازتها الامر الذي اندفع الى تلك المدينة المذكورة جماعات كبيرة من انحاء الاصقاع وغصت بهما البلد وزخرت بالصوفية والمتصوفة والعلماء والمتأُدبين والتلاميذ والطالبين وكفلت لهم لقمة العيش الهنيء والماء الروي والمأوى الوطي والأمن والأستقرار .

وكان شاعرنا « محمد بن حمير » من اوائل من هرع الى رحاب الشيخ والأمام فنعم في جوارهما وتأدب وتدرب وقال الشعر وأظن ان اول ما قاله هو في مدح الشيخ « محمد بن ابي بكر الحَكمي » المتوفي سنة ٦١٧ هـ والفقيه « محمد بن الحسين البجلي » المتوفي سنة ٦٢٢ ، وكان عمر «ابن حمير» على اقل تقدير في اربعين سنة كما سلف تحليل ذلك ثم انجد وأغور فانجد طلع الجبال ، ومدح القائد « راشد بن المظفر بن الهرش السنحاني » واخاه « الفضل بن المظفر ابن الهرش السنحاني » وغيرهما .

وأغور فانتقل الى مدينة « زبيد » ، وهي ما هي من مدن « تهامة » وحاضرتها والمعهد العلمي الشهير ، والمَلِكة ، حائزة الجمال التي بيدها ازمة الأمور ومحط كل سميدع ومليك فاتخذ منها متبوَّأً ومنزلاً وكان بها مثواه الأخير فعب ونهل من المعارف ما خولته ظروفه ومداركه ذات الأفاق الواسعة فمدح « اقيال تهامة ومشائخ اعيانها ثم مدح « الملك المنصور » و « الملك المظفر » ومن في مستواهما .

وطبيعي ان صاحب التكاليف المعيشية المتحمل مسئولية إعالة أسرة أول ما يهتم فيما يهتم بتأمين معائش اسرته واراحة بالهم من ذل المسألة والمسكنة «وابن حمير» ادرك بكمال ذوقه وحدة ذهنه ان اختصر طريق ارتزاقة وأجداها نفعاً هو احتراف قول الشعر فصاغه ببراعة فائقة واسلوب جذاب الاستدرار مكارم اقيال

« آل مُعيبد الأشعريين » و« آل سهيل الزنبيين » وغيرهم ، فجنى ثمار شعره ميسرة وسهلة

هذه آراء وتحليلات عن حدس وتكهن ومما تقرب لنا المسافة الى الواقع والحقيقة وهي غير كاملة الصورة القطعية اذ الأبواب امام بحثنا موصدة .

« ثقافته »

ان جاز لنا التعبير ان ثقافة ابن حمير لا تعدو دراسة أولية في « الكُتَّاب » « المكتب » « المعلامة » أو دراسة في مسجد قريته « الحرف » كما هي العادة السائدة لذلك التاريخ والى الثمانينات من القرن الرابع عشر ، ولم يبلغ الكمال ولا تفتحت ازهار مداركه واصبح رَبّ قصائد وشوارد وصاحب نوادر وأوابد بعد ما حل في رحاب الشيخ والأمام المذكورين أنفاً فأكثر من قراءة كُتب الأدب ومطالعة دواوين فحول الشعراء من جاهليين واسلاميين . كما ترى تضمينه البيت والبيتين من اشعارهم في غضون قصائده وكأنها الشذرات في السمط المنتظم يدرك ذلك من له المام ومعرفة بشعر المجيدين منهم كما ان اختيار ابن حمير لوضع هذه الشذرات في اماكنها اللائق بها تدل على ذوق سليم ، وبراعة فهيم .

شاعريته واغراض شعره

ان شاعرية ابن حِمْيَرْ تكمن في غزله ونسيبه إذْ أكثر من ذلك فهو رقيق الحواشي تذوب رقة ولطفاً ويسيل عذوبة وانسجاماً ودل على انه شاعر بما في الكلمة من معنى مطبوع ليس فيه تصنع ولا تكلف ولا حوشى ولا تعقيد ، متلاحم الالفاظ والمعاني وكأنما يغرف من عين ثرْة ومنجم غزير المعاني السامية الأخذة بمجامع القلوب فيه مسحة الجمال الفاتن ورونق المغريات .

اذ هو في غزله ونسيبه يشخص مفاتن المتغزل بنه ويفْتَنّ في محاسن

محبـوبه حتى يَفْتِنُ غيـره ومحبوبـه هـو الـذي استعـار لـه في شعـره اسم « ليلى » « وسُعُـد » وابنهُ « سعـد » وكأن جـرس هؤلاء في احاسيسـه ومشـاعـره وصـداهنَّ في سمعـه وبصره وينقـل ذلك منـه الى قارىء شعـره ومستمعه وكـأنه يمثـل غـرام الشـاعر الغـزل « كُثّيْر عـزة » في « عزتـه » و « جميـل » في « بثينتـه » و « مجنـون ليلى عـامر » في « ليـلاه » وغير ذلـك من الغزليين المشهـورين ويبـالـغ في تمثيـل وتصوير تلك المفـاتن وتلك المغريـات المفرغـة في قالب الحسن والجمـال حتى كأنك تلمسـه وتشاهـده والى حد ان يحـرك غريـزة الشهوة مثـل قولـه في قصيدتـه التي مدح بها القائد « عيسى بن نمير » وضمنها الأيات القرآنية في ص ١٨٣ .

لون الريـاحين ، ولين الغصون أرخص منى كل دمع مصـون
وَرِدفُهُ يـقـرأ مـن خـلفـهِ لمثـل هـذا فليعمـل العـاملون

وامَّـا أغراض شعـره فمنها الغـزل وقد تقـدم نعته ، ومنهـا المدح وهـو كثيـر في ديـوانه هـذا ، ومن مميزات « ابن حميـر » في المدائـح انـه يقتصـر فيهـا على الأغـراض الجذابـة التي يستدرَ بهـا عواطف الممـدوح بحيث تصـل شغـاف قلبـه فيـدر بالافضـال والأنعـام بسـرعـة كمـا ان ليس في المـدائـح غلوّ ولا مبـالغـة في الغـالـب أما مِدحه لرسول الله ﷺ فاطال واجـاد ومن كرسـول الله ﷺ سؤدداً ومجـداً وفخـارا وعلواً كيف وقد اثنى عليـه رب العـزة من فـوق سبـع سمـاوات واصـطفـاه خليـلاً وحبيباً فهـو جدير بكل مدح سام بمـا فيه من غلو ومبـالغة ولا ولن يفيـه حقه مهما حلّق في سماء المدح واجاد وأبدع .

واستغاث به ﷺ من بعض نوائب الدهر التي ألمت به واستنجده فاغاثه وانجده كما في الديوان .

(« ولا ينفع من دون الله احد . »)

وكبا جواد «ابن حمير» في مغالاة مدح الشيخ والفقيه الامامين المذكورين وجاوز الحد والحقهما بالمصطفين الأخيار وبحضرة القدس تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً وخالف شريعة السماء في ذلك وان كان سبقه الى مثل هذه الطريقة

كثير من الشعراء حتى في الذين لا يستحقون المغالاة في المدح .

واظن ان خيال «ابن حِمْيَر» انساق وراء عواطفه التي سيطرت عليها الروحانية الصوفية وغلبت على مشاعره وغطت على سمعه وبصره علاوة على ما قدموا له من نعم واحسان واسدوا اليه من جميل المعروف وعظيم الأمتنان.

« ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا »

فهو اذاً معذور في ذلك اضافة الى ان طابع المجتمع والعصر يوحيان اليه بهذا النّفَسِ الروحاني الصوفي فقد كان عصره مليئاً بالأَولياء والصوفية وعقائد هي بالخرافات اشبه .

واليك بعض ابيات المغالاة فيمن ذكرنا .

وعلى «الطور العواجي» ارى	نار «موسى» في الدجا المنعكر
فجناب الشيخ «حجى» حبذا	هو من حج ومن مَعْتمر
ذاك سرُّ الله والقطبُ الذي	هو ظل الله فوق البشر

ومثال قوله

لا فرق عند الله بينهم معاً	أبداً وبين الأنبياء من رسله

وفي الديوان ما هو اكثر مغالاة واعظم مجازفة وما عليك الاّ ان تتدبر ذلك ومما امتاز به «ابن حمير» انه اكثر تكريراً لفظ النجد والغور والأغوار والانجاد وتهامة والتهائم ولا غرابة في تكراره لذلك من شاعر عاش حيناً من الدهر في نجد بلاده « وصاب » ذات المروج الخضراء والساحة الفيحاء وقطع فيها غرة شبابه وزهرة حياته في صبوته بين اترابه وملاعب غزلانه فان تلك الايام النضرات لا ينساها اي انسان مهما عصفت به رياح نوائب الأيام وتضافرت عليه جرائم الاعوام كما لا غرابة اذا اكثر من ذكر الاتهام ونزول تهامة والاغوار فإنه لقي في تهامة الحياة الناعمة والعيش الرغيد والصيت البعيد والجاه العريض والمال الذي ملأ راحته ومجالس الأنس ، وحسو الكؤوس

والاتصال بالكبراء والملوك وعاش الى جانب ذلك في بحبوحة الروحانية الصوفية واللاهوتية .

ومن اغراضه الشعرية الهجاء ولم يصلنا منه في ديوانه هذا غير هجائه للشاعر « مسُلم بن العليف » في ص ٩٤ » وهجاؤه للمرأة المسماة « ينْيَبْ » كما في ص ١٠٤ » .

أما النوع الرابع من اغراضه الشعرية فهو « الرثاء » ولم يصلنا منه في ديوانه هذا غير مرثاته في الفقيه « محمد بن الحسين البجلي » كما في ص ٢٦ » ، ومن البعيد انه لم يُرث الشيخ « محمد بن علي بكر الحكمي » وهو اول من مدحه كما لم يرث احداً من الاقيال » و « الملوك » كمثل « الملك المنصور » ولعل ذلك من الضائع والمفقود من الديوان .

أما التهاني وهو نوع من المدح فلم يصلنا منها شيء غير ما أثبتناه من كتاب « السمط الغالي الثمن » كما في ص ٤٢ » ومن « الخزرجي » في ص ٤٩ .

وكذلك من الهزليات التي يقول عنها الامام «الخزرجي»: وله في الهزليات والمجون مالا يحسن ايراده في كتابنا هذا . فلم يصلنا منه شيء .

هذه اغلب سمات شاعرنا الاديب «ابن حمير» وهذه اغراضه .

المفاضلات بين محمد بن حِمْيَرْ وبين القاسم بن علي بن هتيمل

كثيراً ما تحصل المفاضلة بين الشعراء المتعاصرين وبين غير الشعراء الا انها بين الشعراء اكثر واشمل واظهر نتيجة للحسد والمنافسة خصوصاً بين الأقران فهو أمر طبيعي وقد تكون المفاضلة بين غير الأقران وبين غير المعاصرين .

فمن النوع الأول وهم الأقران والمعاصرون كمثل ما وقع بين « ابي تمام » « حبيب بن اوس الطائي » وبين « دعبل بن علي الخزاعي » وبين

« صـريـع الغـواني » « مسلم بن الـوليـد » الأنصـاري وبين « علي بن جَبَـلَةَ العكـوّك » وبين « ابي نـواس الحسن بن هـاني الحكمي » وبين « ابي العتـاهيـة » وغيرهم كثير .

ومن النوع الثانى وهو غير المعاصرين كمثل الموازنات التي وضعت اخيـراً في المفاضلة بين «أبي الـطيب المتنبي» وبين «البحتري» «وأبي تمـام» فـان المفاضلة بين المذكورين كانت متآخرة كما هو معروف ومدون في مضانه .

والمفاضلة بين « ابن حمير » وبين «ابن هتيمل » كانت في عصرهم ولم تكن ناشئة عن نفـاسة وحسـد أو وقع بينهمـا مناظـرة وجدل كمـا يقع غـالباً بين الأقـران المتعاصرين ، ومرد ذلك انهما كانا متباعدين في المنازل والمساكن « فإبن هتيمل » من مخلاف « الحكم بن سعد العشيرة » ثم من « وادي ضمد » بينما « ابن حمير » من شعراء مدينة « زبيد » الفيحا « ومخلاف الأشاعر » ولم يكن بينهما احتكاك او تزاحم حتى تكبر الشحناء وتتجسد البغضاء على ان « ابن هتيمل » يعترف بشاعريـة « ابن حمير » وتفوقه عليه ويعتبره أستاذاً له كما في رسالته الجـوابية ص ٢١٩ وفي المثـل العربي اليمني « ابعد من اهلك يحبوك » فالمفـاضلة بين المذكـورين جاءت عفـواً وبدون تعمد واسمع الى كلام المؤ رخ « الخزرجي » حيث قال في العقود اللؤ لؤ ية ص ١١٠ .

وكان «ابن حِمْيَر» شاعراً فصيحاً مداحاً للملوك وكان صاحب نوادر وعجائب وطرائف وغرائب وكان شاعر عصره على الاطلاق ، ورأيت بخط الفقيه « احمد بن عثمان ؟ بصِيَبْصْ » النحوي بيتين من الشعر يقول فيهما .

أمـا قصـائـد «قاسم بن هتيمل» فمــذاقــه أحلى من الصهبـاء
هـو شـاعـر في عصـره فـطن ولكن «ابن حمير»[1] أشعر الشعراء

ويقال : إن البيتين[2] «لابن سحبان» قال ذلك وقد سئل اي الشاعرين أفصح فأجاب بقوله .

قـال ابو[3] « عبـد الرحمن الحـوالي[4] » : « وابن سحبان » شـاعر مفلق معـاصر

لإبن حميـر » ، «وابن سحبـان » هـو من شعـراء « المخـلاف السليمـاني » : مخـلاف « حكم بن سعـد العشيـرة » تـرجم لـه « الخـزرجي » في « طبقـاتـه » واسمه « منصور بن عيسى بن سحبان » المتوفي في سنة ٧٢٥ .

« طابع مدائح ابن حمير »

اتسمت قصائد ابن حمير في المدائح بأنها كانت صريحة في الحاح السؤال وطلب استجداء مكارم الممدوحين شأنه شأن كل شاعر اتخذ من شعره حرفة للارتزاق وطلب المعيشة الا ان ابن حمير يبرز حقيقة نفسه وما يجيش في صدره بدون احتشام وبالفاظ تدل على تهالكه وهلعه مثل لفظ الشحاذة التي جاءت في قصيدته « للملك المنصور » ص ٨٨ والبيت المصرح به

أبـغـي الـشـحـاذات بـه لـيس لـطعـن الـسـرب

وقوله من القصيدة .

ومَـا انا الاَّ من عبيـد «معيبد» وشهب الدجى مثلي لذاك عبيد

وهو «كالمتنبي» ولكن شتان بين مغرب ومشرق فالمتنبي عنده طموح وكبرياء وعنجهية كمثل قوله .

وفـؤادي مـن الـمـلوك وإن كـا ن لـسـانـي يـرى مـن الـشـعـراء

بينما «ابن حمير» لا يترفع ولا يفتخر الاَّ على شعراء عصره فحسب كقوله

يـدعى الشعـر رجـال طـالمـا اغـرقتهـم مـطرة من مـطري

ويبـدو انه رحـل الى حصن « شيح » الـواقـع في مخـلاف «الهـان » ثم في « بني سـويـد » المـطل على « تهـامـة » ، وكـان مقـر الملك « سبـا بن حميـر الصليحي » وبعـد فترة طـويلة صـار الى « آل الهـرش » : « راشـد بن المـظفـر » واخيـه الفضـل بن المـظفـر » ويـذكـر في قصيـدتـه ص ١٣٦ وفي بيت منهـا في

أحدى رواية الديوان ـ قرية « خِدَارْ » من « سنحان » مما يدلنا انها من مساكنهم وتقع قرية « خدار » على طريق الجادة « صنعاء ـ ذمار » .

وكذلك رحل « ابن حمير » الى الامام « المهدي احمد بن الحسين » المقبور « بذي بين » الذي كاد ان يجتاح الجبال المصاقبة « لتهامة » ولا ندري هل علم « الملك المنصور » بمدح « ابن حمير » للامام المذكور العدو. التقليدي للملك المذكور ام طوى كشحاً على مضض اذ لم نر أثراً لذلك بل ان ابن حمير رحل بالفعل الى الامام المذكور كما صرح في آخر قصيدته ص ٨١ .

ومما يدل على كثرة ترحال «ابن حمير» انه يذكر اعتسافه المسافة الطويلة والطريق الوعرة ويفضل الانتجاع وركوب المصاعب في سبيل الوصول الى غايته المنشودة .

كمثل قوله ص ١٧٧ .

ومَا انا الَّا ابن المراحل والسُّرى فليس بمقبوضٍ عليَّ عناني

وقولُه : ص ٨٣

وانني « لَسُلَيْكُ » القفر اعسفه عَسْفاً وأسرى دجاه وهو منعكرُ

هذه تحليلات وتفسيرات لها قيمتها في معرفة حياة « ابن حِمْيَرْ » استوحيناها من دراسة شعره وان كانت محتاجة الى مزيد من الفحص والإستقراء .

« عصره »

شهد «ابن حِمْيَر» أخر رمق دولة «الايوبيين» التي لفظت انفاسها الأخيرة وعلى رأسها الشاب « الملك المسعود الأيوبي » والذي لم يمدحه ولا أحداً من كبار دولته كما عاصر دولة « الملك المنصور » من بدايتها الى نهايتها وفي ايامها النضرات لمع اسمه وابتدر بدره وشاع ذكره وفاق اقرانه وخلع عليه لقب شاعر « الملك المنصور » او « الدولة المنصورية » ، ولم يزاحمه في منصته

ولا في منصبه احد من شعراء عصره الاَّ انه ما جادت قريحته وانبعثت شاعريته في مدح « الملك المنصور » الاَّ بعد استقلاله التام « بمملكة اليمن » وخضعت له معاقل « اليمن » وصياصيها وتساقطت بين يديه ذليلةً مستكينة .

كما شهد «ابن حمير» عنفوان دولة الملك «المظفر يوسف بن عمر» الرسولي التي تعتبر دولتهما عهداً جديداً متماسكاً بوحدة أجزاء «اليمن» الطبيعي ممتد عليه رواق الأمن والاستقرار وموائد بما يشبه ما يسمَّى اليوم الضمان الجماعي ، وازدهرت فيه العلوم والفنون وراجت بضاعته وزخر القطر التهامي والمخلاف الأدني اليمني الاسفل بالمدارس العلمية ومعاهد الفقه والحديث والقراءات وسائر العُلوم وكان هذا العصر غرة في جبين الدهر .

« حبس ابن حِمْيَرْ »

عرفنا من شعر « ابن حمير » انه حبس مرة واحدة ولم تعطينا قصيدته التي تضمنت حبسه التي مدح « عز الدين » اي معلومات عن اسباب حبسه ولا عرفنا من هو « عز الدين » الذي استنجده واستغاث به كما عرفنا من هذه القصيدة التي في ص ٤٠٠ انه له اسرة مؤلفة من ابويين عاجزين لا زالا على قيد الحياة واطفال وهذه هي الأبيات المشار اليها .

وخلفي أهل لو سمعت عويلهم ... لأشجاك منهم ما تراه وتسمع
وشيخ حَنَتْهُ النائبات وحوّله ... عجوز لها دمع وللشيخ ادمع
واطفال دار لو تغيّبت ليلةً ... عووا كذئاب البيد إذ هن جُوع
وما لهم كافٍ سواي وكافل ... أذبُّ الأذى عنهم وان غبتُ ضُيعُوا

كما وصف وحشة السجن وما يعانيه السجناء من قسوة السجَّان وظلام السجن ويصور هنا تلك المأساة أدق تصوير فهو يقول .

وأوحشني سبحانه واحلني ... محَلاً به خدى على الترب يوضَعُ
وأمسيت لا الليل الدجوجي ينجلي ... بحالٍ ولا الصبح المشرق يسطعُ
أبيتُ كأني سَاورتني ضئيلة ... من الرقش في انيابها السمُ منقعُ

أسامر قوماً ضامرين من الطوى ضعاف القوى انفاسهم تتقطع
حيارى بمهجور الجوانب مظلم يظل به منهم على الترب أذرع
إذا أنَّ هـذا أنَّ ذاك كـأنمـا حشاذا وهذا بـالكلاليب تنـزع

« مَعْذرة بن حِمْيَرْ الى ابن معُيَبْدْ الأشعري »

ومما لفت نظر القـاريء الى معذرة «ابن حميـر» الى «ابي بكر بن معيبـد» الاشعري المسطورة آخر الديوان فانها تعطي القاريء صورة متكاملة عن براعة اسلوب شاعرنا في الانشاء الكتابي وانه كما يجيد قرض الشعر يجيد انشاء النثر ، وقد قيل قديماً انه قل من يجتمع له اجادة النثر والنظم ، والقدرة التي تضمنت المقاطع الشعرية النادرة والايات القرآنية والأمثال العربية والحكايات المستملحة والحكم والموعظات انتخلها من زبدة الأقوال وإنتهلها من عصارة الأفكار ودلت عن دراية ورواية .

وكان القيل اليماني «ابو بكر بن معيبد بن عبد الله الاشعري» من عظماء «قحطان»وهو الرأس والمنظور اليه في القطر التهامي مجداً وسودداً وكرمـاً وشجاعة ورياسة وهو صاحب الوقائع المشهورة والصنائع المأثورة ومن خلصان «الملك المنصور»والمقربين اليه ولا يصدر الاَّ عن راية وكان ممدحاً مدحه عدة من الشعراء والفصحاء واجازهم الجوائز آلسنية وممن من مدحه اديبنا البارع « محمد بن حمْيَر » كذا قالهُ « الخزرجي » .

واشتهرت المعذرة المذكورة بين المتأدبين وطارت كل مطار في حياته وبعـد مماته وتناقلها الركبان وتداولتها يد الأجيال وتوجد منفردة « باليمن » عدةٌ نسخ عثرت منها على نسختين احدهما بمدينة « ذي السفال » في حوزة الأخ الفاضل « علي بن عبد الـرحمن النوعـة » استنسخها لي بخـطه الجميل الـولـد العـالم الشهم « يحيى بن. محمد بن محمد بن احمد بن الحسنَ الجنيد » السفالي الكلاعي .

وثانيهما نسخة بمكتبة « الجـامع الكبيـر بصنعاء » وقـد قابلتهمـا على ما في الديوان .

« هذا »

والـدهـر لا يبـقـى عـلى حـالـة لا بـد ان يُـقـبـلَ او يـدبـرا

والحيـاة لا تستمر هنيئـة رغيدة بـدون كـدر ولا حـزن ولا منغصـات للحيـاة « طبعت على كـدر وانت تريـدها » . « وابن حميـر » كسـائـر البشـر سجن ونكب وجنى عليه الدهر عدة جنايات وشرب الأمرين وذاق حلو العيش ومره .

ومنها ما يحكى لنا في معذرته أنّ بعض خصومه دسوا به الى «ابن معبيد» بأن «ابن حمير» هجاه وشنع «بآل معبيد» وهم ما هم من الـرياسـة والسلطان والمنعمين عليه بشتى النعم والارزاق فلما بلغهم ذلك قلبوا له ظهر المجن وتنكروا عليه وقطعوا عليه مادة الرزق وما ينعمون عليه فتكدر خاطره وتقلص ظله واختفى اثره ثم تشفع بكبار مشائخ تهامة فشفعهم فيه وقبل معذرته واظهر الرضى عنه .

ثم التقى «بـابن حمير» يـوماً من الأيـام وانشد « نـاصـح الـدين ابـو بكـر بن معبيد » الاشعري متمثلاً بقول الى الطيب المتنبي .

واحـتـمـال الأذى ورؤ يـة جـانـيـه غـذاء تـضـوى بـه الاجـسـام

قال الخزرجي :

فلمـا سمعه « ابن حميـر » ينشـد هـذا البيت نفـر عن البـلاد وفـارق الأهـل والأولاد وقصـد بعض مشائـخ العرب من الجبـال والتهـائم واستشفـع بهم فسـاروا معه الى الشيخ « ناصح الدين » في مدينـة « فشال » فكـان يومـاً مشهوداً فـاكرمهـم جميعـاً وقبل شفـاعتهم ورضى عنه بـاطناً وظـاهراً وانشـد « ابن حميـر » قصيـدتـه التي أولها ـ وهي في ديوانه هذا .

أُعاني هوى ليلى وكيف أعاني وادنو الى من ليس بالمتداني

فحينئذٍ رضى عنه وزال ما كان في خاطره .

« ديوان ابن حِمْيَر ومنهج تحقيقه »

كان للصدفة التي عثرنا فيها على ديوان شاعرنا الأديب «محمد بن حمير» كما سلف ذكر ذلك اعـظمُ الأثر في نفسي ومن حسنات الأيام التي واجهتني

في حياتي ـ وما أقلها وكنت وجهت كلمة شكر للاستاذ فخروه الحرازي بالتفضل بالتقاط صورة للديوان المذكور كما بعثت توصية لسعادة السيد السفير أحمد بن محمد حيدر الدنجاني المعافري .

وفي ذات يوم من الايام لم اشعر الا وبين يدي نسختين مجلدتين من ديوان «ابن حمير» مهداة من السفير المذكور احدى النسختين متكاملة الصفحات وجهاً لبطن كما لو كانت مخطوطة او مطبوعة ، والنسخة الأخرى صفحة مسودة بالكتابة فيها وصفحة مبيضة خالية من الكتابة ، فلم اتمالك سرورا وفرحاً واطلقت لساني شكرا وثناء ودعوات لمهدي هذه الهدية السنية والتحفة الثمينة التي لا يقدر قدرها ولا يفي كل شكر وثناء على ما اسداه الينا .

أما الديوان هذا فقد طال تغيبه وإحتجابه عن الاعين زمانا طويلا ولم يذكره من المؤرخين المذكورين غير المؤرخ «الخزرجي» حيث قال

وله ديوان شعر جيد عزَيز الوجود »

ولعزنه واختفائه فلم يتردد ذكره في المحافل العلمية ولا في لسان المتأدبين او عثر على منقولات منه في جدران الكتب وهوامشها كما هو دأب المحصلين لذلك التاريخ .

ويبدو لي فيما اظن ان هذا الديوان لم ير النور الا ومضات قلائل في ظلام دامس وجهل حالك او في هذه المرة التي بعثرت الأرض بمخبئاتها وبُدلت الدنيا وهي ذو تبدل الى ما يدهش العقول ويحير الالباب .

ويعتبر ظهورُ هـذا الديـوان ونشره في عصـر التغيرات المـذهلة والمعطيـات المدهشة وفي عصر الجمهورية العربية اليمنية التي صنعنـاها بـأيدينـا وبعد غيـاب طويل مولودا سعيدا وبعثا جديدا لشاعرنا الاديب جمال الـدين « محمد بن حِمْـيَرْ » نزفه إلى الادباء ونضيفه لبنةً متينة إلى المكتبـة العربيـة وتجديـداً لذكـريات تـراثنا الغالي الثمن وفي عصر نهضتنا الحديثة الرايدة .

وهذه النسخة من ديوان شاعرنا فيما اظن واعتقد انها الوحيدة في العالم والله وراء العلم .

اما منهج تحقيق الديوان فلم يكلفنا كبير عناء ولا أحوجنا الى لفت ذات اليمين ولا ذات الشمال لما امتازت به نسخة الديوان من جودة الخط النسخي الواضح ، ومن اجادتها وجودة ذوق صاحبها وان ناسخها غلب عليه الحرص في تجويدها وتحسينها والى حد ضبط غالب كلمات الديوان .بالشكل

ونحن ـ ولله الحمد ـ ترسمنا خطاه وزدناه تحقيقاً في الشكل وضبط كلماته بالحرف خدمة للعلم وعناية في اخراج تراثنا اليمني واظهاره بمظهر الامانة التاريخية والكمال والاتقان ليزداد رونقا وجمالا ودقة .

الا انه من المؤسف جدا ان بعض كلمات في الديوان اصابها بلل فامحت الكلمة بالكلية واختفت كما تمزق بعضها لطول الزمن وصعب علينا في كلا الحالتين فهم تلك الكلمات وارجاعها الى موضعها الاصلي وقد حاولنا فوق المستطاع بحثها فلم نتمكن .

كما ان الناسخ سقط عليه سهواً او نسيانا بعض كلمات اختل بفقدها وزن البيت فحاولنا ارجاعها إلى موضعها بحسب المستطاع ونبهنا على كل ذلك في مضانها

ونسخة الديوان قديمة كتبت في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر الذي من شهور سنة ست وثمانين وسبعماية من الهجرة ، ودلتنا ان فارق الزمن بين نساختها وبين وفاة «ابن حمير» ـ مائة وخمس وثلاثون سنة وهو فارق كبير كما أنها كتبت قبل وفاة الملك الأفضل «العباس بن الملك المجاهد» الرسولي بثلاث سنين لأن وفاة الملك الأفضل سنة ثمان وسبعين وسبعماية وقبل وفاة « الخزرجي » المؤرخ المشهور بست وعشرين سنة .

ثم قال الناسخ ، برسم مالكه الفقير الى الله الفقيه صفي الدين

« عمرو بن المعافى بن خليفة الوحارى » . إلى آخره كما نوهنا ذلك في آخر الديوان ـ واكتفى بذلك ولم يذكر الاصل الذي نقل منه .

وأما اول الديوان ففي الصفحة السادسة قبل ابتداء الديوان ما لفظه تميز بالقسمة العروس بمشط . كذا في الأصل ثم قال

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم هذا الكتاب من الشيخ « احمد بن قاسم العسلي » . بغير نقط وصار اليه في مقابل ديوان سيدي « علي بن حسن الملقب الخفنجي » واستقر هذا في ملك راقم هذه الأحرف وصار ذلك في ملكه بتاريخه شهر ربيع اول ـ ولم يذكر السنة كتبه الحقير الفقير الى ربه « أحمد بن محمد الحضراني » سامحه الله وغفر له خطاياه واوله هذا ديوان « مخمد بن حمير » والذاهب منه اليسير وإليك صورة اول الديوان وآخره .

« وفاة ابن حمير »

ان نهاية كل كائن حي هو الموت « وابن حمير » من هذا السواد الاعظم فقد خرج من هذه الحياة بالموت والفناء قال « الخزرجي » في العقود اللؤلؤية ص ١١٠ . . وكانت وفاة « ابن حمير » بمدينة « زبيد » سنة احدى وخمسين وستماية وقبر بمقبرة « باب سهام » شرقي قبر الشيخ الصالح « مرزوق بن حسن الصوفي » بينهما الطريق الى قرية « المحيريف » وغيرها من « وادي رمع » والله اعلم رحمه الله وغفر له .

وبما أنا وعدنا آنفا أن نلقي اضواء زائدة على مولد شاعرنا الأديب «محمدبن حمير»وأن مولده قبيل الربع الرابع من القرن السادس الهجري كما استقينا هذا من شعره الذي في ديوانه الذي بين ايدينا وأنه جاوز الثمانين من عمره فهويقول في مدح « المظفر في » قصيدته ص ٩٦ التي اولها

يـا مُعلمَ الأحبـاب نعم المُعْلِمُ   أتراك عـمّا في ضميـري تعلم

إلى أن قال :

لم أنس قـولهم بجـرعـاءَ الـحمـى   والعيسُ تحدى العَلائيص فيها سُهّمُ

شاب ابنُ حمير وهو رب قصائدٍ عُرُبٍ كواعب مثلها لا يُنظمُ

وخلافةُ « الملك المظفر » بعد قتل ابيه « الملك المنصور » سنة ٦٤٧ هـ سبع واربعين وستماية وقد عاش « ابن حمير » بعد مدحه « للملك المظفر » اربع سنين اذ موته سنة ٦٥١ هـ .

ويقول من قصيدة يمدح بها الفقيه «علي بن الحسين البجلي» المتوفي سنة ٦٧١ هـ لأنه طال عمره بعد اخيه الفقيه «محمد بن الحسين البجلي» المتوفي سنة ٦٢١ هـ ، ولا ندري متى قال هذه القصيدة الا أن الأبيات التي فيها تدل على قدم سن «ابن حمير» والبيتان من القصيدة هما في ص ٦٩ .

ودتني في الرائحين لكي أرى كالقوم منظَرَك السَّعيدَ فاسعدا

لكن ثناني العجزُ دون رفاقتي فبعثت طرسى والثناء السرمدا

فأنت ترى ما في هذين البيتين من شكوى حارة وأنه قد شاب قذاله وفقد أحبابه وعجز عن النهوض لزيارة خلصانه وبعث بالطرس لينوب عنه مما يؤكد على تقادم عهده وزمانته وشيخوخته .

هذا مَا عَنّ تسجيلهُ للمقدمة ولحياة «ابن حمير» وبانتهاء ذلك انتهاء شوط القلم سائلا من الله العلي الأعلى أن يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يوفقنا لكل خير ونفع عميم وأن يحسن ختامنا ويتقبل اعمالنا مَا ظهر منها ومَا بطن وأن يجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

وصلى الله على خير خلقه نبي الرحمة « محمد بن عبد الله » وعلى أهله الطاهرين ممن عمل بسنته ومن اقتدى بهديه . وعلى صحابته الراشدين .

وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم .

تحرر هذا بمنزلي بصنعاء الجديدة المحروسة بشارع « حَدّة » وذلك آخر

نهار يوم الجمعة المباركة غرة ربيع اول سنة ٤٠٣ هـ ثلاث واربعمائة والف من الهجرة النبوية الموافق ١٧ شهر ديسمبر سنة ١٩٨٢ م.

كتبه بقلمه

محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي

شكر وتقدير

لا يشكر الله من لا يشكر الناس

« حديث شريف »

أزجى شكري العَاطر ، وثناي الجميل لفخامة رئيس الجمهورية القائد العام « علي بن عبد الله صالح » وفقه الله وشرح صدره .

ولنائبه الكريم الدكتور « عبد العزيز بن عبد الغني » المعَافري

ولـرئيس مجلس الوزراء النبيـل «الدكتـور عبـد الكـريم بن علي الأريـاني» الذين سهلوا لـي الرحلة إلى الهند للبحث عن التراث اليمني واشعروني بهذه المكرمة بأن لهم اهتماما بالغا ورغبة صادقة بإحياء التراث اليمني وجعله في متناول ايدي القراء في ضمن النهضة الحديثة الشاملة .

كما اشكر الاستاذ السفير بالهند « أحمد بن محمد حيدر المعافري » الذي قدم لي كل تسهيل . وكذا الاستاذ « فضل بن علي الاكوع » الذي قام بالترجمة طيلة الرحلة بكل كفاءة ولياقة .

ولا لن انسى أخي العلامة رئيس مصلحة الآثار والمكتبات الاستاذ القـاضي « اسماعيل بن علي الأكوع الحوالي الذي قدم لي العون الكبير بتراجم بعض الرجال الذين مدحهم الشاعر جمال الدين « محمد بن حِمْير » .

(١) هذا ديوان محمد بن حِمْيَرْ والذاهب من أوله اليسير [١] .

يا مُعْملَ الـوَجْنَا وهيَ عَلَنْـدةٌ وعاسفَ عِرض الخبتِ وهو رحيبُ
إذَا أنت زُرتَ الهاشميَّ بيثرِب فـاكبـادُنـا شـوقَـا اليـه تـذُوْبُ
فاهْدِ سلاَمي ِ لإبنِ أمنةَ الذي أبى الله أنْ يُلْقَى لذاك ضَرِيبُ
وشُقَ بجنب القبر جَيبَك باكِياً فقبلَك كم شُقّتْ عليهِ جُيُوبُ
وقل : لا تضعْ يا «ابن الذبيحين» امّةً رَجَوْك وَمَنْ يرجُوك لَيْس يخيبُ
سل الله يُسقينَا ويخصب ارضَنَا فما زلت تدعو اللَّهَ وهُوَ يجيبُ
ويَحْفظنا في سيرِنَا ، ويَـرُدّنا ، على كلّ حالٍ نغتدي ونؤوبُ
فـانت قريبٌ حينَ أدمُ مُـطْرق ونوحُ على جنبِ الصراطِ قَريبُ
لك الكوثرُ العذبُ النميرُ وانّنَا عِطَاشٌ عسىَ مما لديك نُصِيْبُ
ومَا ضرَّ بُعْدَ الدار يا أهل يثرِب إذا مـا تَـدانَتْ أنْفُسٌ وقُلوبُ
عليك سلاَمُ الله مَا هَبّت الصّبا وما اهْتَزّ غُصْنٌ في الزمَان رطيبُ [٢]

---

(١) كذا في الأصل

(٢) ما جاء في هذه المقطوعة من اللغة : الوجنا ، والعلندة من أوصاف الناقة وعسف الطريق اذا مشى من غير هدى والخبت : الصحراء معروفة مستعمل ويثرب مدينة الرسول ﷺ والضريب : المثيل وشعيب هو النبي ﷺ صاحب مدين عليه السلام .

(٢) وقال أيْضاً يمدح الْشيخ والفقيه بعد مزاورتهما

رأى البرق من نجدٍ عشْيَةَ رَفْرفا فبتُّ عميدَ القلبِ حرّان مُدْنِفا
فهُجْنَ لـه شوقـاً حمائمُ هُتّفٍ كشَفْن دفينَ الوجدِ حتى تكشّفا
لقـد كَلّفوهُ فـوقَ مَا يستـطيعه ولو قنِعوا بالبعضِ ممّا به كفى
خليلي مِنْ «سَعْـدٍ» عفى اللّه مَا مضى فلا تحْدِثا شرًّا جديداً وَقد عَفا
أمُسْتحسَنٌ عذلي إذا الوُرْقُ لي شدا على البان مِنْ نجدٍ أو البرقُ رفْرَفا
وهل ضائر دمعي إذا جاد مِنّةً ذكرتُ بها إلْفـاً قديمـاً وَمأْلَفـا
فانَّ « امـرأ القيس بن حُجْـرٍ» بعلمكم دعا صَاحبَيْه يومَ «سِقْطِ اللِّوى» قِفَا
«وقيساً» بكى الأظعانَ يومَ عبورهم على « جبلي نعمان » حتى تلَهّفَا
وللناسِ أشجانٌ فلو هانَ نازِحٌ على فاقدٍ لم يَبْك «يعقوبُ يُوسفـاً»
وَمَا لمتُ قلبي يوم سَارَ بسيرهم ولكنْ ألومُ الجسمَ حين تخلّفا[١]
وقد كنتُ أخْفيتُ الهوى وشجونَه فاظهَر هذا الدَّمْعَ مني مَا اخْتفَا
فيابـانة الرّوْحَا[٢] نـامي بغِبْـطةٍ فَعيني عنها قد نفى النومَ مانفَا
وَلَم تَر عيني بعدَهم حَسَناً يُرىَ ولَم تَلْقَ نفسي عن هوى القوم مَصْرفَا
أبوْها فلم تَـأبَى الحنينَ اليهم جَفَوَها فقالت يا فديتَ على الجِفَا
وَمَا حيلتي فيهم وفيّ وكَمْ كَذَا أنوحُ عَلى رَبْع وفي طَلَلٍ عَفا
ذكرتُ زَمان «ابنِ الحسين» وكان لي بـمِعْـرَفتيـه قِبْلةً ومُعَـرِّفـا
وعَصْرَ رفيقِ الخصـر إن كان ذالذا أخاً لأخٍ باقٍ على حَالة الصَّفا
سَمِيِّ رسـول الله أشبهَهُم بـه فذا مصطفى منهم وذلك مُصْطفَا
أمـرُّ على قبـريهمـا مُتَلْجلَجاً فـأملأُ ذابَـلْ ذا مـدامعَ ذرَّفـا

---

(١) رفرف البرق اذا لمع واختفى كما يقال رفرف الطائر اذا نشر جناحيه واخفاه والعميد والحران شديد الحب وأدنف اشرف على الموت والورق الحمام ذات نقط وشدا غنى وترنم والوجد : شدة الحب وامرؤ القيس : هو الكندي اشهر من نار على علم وهو صاحب الملعقة التي اولها« قفا نبك » وقيس : هو ابن الملوح والمشهور بمجنون ليلى ومجنون بني عامر انظر كتب كالأغاني وغيرها .

(٢) الروحا

وقد كنْتُ أسلفْتُ المدائحَ فيهما ... ولا بُدّ قضَى الدَّين مَنْ كانَ أسْلَفا[1]

نحجُّ إلى هذا الضريحين كُلَّمَّا ... أردنا فنلقي البَيْتَ والحجرِ والْصَفَا

فتعفى بهم زلّاتُنا وذنوبُنَا ... ولم نَنْض أحمالاً ولم نطو صَفصَفا

اميطوا حجابَ التربِ ننظر جلالَكم ... على العَهْدِ فالمحجوبُ إنْ نظر اشْتفَا

وأوفوا لنا العَهْدَ القَديمَ فانَّكم ... رجال الوفا إنْ قَلّ في العَرَب الوفا

إذا ما بكتْ «خنساءُ» عَاماً «لِصَخرهَا» ... بكيتكما عشرين عَاماً وَنيّفا

وإنْ لم يَجُدْ مُـزْنٌ عَلى جَدَيثكمَا ... بعثْتُ غماماً من جفوني وُكّفَا[2]

سَلاَمٌ يعيدُ الروضَ نحو ثراكُما ... رِئاماً ويُثني الطيرَ في الجوّ عُكّفا

(٣) وقال فيهما أعادَ الله من بركتهما

مَنْ مُجيري مِنْ شبيه القمَرَ ... مائساً مثل القضِيب النّضِر

من عذيري مِنْ هَوى «ذي حَوَرٍ» ... لحظُهُ يفعَلُ فعلَ القَدَرِ

لو رأيتم خدّه مَهْمَا بدَا ... لرأيتم زهراً في نَهَرِ

لو رأيتم عِطْفَه في رِدْفِه ... لشْهدتم أسْمَراً في أعفرِ

«عَامريٌّ» أهلُه من «عامرٍ» ... دارُهم بينَ الغضَا والسَّمَر

سكنوا مني السوادين فهم ... في فؤادي إن نأوا عن بَصري[3]

وأعاضوني بنومِي سهراً ... فإلى كم اشتكى وآسَهَري

يا خليلي إلى كم ذاوذا ... يتقضّى في الأمَاني عُمري

كلما لاح بَريقٌ بالغَضَا ... قَلّ عنْ اهلِ الغضَا مُصْطَبري

كلّما عرّض ركْبُ بالحِمَا ... قلْتُ يا ركبُ عَسَى مِنْ خبري

يدَّعي الشعرَ رجالٌ طالمَا ... أغْرقتهُم قطرةٌ من مطري

---

(١) وقوله : ولا بد قضى الدين كذا في الديوان ولعله قضاء بالمد أي لا بد يقضي الدين . وقوله

(٢) ولم ننض . من نضا الناقة اذا شدها ودخل بها والخنسا شاعرة مشهورة وكذلك اخوها صخر ولهما قصة . رئام : منسك من مناسك الجاهلية يقع في ارحب شمال صنعاء انظر الاكليل ج ٨ - ١٢٨ .

(٣) اللغة الحور : بالتحريك : شدة بياض العينين وشدة سوادها والغضا : بنجد واسم شجر

لا «زُهَيْرٌ» فيه يقْفوني ولا «لجرير» مَركْضٌ في أثري
ليسَ مَنْ يَغْرِفُه من زاخرٍ مثل من ينحتُه من حَجَرِ
أنا للقومِ اخيرُ أولُ وخيارُ اللّيلِ وقتُ السَّحَرِ
وإذا ما امتدحوا أمثالهم فمديحي في رَفيقِ الخَضَرِ
وعلى «الطُّور العواجيّ» أرى «نارَ موسى» في الدَّجا المُنْعَكِرِ
فجنابُ الشيخ حجي حَبّذا هُوَ مِنْ حجٍ ومن مُعْتمرِ
ذاك سِرَّ الله والقطب الذي هو ظلُّ الله فوق البشرِ
سَبق السَّاعين بل فاتهم سَابقاً سبقَ الجوادِ الضّمرِ
من كَمثل «ابن أبي بكرٍ» وما كلّ نبتِ الأرضِ حلوُ الثمر
يُظهِرُ الأشغالَ بالدنيا وكم من صفاءٍ تحت ذاك الكدر
وَلَكم بين مُريدٍ في الهوى ومُرادٍ وجَبانٍ ، وجريء
ولكم من نائمٍ حَازَ الغنى ومُجِدٍ لم يَفُزْ بالظفرِ
بالعنايات سما مَنْ قد سَمَا رُبّ ربْحٍ لم يَقع من سَفرِ
أَنجبَتْه دوحةٌ من «حَكمٍ» ليسَ يَخشى عودها مِن خَوَرِ
يا سميّ «المصطفى» يا ذا الصَّفَا والوفا عندَ المكانِ العَسِرِ
انتَ حولَ «ابنِ الحسين» راحةٌ في ذراع مُقْلَةٌ في مَحْجَرِ
خِلُّهُ صاحبُه مُؤنِسُه هَلْ تملُّ العينُ أنسَ النَّظرِ
أنبعَ الرحمنُ من خلقيكما كوثراً في كوثر في كوثرٍ[1]
سَبَكَ الرحمنُ من نُوْرِهما جوهراً في جوهرٍ في جوهرِ
ذُخرُنا عُدَّتُنا ساداتُنا أنتما معقلنا في الحذر
فُوقيتمْ وبَقِيْتم مَا شرى بارقٌ في غدَقٍ مُثْعَنْجِرِ[2]

---

(١) «زهير هو ابن أبي سلمى» المزني شاعر جاهلي مشهور ، ديوانه مطبوع واخباره في الاغاني وغيرها وجرير هو ابن عطية الخطلي : شاعر اسلامي مشهور من شعراء الدولة الأموية وديوانه مطبوع . حكم بالتحريك قبيلة مشهورة نسبت إلى حكم إبن سعد العشيرة مذحج انظر الاكليل . بالتحريك الضعف والعود لين المكسر .

(٢) المثعنجر: قوي الانصباب

(٤) وقال أيضاً

هاتِ لي يا سُعْدُ عن أهلِ الحمى ... خبراً يُذهِبُ مَا بي مِن ظَمَا
ومَتى حَدّثتَ عن كاظمةٍ ... إحْكِ لي مَا فعلتْ ذاتُ اللِّمَا
وعَنِ الحيّ بنجدٍ إنّ لي ... مقلةً مذ فارقوها في عَمى
كنتُ أبكي أدْمُعاً مِن هجرهم ... ثم بانَوا فجرى دمعي دَمَا
مطرٌ بارقُه من لَوْعَتي ... وحَيَاةُ مِنْ جفوني إن همى
مَطَرٌ من مُقْلتي في وُجْنتي ... هذه الأرض وهاتيك السما
أيُّها الرائح إنْ جزتَ على ... خيمٍ بالرملِ فأتِ الخِيمَا
ومتى حزتَ بوادي سَلمٍ ... فسلِ الوادي وَحيّ السَّلَمَا
سَلْ ديارَ الحي عن ساكِنها ... هل ينبّيك فصيحٌ أعْجَمَا
آه ما بي أه مَا في أضْلعِي ... من جَوىً يظهرُ مهما كُتِمَا
لا تذكرني زمَاناً باللّوى ... فاتَ عنّي عيشهُ... فانصَرَما
وتبصّر كبدي بل كمدي ... سِترى جمْر الغضا بينهما
يا أهيل الحيّ من كاظمةٍ ... لم أيت بينَكم مُهْتَضَمَا
لي منكم ذمةٌ مرْعيّةٌ ... والكريمُ الحرُّ يَرْعى الذّمَمَا
انتمَ سمعي وانتم ناظري ... وفؤادي حَيْثُما كنتم هُمَا
لو ذهبتم بسَوادي ناظري ... وفؤادي لم أقلْ وآندمَا
يا بُريقَ الغورمَالي باكياً ... كلّما رفرفتَ لي مُبْتسما
لُحْتَ يا برقُ «يمانيًا» وقد ... أشْأمتْ داري فيمَنْ أشأما
تتلألأُ «بسهامٍ» وأَنا ... «بخَزازي» وَهْيَ نأي المُرْتما
بحياة الْحبّ يا برقُ متى ... جئت «شريافاً» فكنْ مُبْتَسما[1]

---

(١) كاظمة: مَوضع قرب الكويت منذثر اللّما سمرة في الشفة الحيا: مقصور: المطر، الكمد: شدة الحزن، الغور: الغائظ المنخفض من الأرض، سهام: بالفتح وقد يكسر احد ميازيب اليمن الغربية المشهورة انظر الاكليل الثاني وصفة جزيرة العرب، وخزازي بالفتح: جبل بنجد انظر الاكليل الأول وصفة جزيرة العرب، نائي: بعيد، «وشريَافا» اسم موضع.

وأمْطر «السَّوْح العُواجي» فَمَا ... زِلْتُ مُغرى بهواه مُغْرما
وَأنِخْ «بابن الحُسين» إنّه ... غُصُنٌ في تُرْبَةِ القُدس نما
فإذَا جئت سميّ المُصْطَفى ... وهو مثلُ البدرِ يجلو الظُّلَمَا
ووعيتَ القول وهو في ... علمِه الكوني كالبحرِ طَمَا
تنظرُ «الطُوسي» و «الكَرْخي» ... و «الملك الْبجلّى» ديناً قيّمَا
وأطلُب «الخضر» تجدْه حيثما ... سار ذاك الشخصُ أو ماخيَّما
صفوةُ الله وظلُّ الله مَنْ ... يَعْتصم بالحبل منه عُصِمَا
وآلرَّحيمُ البَرُّ والله كما ... قيلَ في الكُتْبِ يُحِبُّ الرَّحما
كم حَمَى سِرْباً وأوى نازحاً ... وجلاَ كرباً وأغنى عَدَمَا
يَهْدمُ المالَ لكي يبني العُلاَ ... هل رأيتم بانياً مَا هَدَمَا
قسَمَ اللّهُ به الرزقَ ولَوْ ... لم تَكُنْ راحتَه مَا قَسَما
أتعب السَّاعين في أثاره ... ورأد جَيْشُهم فانْهزما
عرفوا تقصيرَهم فاقْتصروا ... من يساوي بالسنام المنْسِمَا
إنَّما أنكره مُنْكِرُهم ... قبلُ لمّا جَهِلوا مَا عَلِمَا
سُيّرتْ سُفُنُهم في بحرِه ... فهوت في قعره والْتَطَمَا
واعادَ الحرَّ منهم حائراً ... وثَنِيَ المِنْطِيقُ منهم مُفْحَمَا
واجمع السّر فيه هل ترى ... كلّ ذي نابٍ يُسَمَّى ضَيْغمَا
قد بلونا مجدَه في صَبْره ... وروينَا ما رأينا عَنْهُمَا
وشهدنا كرماً (ملء) الفضا ... مُنذ نشأ لم يتعاظمْ كرمَا
يا أبا «عبد الاله» إسمع فكم ... مَسْمَعٍ أذهَبْتَ عنه الْصَّمَمَا
أنا بَعْض مِنْك والكفّ على ... كل حالٍ لا تضيعُ المِعْصَما
قد تمسكتُ باهدابك من ... أسْهُمِ الدهر اذا الدهر رمى
ولزمتُ العروة الوثقى الّتي ... منك لا يشقَى بها مَنْ لَزِما
لاَ لدُنْيا بَلْ لِدين مَعْهما ... ولأخْرَى ولمَا بَيْنَهُمَا(١)

---

(١) اللغة الطوسي احد كبار الصوفية ، والكرخي : هو معروف الكرخي احد الزهاد العباد =

ومُحبُّ القــومِ منهم يا «أبا احمدٍ» والـودُّ يحكي الـرُّحمَا
كلبُ أهلِ الكهف قد نال بهم شـرفُ الْصحبـةِ لمّـا انتظمـا

(٥) « وقال يمدح الفقيه الأجلُّ الإمام « محمد بن عبدالله الهرملي »[1] أعاد الله علينا من بركاته » آمين .

ذَكَـرَ الرَّمـلَ بَعْـدَ بُعْـدِ مـزاره والحِمَـا والحَمَـامُ في أشْجَـاره
كـلُّ وَرْقاء فـوقَ وَرْقـا تحكي «مَعْبداً» مُـنْشِـداً عـلى أوتـاره
ذكّـرتـه زمَـانَ لـيـلى فيس » جارُها وهي خدرُها في جِواره
وهي مَا جاوزتْ عن الخمس والعشرولا اخْضَـرَّ جانبٌ من عـذاره
يُخْجـلُ الوَردَ خـدُّها بـاحمـرارٍ يُخْجِلُ الظبيَ طَرْفُها باحوراره[2]
لا تُعَـاتِبْ على الجفَاء مليحـاً جمـعَ ٱلْرمـلَ والنقَا في إزاره
لا تَقـلْ كـانَ مِنك هذا ولـكنْ دَارُهُ مَـا أقَمت في عُقْرِ داره
وانتظِر عطفَه الحبيب فكم منْ فـرجُ قـد أتـاك بعْـدَ انـتظاره
رُبّمـا يجْتني ثمـارَ المسـراتِ أخو الصَّمتّ مِن غُصونِ المكَاره
أنـا لاَ أمْـدَحُ البخيـل وحتى جَمَلِي لا يَمـرُّ تحتَ جـدَاره
وأمَـامي إمَـامُ فخـر بن نصـرٍ حـولَ بيتي يعُبّ موج بحـاره

= المشهورين والبجلي : هو الممدوح والخضر : هو النبي صاحب موسى والنازح : البعيد المفحم : الذي لا يقول الشعر والمنسم : خف الجمل وباطن الرجل ، الضيغم : الأسد والمعصم : الساعد أو مواضع السوار .

(١) الهرملي : بكسر الهاء واللام وسكون الراء بينهما لام ثم ياء النسب وكان في الأصل « الهرمي » بإسقاط اللام والتصحيح من الصفحة الآتية ٥٤ ومن تاريخ الجندي وطبقات الخواص ص ١٢٨ ، وهو أبو عبدالله محمد بن عبدالله الهرملي كان فقيهاً عالماً صالحاً ورعا زاهداً تفقه بجماعة وكان يقرن بالفقيه «أحمد بن موسى بن عجيل» و «باسماعيل بن محمد الحضرمي وطلب الملك المظفر الرسولي ثلاثتهم ليولى أحدهما قاضي القضاة فولى منهم اسماعيل الحضرمي وكان مجودا بالعلوم وكان يطعم الطعام للمنقطعين من الطلبة ، وكانت وفاته سنة ثمان وستين وستمائة بوادي سهام ثم بقرية العطفة .

(٢) الحمام الورق ما لونه بياض بسواد ومعبد : بفتح الميم . أحد المغنيين المشهورين . أنظر الاغاني والأوتار معروفة خيوط آلة الطرب والاحورار سبق ذكره .

وإلى الهِرمِلي سِرْن المطايا شُرَّدا وُرَّداً إلى تيّاره
قصَدتْ سيد الأيمة طُرّاً وأقرّت باسرها في قراره
فهو ملجا اللَّهِيْفِ عند حذار وهو مُغني الفقير عندَ افتقاره
صدرُه معدنُ العلوم ولوحُ القدرةِ المستطيل تحتَ صداره
يا «أبا عَبْدَ اللَّهِ» عَزَّ بك الدّينُ وقام الإسلامُ بعدَ عثاره
ما خلى «الشافعي» من بيتِ عِلم نبويّ وأنتَ مِنْ حُضّارِه
كيفَ لا أمدحُ الذى تُجْذُبُ الأرضُ وربعي الخصيبُ مِن أمطاره
حَسَناتٌ إليّ بالليل تسري مِثلَ مسرى النسيم في أسحاره
يتخفّى بها فتظهر كالمسك نما عطِرُهُ على عَطَارِه
فوقاه الإلهُ من كلّ سوءٍ مَا شدا طائرٌ على أشْجاره[1]

(٦) «وقال يمدحُ الشيخ الأجل «محمّد بنِ الرهيب»[2] أعاد الله من بركته :

كَرِّرْ أحاديثَ الجُفاة ورَدِّدِ فلَرَيِّما يشفى بها قلبي الصّدى
غِرْنَا وأنجَدْ ركبُهم يوم النَّوى نفْسُ المغير فِداءُ نَفْسِ المُنجد
مَا بي على تلك الهوادج إذْ سرت تَحْوي الجَمَال على الجَمَال الوُخد
تحويَ مآزرها القنا فوق النّقا والحسنُ في المتأوّدِ المتلبِّدِ
وتريك وَجهَ الصِبح أبيضَ مسفرٍ من تحتِ شَعْرٍ كالدُّجُنّة أسود
رقدتْ واسهَرُ في الغرام ومن يَبِت حِلْفَ الصَّبابةِ والأسى لم يرقد
وأضاعَتِ الوُدَّ القديم وما رعَت ذممي ولا عهدي القديم ولا يدي[3]
باللَّه يا «ابنةَ مالكٍ» بعْدَ النّوى رِفى لمضْطَربِ الحشاشَةِ مُعْمدِ
كُنّا وأهلُكِ جيرةً برُبَى «الغضا» زمنَ الصِّبا والشمل لم يتَبَدّد

---

(١) اللغة عقر الدار : بضم العين المهملة : محل القوم أو وسط الدار أو أصلها أو العرصة والتيار : موج البحر والصب شديد الحب لمحبوبه .
(٢) لم أجد ترجمة لهذا «محمد بن الرهيب» فيما بين يدي من المراجع .
(٣) الصدي : العطشان الجمال: بفتح الجيم : معروف والثاني بكسرها معروف والوخد : نوع من السير . والقنا : معروف : وكني به عن طول القامة والنقا : الكثب من الرمل والدجنة الظلمة وقوله : ولا يدي يريد بها النعمة .

لو كان يُسْعدني الزمَانُ بردّه — لكنّ صرفَ الدهرِ ليس بمُسْعِد
أسفي ومَا أسفي يعيد لما مضَى — هيهاتَ مَا قد فات غيرَ مَعوّد
يا راكباً واللّيلُ مُسْوَدُّ الدُّجا — يطوي المهَامِه فدْفَدا في فدفِد
بنجائبٍ قد صَار غَايةُ قصدها — وقصيدِها في «ابن الرهيب محمد»
تَلْقَى بساحةِ بيته مَا تشتهى — مِن طيّبِ المرعى وطيبِ المورد
شيخ الطريقةِ والشريعةِ والتُقَى — بحْرُ النّدى والجودِ بل بدر النّدِي
كهف اليتامى والأرامل عُصْمَةٌ — للمُلْتجي ومَلاَذ كلّ مطَّرد
مولاَي يا حصني لكلٍّ مُلِمّةٍ — في النائبات وذَابِلي ومُهَنّدي
مَنْ لم يكنْ في اليومِ يحمي سِرْبَه — لم يَحْمِه يومَ القيمةِ في غَدِ
إني هَلَكتُ وأنتَ عني مُعْرِض — وَتركتَ حسن تفقدي وتعهدي[1]

(٧) «**وقال يمدح الفقيه الأجل «الإمام محمد بن الحسين البجلي» نفع الله بهم**»[2] .

أتَعْرِفُ يومَ الحجّ منْ عَرفات — ومُجْتَمعَ الرَّامين بالجمراتِ

---

(١) اللغة، النوى البعد الصبا: بكسر الصاد المهملة أيام الطفولة والشباب لم يتبدد: لم يتفرق صرف الدهر وصروفه : نوائبه ومصائبه المهامه جمع مهمه : القفر والفدفد كذلك والنجائب : جمع نجيب : الخيار من الإبل والخيل والناس والندى الكرم والندى بكسر الدال وتشديد الياء المثناه من تحت : مجتمع القوم والذابل : الرمح والمهند السيف والسرب : بكسر السين المهملة : الجماعة .

(٢) البجلي نسبة إلى قبيلة « بجيلة » الآتي ذكر تحقيقها وكان هذا الامام محققاً في العلوم جامعاً بين الشريعة والحقيقة سالكاً في ذلك أحسن المالك صَاحب أيات وافادات وكرامات وله حكايات وأقوال من كلام الصوفية يطول ذكرها وكان نفاعاً لسائر المسلمين صابرا في قضاء حوائجهم والشفاعة لهم من الأماكن البعيدة يروي أنه ذهب مع الناس في شفاعة إلى «مدينة تعز» وأقام هناك نحو شهر فلما وصل إلى بلده وصار قريباً منها بحيث يراها تعلق به رجل في شفاعة فسار معه إلى «رمع» قبل أن يدخل قريته وأنشد يقول :

هذه بنات المخاض رائعة — والعود في حمله وفي قتبه
لا يستريح من مضاض رحلته — من راحة العالمين في تعبه

وكان «ابن حمير» كثيرا ما يمدحه ويستميحه وله مدائح خاصةً خارجا عما مدحه هو والشيخ «محمد الحكمي» وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين وستمائة بقرية عواجة كذا في الجندي والطبقات .

تعَرّضْ ذاكَ السِّربُ فيهِنّ زينبُ ... وأتــرابُها في نسـوةٍ خفِـرات

تَصَدّيْنَ لاَ قَصْداً ليرمين بالحَصَا ... ولكن لكي يَـرْشِقن بـاللحـظات

فلم يَبْق إلاَّ من يبطّلُ حَجّهُ ... وعـاودَ مطويًّـا على الحسـراتِ

وفيهنّ مَيْلاءُ القوامِ إذا مشت ... رأيتَ كثيباً تحتَ صـدر قنـاة

لَحظتُ بخدّيها جحيمي وجنّتي ... وشـاهدتُ منهـا عيشتي ومماتي

فلولا اتقـاء الله عنـدَ عبـورِهـا ... لأَغْرقتُ ذاكَ البيت من عبراتي

ولـولا حذارُ اللّهِ بعـدَ ذهابهـا ... لأَحْرقتُ ذاكَ البيتَ من زفراتي

يَقولانِ قد أفسدتَ حجّك إذ نضَتْ ... عليـك ظُبـاهـا أعينُ الـظَّبيـاتِ

هل اللَّهُ إنْ أحْبَبْتَ حَسْناء غيرهم ... على غيرِ سُوءٍ مُذِهبٌ حسناتي

دعَانيَ أغنمْ فرصةَ الوصل إنني ... على ثقــةٍ أن التفـرق آتـي

ولا تحسبَا أنّ الشبابَ إذا مضى ... يعودُ ليثني الشيء بعدَ فـوات

أيا سَلَماتَ الحيّ بين «مُوَرّعٍ» ... «وَحزوى» سَقاكَ الله منْ سَلَمات[١]

أراك بغير العهد إذ نحن جيرةٌ ... وكنتِ مَظلي في الهوى ومباتي

إذا لم يكنْ فيكُن ظلٌّ ولا جنىً ... فـابعـدكنَّ الله مِنْ شجـراتِ[٢]

تنكّـرتِ الدُّنيـا عليَّ فما بهـا ... مُواسٍ ولاَ في النائياتِ مُواتِ

ولم يبق غيرُ «ابن الحسين» فإنّه ... مُنِيْلُ الأيادي مُنْهِضُ العثراتِ[٣]

وما زِلْنَ أخْلاَقُ «الفقيـه مُحمدٍ» ... حَـدَائقَ بالاحسـانِ ذات نَبـات

وما زِلن سَاحاتُ «الفقيه مُحمّدٍ» ... مــواسمَ لـلأبْــراكِ والبــركـاتِ

فتَى سَمَرَ السَّمّار في مـأثـراتـه ... وَغنّـا به الـرّكبانُ في الفلوات

براه إلهُ الخلقِ للخلقِ رَحْمـةً ... فـألّفَهُم بـالـرِّفق بعْـدَ شتـاتِ

---

(١) اللغة الخفرات من الخفر شدة الحياء ومنه قول اليمنيين فلانة قد تخفرت احتجبت عن أعين الناس حياء ويرشقن من الرشق وهو الرمي وقوله نضت أي سلت وظباها : جمع ظبة : السيوف والظبيات جمع ظبية معروف . السلمات سلمة بالفتح فيمهما شجر معروف ومورع كذا في الأصل ولعله اسم موضع ، وحزوي بالضم عدة مواضع من أرض نجد .

(٢) لعل هذا البيت من مقطوعة للشاعرة المشهورة الخنساء أخت صخر المتقدم ذكرهما .

ومَا زالَ مُذْ شدّتْ يَداه إزارَه ... حليفَ صَلاَةٍ جمّةٍ وَصِلات[1]

رَمَتْنِي سِهَامُ الدهر نفسى لك الفِدَى ... وقد كنتَ تحمينى سهامَ ممَاتِي

وأصبحتُ في حال «ابنَ عمْرانٍ» ذ أتى ... إلى «مدينٍ» و«لبئرٍ» و «الصَّخَرات»

ولـكـنّـه أروى واحـرز ذوده ... وصادف منْ يأويه مُذ سنواتِ

وَمِنْ بعدِ هذا كَلّم اللّهَ وارْتقى ... إلى أرفعِ الحالات والـدّرجات

ومَا لي ذاك الحال منه ولا العَصَا ... عَصَايَ ولا تلك الصّفات صفاتي

وكم فُرْجةٍ فرّجْت عن رَب كُرْبة ... وكم صَارخٍ أنجدتَ بعد بياتِ

فلا فقدتْك العينُ مَا افترّت الرُّبا ... وجادت حيا الوسمية الهَطِلات[2]

(٨) « وقال أيضاً يمدحَهُ » :

أذا مَا عقيقُ الرّمْلِ بانت خيَامُه ... وأورقَ واديـه وجـادت غَمَامُه

وبانَ لنا البـانُ الذي بمُحَجّـرٍ ... تميـلُ أعـاليـه وتشـدو حَمَامُـه

فحُقّ لقلبي أن يـطولَ هُيَامُـه ... وحُقّ لـطَرْفي أن يطيـرَ منامُـه

ومَا أنا إلاّ مُغْرمُ القلب صَبُّه ... بخالين لا يدرونَ كيف غرامُه[3]

ولى بالغَضَا لو كنتَ تَعْلَمُ ما الغضا ... حبيبَ مكانَ النجم ناءٍ مـرامُه

يَضمُّ صَبَاحاً في ظلامِ نِقَابِـه ... ألآيـا بنفسي صُبحُـه وظلامه

ويفتـرّ عن دُرّ تؤوم وقَـرقَفٍ ... إلآيـا بـنـفـسـي دُرّهُ وتُـؤامُـه

يَنُوبُ عن الرِّيحانِ والراح خدُهُ ... وَيحكي غُصُونَ الخيزران عِظَامُه

أموتُ إذا ما مال عني عِطْفُه ... وأحيـا إذَا وافى إليّ سـلامُـه

وأسْتَسِمـجُ اللّيلَ القصير ورآه ... وسِيّـانِ ليلُ المستهـامِ وعَـامُـه

---

(١) الصلاة الاولى بفتح الصاد المهملة معروفة والثانية بكسرها من الصلة بالكسر : وهي العطية .

٢ « بن عمران هو موسى » عليه السلام ، و « مدين » : مـدينة كـانت في أطراف « سينـاء » وقصته مع «بنات شعيب » قصها الله على عباده في محكم كتابـه . والبيات : بفتـح الباء الموحدة وآخـره مثناة من فوق هو الغدر بـالعدو ليـلا والحيا الـوسمية المـطر . والوسمي أول مـا تمطر السـماء بعد انقطاع أمطار الخريف ويهطل في أول الشتاء .

(٣) وقوله بخالين : تثنية خال وهي الشامة السوداء معروفة وافتر ضحك والربا جمع ربوة : الهضاب: الأكام الصغار والتؤوم المثنى ومنه قولهم فلان وفلان تؤمة : أي خرجا من بطن واحد في آن واحد .

ألآ حبذا نْجدٌ وفائَحُ رَنـدِه … ويـا حبّـذا حَـوذَانُـه وبشَامُـه

بلادٌ كخُلقِ «ابنِ الحسينِ» رياضُه … وروضٌ كخلْقِ «ابن الحسين» كمامُه

إمامٌ لأهل الأرض بـرَّز وحْدَه … وسَـار و« خير المرسلين » أمَـامُـه

مشـابُهُـه إسْمـاً وخُلْقـاً وَسُنّـةً … وإن قال يوماً فالكـلامُ كلامُـه

ألا إنّ دهراً من بنيه «مَحَمّدٌ» … زمـانٌ بكفِّ المكرمـات «تهَامُه»

وإن مَحَـلّاً حـلّ فيـه «مَحَمّدٌ» … مـقـدّسَـةٌ غِيـطَانُـه وإكـامُـه

ومَا ضاق يوماً بالمؤمَلِ سوحُه … ولا ذمَّ يـوماً للصـديق ذِمَامُـه

وما هو إلاَّ الغيثُ غوثٌ مُذاقُه … وَمَلْمَسُـهُ لَـدْنٌ وَوَبْـلٌ سِجـامُـه

ولا هو إلاّ البَدرُ سارٍ ضِياؤهُ … وطلقٌ مُحيـاه وعـالٍ مَقـامُـه

ومَا عاش هذا الخلقُ إلّا اشتمالُه … ولا قام هذا الدينُ لولاَ قيامُه

ولا بات جارٌ في حماهُ مُهضّماً … وحاشا وكلّا لا يطاقُ اهتضامه

كـريم نمَتْـهُ مِنْ بجيلةَ سَـادةٌ … كـرامٌ بنفسي نفسُـه وكـرامُـه

به يأمنُ الثغرُ المخوفُ انفتاحُه … به ينظمُ السلكَ العرينَ انتظامُه

غدا المجدُ ثوباً وهو ساحب ذيله … بل الجودُ مُهْراً في يديه لجامُه

أبـا عَبْدَلٍ إنَّ الثنـاء لجـوهـرٌ … بجوهَرِك الشفـافِ يحلو نظامُـه

وأنتَ امرؤ لو أنَّ «حَـاتم طيء» … رءاَك غداة الجود ضاقَ حـزامُه

فلا زلتَ للدنيا وللدين معقلاً … ومَجْدُك عالٍ لا ينال سَنامُه(١)

(٩) « وقال أيضاً يمدحُه » :

لو كانَ عندك مَا عندي من الكمدِ … مَا نمتَ يا لَيْلُ عن ليلي وعن سهدي

---

(١) اللغة سيان: مستويان، والرند والحوذان والبشام: أشجار ونباتات طيبة. الروائح. والغيطان: الواسع المطمئن من الأرض. والمهضم: المهضوم وبجيلة هو قبيلة من مذحج تسكن جبال السراة ولها بقية ولعل هذه من عك أنظر الاكليل الأول. والمحيا: الوجه وحاتم طي شهرته في الجود أشهر من الشمس في رائعة النهار وذو سلم: موضع قرب المدينة والعرين بيت الأسد.

ولَوْ وجـدتِ كوجدي يومَ ذي سَلمٍ ... لما رحَلْتَ ولكن أنتِ لم تجد
أشكو هواك وأشكو أن يفارقني ... ومَنْ يحبُّ فـراقَ الروحِ للجسد
أنت الطبيبُ وانت الداء واعجبُ ... مَنْ عَلّم الظبي يسطو سطوة الأسدِ
ا إنْ مَرَرتُ بـواديكم وأثْلِكُمُ ... إلَّا وجدتُ له برداً على كبدي
فلاَ تحدّثَ ركبُ عن بـلادكم ... إلَّا وَضعتُ على قلبِي الجريح يدي
ردّوا عليّ فؤادي في هوادِجكم ... حَاولتُ عودته عنكم فلم يَعِد
اوودَّعـوني تـوديـع آلْشقيق فمـا ... كان آلْفراقُ ولاَ التـوديـعُ في خِلَدي
لو أنّ ما بي بالحادين مَا زَجَروا ... حُمْرَ النِّياق وبالاجمال لم تَخِد
لو أنّ ما بفؤادي يومَ فـرقتكم ... بالماء لم يَجْرِ أو بالنار لم تَقَد
قال آلعـذولُ تجلّد ضَلةً وغوى ... من اين أجمعُ بين الحزنِ والجَلَد
يا رائدَ الريح هَلْ عن «عالجٍ» خبراً ... فاقصِصْ عليَّ وَحدّث ثانيا وزد
هلْ أورَقَتْ أثلةُ الوادي «بشعب طُوى» ... وهَل طَمَا موجُ ذاك المشرب البردِ
مَالي أَحنّ إلى ارضِ الجُناةِ ومَا ... قومي بتلك ولا أهلي ولاَ ولدي
لولاَ الفقيه ومَاضٍ من لطائفه ... لكدتُ أتلَفُ بين القُربِ والبُعْدِ
أسلاَني «ابنُ جسينٍ» مُذ نزلت به ... عن الظعون وسجع الطائرِ الغَردِ
رحب الجَنانِ «بَجِيَليٌّ» خـلاَئقُـه ... أذكى مِن المسكِ أو أحلى من الشَّهُدِ
هو الشَّفِيقُ إذا قلت الشقيقُ قسَا ... هو الجوادُ إذا مَا آلْغيثُ لم يجُدِ
مبارك الوجه يَدري من فطانتِه ... فطانةَ اليومِ مَا يأتيه بعدَ غدِ
في كلّ يوم يُنادي يا عفاةُ فِدوا ... إلى السَّماح ويدعو يا عطاش ردوا
غيثٌ لمُـرتبعٍ غـوثٌ لمنتَجعٍ ... أنسٌ لكلّ غريب الـدارِ مُنْفرد
مَنْ مالَ عنه فقد ضَلَّتْ ركائبه ... من أهتدي «بابي عبد الاله» هُدى
لا يسئلُ الركب عنه إنَّ غُرتَه ... هي الصباحِ وَمَا صُبْحٍ بمنجحدِ ،
اللّهُ ألْبَسـه مَـا لَيسَ يُخلقُـه ... فليسَ يبرحُ في أثوابـه الجُدُد
والله اكـرمَـه والله عـظَّمَـهُ ... فما يحاذر مَسَّ النقصِ مِنْ احد

سِرْ حيثُ شيئتَ وخيّم أنت مُكتنفُ ... في ذمّةِ اللّهِ في هَديٍ وفي رَشَد[1]

إذا حَلَلَتَ بارض أعشبتْ وَرَبت ... والعِقْد يحْسُنْ فوقَ الجيدِ ذي الجَيَدِ

ذكَّرت بالله في دهر به غَفَلَتْ ... كلُّ القلوب لما تُصغي إلى الفَندِ

وَكم أَساء مُسيىءُ فاغتفرتَ لَهُ ... ولم تَبتْ بفؤادٍ عنـهُ مُنْعَقِـد

مَا زِلْتَ تعفُو وتصفو إنْ همُ عثروا ... عَفْوَ الكرامِ وتُدنى كل مبْتَعد

إنْ يُغْضِبُوك فذو حلمٍ وتغطيَةٍ ... أو يقصدوكَ ففي أمْنٍ وفي رغد

لـولا رِضاك لأمْستْ أمَّـةٌ بَدداً ... لازلتَ تجمعُ شمْلَ الأُمة البددِ

رِفقاً بهم وانْعطافاً لَا عدمت فقد ... يعفو الكريم وحَدُّ المشرفي ندي

إذا رأينـاك قلنا ذا «ابنُ آمِنَةٍ» ... في بطن يثرب حيًّا غيرَ مُفْتَقَدَ

ما زال حبُّكِ دِيناً في أوائلنا ... وفي البنينَ فحبُّ الشيخِ كالولدِ

فـلا عدمنـا زمانـا أنتَ غرّتُـه ... ولا عَدْمنَاك فيـه مدةَ الأبـد[2]

(١٠) « وقـال يمدحُ الفقيـه « محمد بن الْحسين » والشيـخ « محمد بن أبي بكـر الحكمي »[3] .

مَا إنْ تذكَّرتُ أيامي «بذي سَلم» ... إلاّ مزجتُ دموعي مِن أسىً بدَمِ

ولا حكَى لي قومٌ باللّوى خِيَمُ ... إلاّ وناديتُ وآشوقا إلى الخيم

---

(١) الخلد : بالتحريك : القلب والنفس والبال ، والجـادين : جمع حـاد ، وهو الـذي ينشد بـالأغاني وراء الابل والوخد : سير النشيط والجلد : بالتحريك التصبر وعالج بلدنجد والمرتبع والظعون : الظاعنون : المسافرون والطائر الغرد : بكسر الغين المعجمة المولع بالتغريد وكثرته والشهـد : بالفتح : العسل والربيع الساكن الساكن أيام الربع وفي كثرة الأمطار والمنتجع : الطالب للمرع ومَساقط الغيث .

(٢) الجيد : بكسر الجيم . العنق ، والجيد : بالتحريك طوله ، والفند : بالتحريك الكذب والبدد بالتحريك المتفرق والمشرفي : السيف والندى القطرات المتساقطة .

(٣) الحكمي هو ابو عبدالله محمد بن أبي بكر الحكمي من حكم بن سعد العشيرة بن مذحج ثم من قرية المصبري كان من كبار مشايخ الصوفية واشهرهم صاحب تربية ،وله حوال ومقامات عوال وكراماته اكثر من أن تحصر واشهر من أن تذكر كان أصله نجاراً ثم ترك حرفته ومزرعته وقدم على الفقيه محمد بن الحسين مقدم الذكر فاخذ عنه وصارا روحاً في جسد واخباره كثيرة وفاته سنة سبع عشرة وستمائة : الجندي وطبقات الخواص ١١٤ .

يا «بانة العَلَم» الغربي فوقَ «قُبا» ... ما حالَ جيراتِنا يا بانةَ العَلَمُ

وكيفَ «أخدارُ لَيْلَى» بعد رحلتنا ... سَقَى «معَاهدَ ليلى» واكفُ الدِّيم

قالوا شُغلْتَ «بليلي» وهي فارغة ... فقلتُ ليسَ المُعَافى مثلَ ذي سِقمَ

قالوا فزارتك كَي تُبْرى فزدت ضَنىً ... فقلتُ بـرْدُ لِماها زاد في ألمي

مَا إن يحِنّ إلى الأوطان مُغْتربُ ... إلّا حَنَنْتُ إلى أيامي القِدَمِ

قالوا المِشيبُ وقارٌ قُلْتُ طَيَّشْني ... إلى العُقَار وذاتِ الدّل والحَوم

والطيْرُ يُبكرُ إذا خيطَ الصَّباح بدى ... لـرزقها وأنـا للكاس والنَّغم

ولو اراد متابي مَا ذرى وبرى ... لإبنة الكرم يتلوها ابنةُ الكرم

«فيُونُسٌ» بعدَ «بطنِ الحوتِ» خلَّصَهُ ... وحَلَّ «عُقْدَةَ موسى» صاحبُ الكلم

مَا كانَ أحسنَ أيامي وَاطيبَها ... «يا ابنَ الحسين» رفيع القدر والهمم

«وصَاحبُ الخَضْرِ» كم لي قد رَعَا ودَعا ... فصرتُ أفْصَحُ مَنْ يمشي على قَدِم

كنّا إذا مَا التقينا «والفقيه» بها ... كنّا لجملةِ ذاك القوم كالخَدَم

يا رحمةَ الله لا تنْأي ضَرائِحهم ... ويا غَمَامُ عليها حُلّ وانسجمِ

ويا رياحَ النَّعامى باكري سَحَراً ... تلك القبورَ وتولي يا قبورُ عمي

جِيْرانَنا مِنْ قديم الدهر سَادَةٌ ... ونحْنُ مِن نعم السادات في نِعم[1]

(١١) وقال يُعاتب ولد الفقيه «محمد بن الحسين» نفع الله بهم».

حياكَ بعدِيَ صوبُ المزْن والدّيم ... ولا عَـداكَ مُلِثٌ منه مُنْسَجِمُ

هَلْ عند رَبْعِكَ مِنْ «سُعدى بني جُشْمِ» ... عِلْمٌ وكيفَ كَثِيبُ الرّمل والعَلِمُ

«أرملَ رَامة» حَلّوا امْ «بذي سَلَم» ... يا «أخت رَامة» الحُلّال والسّلَمُ

كانوا رِفاقي والدُّنيا مُفَرَّقَة ... فما يدومُ بهاً بُؤْسٌ ولا نِعَمُ

وكنتُ «صَاحبَ سُعْدى» وهي صاحبتي ... والدّار دانيةٌ والشمْلُ مُلْتئمُ

ومَا وِسَادي الاَّ دُمْلجٌ ويَدٌ ... منها وما افترقا منّا فَمٌ وفَمُ

---

(١) اللغة قبا : موضع من احياء المدينة المنورة والأخدار : جمع خدر : البيت من شعر معروف والعقار: بضم القاف : الخمر والدال الدلال معروف والحوم لا تناي : لا تبعد النعائم : نجم معروف

وبعدَ ذلك في تفريق أُلْفتِنا ... سعى السعَاةُ وزورٌ كلّما زعموا
يعقوبُ أصلُ عماه فقدُ «يُوسِفه» ... وليس «يوسفُ في يعقوب» يُتَّهَمُ
فما يضيعُ صَديقٌ مَنْ يُصادقُه ... لكنّها أَمَمٌ تسعى بها أَمَمُ
يا حادي العيسِ حَرْفاً سيرُهَا خَبَبٌ ... وعاسفَ الليل داجٍ لونُه فَحِمُ
وحاملَ الطِّرْسِ والكافور ابيضُه ... ورقمُ أخره بالمسك منختم
حَيِّ المرابعةَ المَأنوسَ جارتُها ... بل العريشُ فثَمّ البيتُ والحَرَمُ
وثَمَّ اكرمُ مصحوبٍ وليس له ... مولى يحن ومثني الأنيق الرسم
فإنْ بَدا لك فالثم بطنَ انمله ... وظهرَها فبنانُ الجودِ تلتثمُ
وقُلْ له حيثُ لا تدري عواذلُه ... فالناسُ لو سلموا من بعضِهم سَلِمُوا
بيني وبينَك ما لا بين «ذي يَزنٍ» ... «وذي رُعينٍ» إخاءٌ ليس ينْصَرم
وما لهارونَ مِنْ موسَى اخيه كما ... لي مِنْك لَا زلتَ موصولاً بك الرحمُ[1]
«بجيلةُ ابنةِ عَبْس» أنتَ سيُّدُها ... وأنني «ابنُ هَمْدانٍ» الذيْن هُمُ[2]
ولي صَحَائفُ شوقٍ فيك لو قُرئت ... على السَّحاب لمّا كَفّتْ لَهُ دِيمُ
«محمدُ بنَ حسين» يا فداه أبي ... أنتَ ابنُه ولك الأكرامُ والكرمُ
مَا زلتَ تَقْضِي لُباناتي إذا بخِلَتْ ... أيدٍ وتبذِلُ مطلوبي إذا حَرَمُوا
فاغْنَم ثنائي مَهْمَا حاجتي عرَضتْ ... فليلَةُ القدرِ رُؤيا تلك تُغْتَنَمُ
فبينَ رؤيةِ عينٍ وانتِباهتِها ... يُكْدي ٱلْغني ويَغْنَى مَنْ به عَدَمُ[3]
أما سمعتَ «بقارونٍ» وَمَا جَمعتْ ... كفاه راحَ وراح الذّئب والغَنَم
وقد سمعت «بشدادٍ» بَنى «إرماً» ... يَبْغي الخُلُودَ فلم يَخْلُدْ ولَا «إرمُ»[4]
الخيْرُ يبقى وان طال الزمانُ به ... والفعْلُ يفنى ويبقى بعدَه الكلِمُ

---

(١) الديم : بكسر الدال : جمع : ديمة بكسرها ايضا : المطر الدائم والملث : الغزير ورامة موضع والأمم التالي بالفتح : القدام والحرفا من صفات الابل والخبب : بالتحريك نوع من السير سريع والطرس بكسر أوله : الكتاب : المكتوب الرسالة .
(٢) هذا دليل أن شاعرنا منسوب إلى قبيلة همدان الشهيرة .
(٣) يكدي من اكدى إذا افتقر واللبانات جمع لبانة ؛ الحاجة .
(٤) انظر الاكليل ج ٨ ـ ٨١ عن إرم ذات العماد .

لولا أراكَ كنفسي لَا تردُّ يدي ... مَا كان يفتحُ مني بالقريض فمُ
ومَا أظنُّك تنسى حقّ معــرفتي ... «إن المعَارفَ في أهلِ النُّهى ذِمِمُ»

«وقال يمدحهم ويتأسف على ما مضى من صحبتهم».

يا دارَ «أسماءَ» بين البانِ والعَلَمِ ... سَقى رُبـوعــكِ هطّالٌ من الدِّيم
يا دارَ «اسماء» عندي في الحشا ألَمٌ ... غالطتُ عَنه فَداوِي بالهوى ألمي
يا دارَ «اسماء» إنْ أهلوك ما ندموا ... عليّ فاني عليهم ظاهرُ النّدمِ
هُمْ أرسلوا الطيفَ حتى زارني سحراً ... فمرحباً بمزارِ الطيفِ في الحُلُمِ
وانّ أيْســرَ حقٍ أنْ أزورهـم ... سعياً على الراسِ لا سعياً على القدم
هُم أسقمونيَ دهراً لا عدمَتهُم ... وليسَ غيرُهم يُشْفِي من السَّقمِ
هم يَتْهمُونِ باني قـد نسيتُهُم ... «وقيسُ» في حُبِّ «لَيلى» غيرَ مُتّهَمِ
إنْ كان سَمْعي في «أهلِ العقيق» وعَى ... سوءاً فعَاقبـه الرحمٰن بـالْصَّمِمِ
أو كانَ قلبي يهوى غيرهم فهوى ... أوْ كان أبْصرَ طرفي غيْرَهم فعَمِي
هُم يَعتبـون ولا اصـلُ لعتبهُم ... ويَعْـرِضُونَ ومَا الإعراضُ من شيمي[1]
أخاطِبُ البَرقَ أنْ يَسقي ديَارَهم ... ولو أراد بدمعي أو أراد دمي
ولو أرى لهُمُ نقشاً على حَجَرٍ ... قبّلْتُ ذلك حتى يمّحي بفَمِي
بالله يا رَكْبَ «نجْدٍ» إن عَثرتَ بِهم ... ذكّر أحبتَنا المَاضين بـالذِّمِم
أقْسِمْ لهم بحياةِ الحُبّ أني لَمْ ... أنْقضَ يداً وكفي بالحبّ من قسَمِ
وإن أبَوا فتعالَ أقصصْ لهم خبري ... فإنَّ شرْحَ هـواهم غيرَ مُنكَتمِ
الشعـر يحسنُه هـذا وذاك وذا ... واين كلُّ كلامِ النـاسِ مِنْ كَلِمِي
ومَا استزدتُ بشيبِ الرأس منقصةً ... فالبـازُ مخْلَبُه يَدمي مع الهرمِ
ولا نَكِرْتُ حقوق الأصدقاء ولَا ... دعيتُ مذ كنت قطاعاً لذي رَحمِ
يا سَعْدُ عُج بي على القبرين وابك معي ... عليهمَــا وعلى أيـامِنــا القـدمِ
ايامَ كنتُ وكانـوا جيرتي وَأنَـا ... أهْدِي إلى «البجلي» المدحَ «والحَكَمي»

---

(١) البان شجر يعرف بطول القامة والاستقامة والطيف : خيال المحبوب في المنام والعقيق : موضع بالمدينة انظر ياقوت وقد ذكرنا في المعجم ما جاء باسم العقيق واشتقاقه .

أيامَ مَا ضمَّنا لي في حياتِهما ... بـأنَّ حبلي منهم غيرُ مُنْصَـرِمِ
وبعدَ ذا أوْصَيا بي كلَّ نسلِهما ... أنْ لا أباعَ بمبخوسٍ من القيم
أيامَ امْسَك ذا زندي وذا عِضدي ... وأمّناني حتّى صرتُ في حرمِ
«محمدُ بن حسين» لا شبيهَ لَهُ ... إلّا الذي كان يُدعى سَيدُ الأمَمِ
«محمدُ الحكمي» «الخِضْر» صَاحِبُه ... كما اسمه «برسول الله» خيرُ سَمي
إذا جَهَنَّمُ ثـارتْ واستغثْتُ به ... قالوا لقد طفِيت في سيْلِهِ العِرَم
فقلتُ إنْ سَلَفٌ غابوا بقي خلَفٌ ... يُعِيْضني منهمُ الوجدانُ والعَدمِ
أو لاد ذاكَ وهذا يُحْفَظون بهم ... فما عدا لهمُ ذئبٌ على غَنمِ
وإن فقِدنَا سميَّ «احمدٍ» فلَقد ... منهم أعَضْنَا «عليًّا» عالي الهمم
ومَنْ كمثلِ «عليّ بن الحسين» ومَا ... كلُّ السّباع كليثَ الغاب في الأُجُمِ
ومن كمثـل «علي» أو مُـوازِنِـه ... كلُّ الحديدِ فدآءُ الصارمِ الخَذِمِ
شيَّـادُ مجدهم طِلَّسمْ سعـدهمُ ... كبشُ الكَتيبة منهم فارجُ الغُمَمِ
يلوون منه على «قيس بن عاصم» بل ... «عَمْرو» الَّذي مَاله جارٌ بمهتضَم[(١)]
يَدعُونَ منه إذا مَا الخطبُ نالهم ... أحمي حميٍّ عليهم حينَ لَيس حمى
وكلّما أجْدبُـوا استسقوا بـطلْعَتِه ... فـالغيثُ يمطرُ مُنْهَـلّاً بمُنْسَجمِ
«بَني الفقيه» أدامَ اللّهُ نعمتُكم ... فإنني بهم مَا دمتُ في نِعَمِ
وَصَلْتُم أمْس بيتي فاعترفتُ لكم ... وجئت بـالمدح منثوراً لمنتظم
فما بقا بعد هذا اليوم مُعْتَبَةٌ ... الأرض قد طهرت والخيل في اللّجم

(١٢) « وقـال يمدح الفقيـه « الإمام علي بن الحسين » وكتب فيهـا إلى قـرة العين من « ذؤال » [(٢)]

أسمعت عن حادي الركائبِ إذ حدى ... أأغـار يـومَ «مُحَجّرٍ أم أنَجَدَا

(١) الكبش هنا : السيد العظيم ، والكتيبة : قطعة من الجيش تقدر بخمسمائة جندي ومن المائة إلى الألف وقيس بن عاصم هو المنقري من تميم وهو راس وفد تميم إلى النبي ﷺ وكان سيد قومه ومن كملة الرجال ، وعمرو لعله عمرو بن الاهتم من وفد بني تميم ولهما خبر انظر السيرة النبوية وقوله سميّ أحمدٍ بالتثنية.

(٢) الإمام علي بن الحسين هو البجلي صنو الإمام محمد البجلي المتقدم الذكر كان إماماً عالماً =

ورأيت برقَ القبلتين وقد سَرى ... وسمعتَ وُرْقَ البـانتين وقد شدا
هم بشّروني أنّ لَيلَى عاودت ... أوطانَها والأنس عـاد كما بَـدا
وحكوا بأنّ الشعبَ عاود سلسلاً ... بـوُروده ففـدَيتُ ذاك المـوردا
أهْـلاً بركبِ «العَامريّة» قـادماً ... فلَقـد ببرد لقائـه بَـلّ الصّـدا
قد كنتُ بعدَ رحيلِهم مُتَوحشاً ... فاليومَ أُخْطرُ في المعَاهد مُنْشدا
هي جارتي خِدري بجانبِ خِدرِهَا ... فتبَاعدتْ وغـدوتُ عنها مُبْعَـدا
وبكـلّ ليلٍ مَـا يزال خَيـالُها ... يـزْدَارني فيسـلّ مئـزره النـدا
مُتَعَسّفـاً «نجدَ الحجـاز» وبَعْدَه ... «غورَ الحِمى» فأعجبْ له كيفَ اهتدا
يا رائحين «ذُؤال» وهي مَواطِنُ ... أبتِ السيوفُ لجارها أن تُفْهَدا
عُوجُوا الركابَ « بقُرة العين » التي ... تلقون فيها «مكةً» «والمَسْجِدَا»
بل عَرّسوا «بابن الحسين» وقبّلُوا ... منـه الجبينَ وقبّلُوا منـه اليـدا
فـإذا «عليٌّ» رأيتمُـوه فـانشُـروا ... أنْ قد رأيتم «يثـرباً» «ومُحمَّدا»
ذاك الإمـامُ ابنُ الإمـامِ وانّـهُ ... لأخو الإمامِ بهدى ذلك يُهْتدى
ذاك الذي مذ غابَ «أحمدُ» لم يُرى ... في الأمّةِ البيضَا يخلفُ «أحمدا»
اللّه ألّفَ شملَهم ببقـائـه ... فاللّه يحمي الشملَ أن يتبددا
اللّه مَـدّ على الخلائق ظِلَّهُ ... ببقائه فهم الجميعُ له الفِدَا ،
سَـدَّادُ احوالِ الإمـام بفضلِه ... لا زال محمودَ المقامِ مُسَدّدا ،
مَا في التهائم غيرُ من يَدْعُو لَهُ ... الله يصرِفُ عَنه أسبـاب الردى ،[١]

= صالحاً مبارك التدريس تفقه به جماعة وانتفعوا به وكان كريم النفس عالي الهمة كثير النفع للمسلمين وكان إذا عوتب على كثرة ما يفعل يقول :

تـزيدني قسـوة الأيـام طيب ثنـاء ... كـأنني النـد بين الفهـر والحجـر

وطال عمره بعد أخيه محمد حتى توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة .

وقرة العين بلدة من وادي ذوال ووادي ذول مشهور يلي وادي وزين شمالاً . أنظر صفة جزيرة العرب .

(١) في الهامش من الديوان أسباب الردى. والرقا : العزائم قوله سعرو لعله أسعر وثناني الأمر ارجعني عنه .

ونفوسُهم لأبي أبي بكرٍ» وِقا   ودُعاؤهم أن لا يزال مُخلّدا
إني «أبا عُمَرٍ» ، إليك ، لشيّقٌ   شوقَ العطاشِ إلى الزلال المبردا
منذ أخبروني أنّ جِسْمكِ مُسْقَمٌ   سعروا بأعصابي الحريقَ المُوقدا
وَوَدتني في الرائحين لكي أرَى   كالقومِ منظَرَكَ السعيدَ فأسْعدا
لكنْ ثناني العجزُ دون رِفاقتي   فبعثتُ طِرسي والثناءَ السرمدا
يا ليتني في مَا يريك وليْتني   في الرّكبِ إذْ قطعوا إليك الفدفدا
حجوا وزاروا إذ حِرُمْتُ وإنني   لا عدّ لي حقاً عليك موكدا
« يا قرة العينِ » افخري شرفاً به   فالجوُّ يشرقُ بالهِلاَلِ إذا بدا
يا ربّ عاف لنا «عليًّا» واشفه   عَجِلاً وسلّمه وجنبه الرّدى
إنا لنرضَى أن تفوتَ نفُوسُنَا   ويكونُ «عُمْرُ» «ابنِ الحسين» مجدّدا[٢]
هو فخرُ دُنيانا وعُمْدةُ دِيْننَا   جَمْعاً وليس لفضلِه أنْ يجحدَا
يا ركْبَ خصّوه بألفِ تحيّةٍ   عني وحيوا ربْعَهُ والمسجدا
أنْبُوه أنّي من أقل عَبيدِه   والسيّدُ الحامي يحوطُ الأعْبُدَا[١]
فليسْأل الرحمن دارَ الخُلْدَ لي   فاللّهُ أسألُه يُطيل له المَدى
وعلى جماعتِه السّلامُ فإنّهم   مثلُ النجومِ من اقتدى بهم اهتدى

(١٣) وقال يمدحهم نفع الله بهما » :

حُيّيت يا وادي الحِمى مِن وادي   وَسَقى معَاهدَكَ الغمامُ الغادي
كانت سُعادُ مُقيمةً بك إنّها   رَحلَتْ فوآ أسفي لبُعْد سُعاد
حَدّثَني عن أهلِها وبلادِها   كرّرْ عليّ حديثهَم يا حادي
وأردتُ دمعي أن يكف فخلني   فالدمع دمعي والفؤَادُ فؤادِي
قالوا فسَدتَ وقد مضَى زمن الصِّبَا   اللّهُ يُصْلحُ لو أراد فسادَي
أنَا قد ضَلَلتُ ولو أراد لَقد هدى   فهو المضلّ بعلِمكم والهادي
أنا جارُ هاتيك القبور ومَسكني   كُتُبٌ وكلٌّ يَعْرِفون ودآدي

---

(١) أنبوه أي أخبروه على حد قول العامة نبوه . اختصار لأنبؤوه.

«فمحمَّــدٌ» و«محمَّــدٌ» و«عليَّ» لِـيْ أطــوادُ عِــزّ أيــمــا أطــواد ،

دنيـاي حاطـوني بهـا ورفـاقتي ومطيتي هي من أولاك وَزادي

وأنا السعيدُ بحبّهم ، وبقُـرْبهم من لا يحبّهُم «شقيُّ مُــراد»[1]

غــابـوا فــأنسني «عليٌّ» وَرَاءهمُ ففـدَيتُـه قــربـاً بغيــر بعـاد ،

وأمنتُ من جـور الزمان بوجهه وبلغتُ غـاية بُغْيتي ومُـرَادي ،

وهدايةُ الله العَمى مِن ناظري وهُدًى الورى وكفى به من هاد ،

رَجُــلٌ ضِيـاءُ جبينِــه ونـوالِــه قـد عَمّ لـلأغــوارِ والأنجـاد ،

يَهَبُ الـمِئيـن من الألوفِ «وحَـاتمٌ» يُمنــاهُ قــابضــةٌ عَلَى الأحـــاد

مـلأتْ فضائلُه البـلادَ ومالُـه المجمــوعُ مُلكُ أيـاديَ الـوُفّـاد

ما زال رَبَّ مكارمٍ ومـراحمٍ ونـبــاهــةٍ وعـفــافــةٍ ورشــاد،

وعَلَى «عليِّ بن الحُسينِ» توكلي وإليـه من بعـدِ الإلـهِ معـادي

الموجد السِّـرِّ القديمَ وجملَة الأسـرار مـوجـودٌ وراء الإيجـاد

كالبحر في علمٍ وفي كرمٍ وفي حِلْمٍ كـراسِخ شـامخِ الأطـواد

كالشّمس في الإشراقِ نورُ جبينه الوضّاحِ أو كالبدرِ وسط النادي

أمَّا أنا فسعـدتُ حين مَدحتُـه حتى طُـروسي أُسْعِدَت بمـداد

لا تـجعـلوا «لعليّ» نـدًا إنّــهُ عــالٍ على النُّظراء والأنـــداد

كم قد أظلّ الناسَ واسعَ جاهه كم شادَ بل كم سَدّ كلَّ سداد

فجميعُ سرِ «حسينُ» سِرّ «محمّدٍ» فيـه وعِـزُّ الغاب بـالأســاد[2]

بعث النبيّ إليه إن صـل أُمتي فلأنتَ بعدي أجـودُ الأجواد[3]

وإذا دُعيتَ فكُنْ سريعاً مُنجداً فـلأنْتَ بعـدي أمجـدُ الأمجـاد

سَدّدت أحوال القبائل عن يدٍ بَلْ حُطتَهُم فجميعُهُمْ لك فادي

يــا مفخـراً «لعُواجةٍ» ولأهلِهــا إذ أنْتَ بالأفق الهلالُ الهادي

---

(١) كأنه يشير إلى عبدالرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي بن أبي طالب فإن ابن ملجم كان يلقب «شقي مراد» ، ومراد قبيلة كبيرة من اليمن وهو مراد بن مذحج في مشرق اليمن .

(٢) الغاب بيت الأسد .

(٣) كذا صدر البيت في الديوان يحتاج إلى إصلاح وقد حاولت وقد عملت ما عن لي

سَـرْدَقْتَهـا خَنْـدَقتهـا مَنَّعْتَهـا والله مـا يعدُو عليهَـا العَـادى
والكـلُّ مَحْفُوظٌ بسـرك طـالمـا مَنَعُـوا «بني العباس» عن «بغْـداد»
أنا يا «عليُّ» ونسْلُ «حميـرِ» كلّهم مَهْمَا سُئلتَ فقل أولاك عبادي[1]

(١٤) «وقال أيضاً يمدحه نفع الله به :»

أكْثَرتَ في لَوْمِ المحب وعذلِه ووجدتَ قلبك خالياً من شُغلِه
وأردتَ عن أهلِ «العقيق» تجلّداً فمَنِ المعيض عن العقيق وأهله
لاَمَا يروقُـكَ ماؤه عِنْـدِي ولاَ رَمْلٌ يشوقك في البلاد كرمله
أغـلا عليَّ النـازِحـونَ خيـالَهم ولو ابتغوا عمري به لم أغْله
أمُطَارحين لي الحديثَ عن «اللوى» فتحـوا فؤاداً كـان قبـلُ بقُفلِه
قالوا الهوى سهلٌ ومَا عرفوا الهوى هيهاتَ غُيّب صعبه عن سهله
و«بانـةِ العَلَمين» ظَبْى لم يـزل ذو التاج يسطعُ عندَ موضع حجلِه
أأخونُ عهدَ «حسينِ» في أبنـائه وأضيـعُ حقّ «مُحمّدٍ» في نسلِه
والعَيْرُ تألمُ حينَ تـطرَقُ أختَها والكلبُ ينْبحُ عن دويرةِ أهلِه[2]
أمّـا «عـليٌّ» فهـو صُنـوُ «مُحمّدٍ» فيمـا علمتُ وأصلُه مِنْ أصلِه
أوَلَـوْ «أبو بكرٍ» أرادَ إمَـامَـةً فـأبُـوه كـان إمـامَكم من قبْلِه
فـالقومُ مِنْ اصل النبوّة سِـرُّهم من قبلِ ذاك وفضلُهُم من فضلِه
هم معشرٌ تأوي الأنـامُ بظلّهم بـل وابلٌ تُسْقى الأنـامُ بـوبْلِه
بـل دَوْحَـةٌ «بجليّـةٌ» قُـدسيّـة طالت على نجدِ البلادِ وسَهْلِه
تحمي أكـابرهم على أطفـالهم والغابُ يَحْمي ليثه عن شِبْلِه[3]
مِنْ كلّ مُنتَخبٍ يرى مِنْ خَلْفِه للكـائناتِ كمـا يَـرى مِن قبْلِه

---

(١) عواجة : بلدة عامرة بوادي سهام (أنظر قرة العيون ج ١ ـ ٤٢٠ » السرادق : الحائط والسور وخندقتها أي جعلت لها خندقا وهو الحفير معروف منعتها أي جعلتها منيعة لا تضام .

(٢) العير : بفتح العين المهملة : الحمار والعير : بكسرها جماعة من الإبل ودويرة : تصغير دارة وهي المحلة .

(٣) الوبل : المطر الكثير والشبل ولد الأسد .

وأعزُّ مُنية كلّ ذي سِرٍّ وذي شرفٍ ومجدٍ لَثِمُ أخْمصُ رجلِهِ[1]
خلَفُ النبي؛ قبورُهم من نوره بادي السَّنا وفَضلُهم من فضله
حَلَفَ الزمَانُ لكلِّ طهرٍ منهُم أن لا أتى طولَ الزمانِ بمثلِه
لَا فرق عندَ اللَّه بينهم مَعاً أبداً وبين الأنبياء من رسلِه
مَلأُ صغيرُهم يحوطُ لجاره ولسربِه ولأهلِه ولنسلِه
طابتْ فروعهُم لطيب أصولهم والفرعُ طِيْبَتُه لطيبةِ أصلِه
إن قال قائلهم وَفى في قوله وكفتْ مقالةُ سيّدٍ عن فعلِه
تهمي على المسترفدينَ أكفُّهم بندىً يُهجّنُ بالحيا في وبله
أبلى الزمَانُ جديدَ كلّ مُعَمّرٍ وجديدُ ودّي عندهم لم يُبلِه
لا تبتغوا عينَ الكمَالِ فإنّها لتحولُ «ما»[2] بين اللبيب وعقله

(١٥) «**وقال يمدحهم نفع الله بهما**» :

هَلْ تُخبِرنْ سقاكَ الغيثُ يا طلَلُ عن «آلِ ميّةَ» «بالجرعَا» مَا فَعلوا[3]
ساروا إلى «جبل الرّيان» يا بأبي تلك الظعَائنُ و«الريانُ» والجبَلُ[4]
وأَهَالَها ظُعُناً أبقت لنا شجناً وحاكمينَ ولقد جاروا وما عدلوا
ودّعتُهم ودُموعي حَشوُها حُرَقٌ يومَ النوى ودموعي ثرّةٌ هُمُلُ
وقلتُ يا ركبَ «لَيلى» هاكمُ كبدي رهناً برَدِّ مَطاياكم فما فعَلُوا
كم ذا أقبّلُ أيْدي العيس منْ كلَفٍ للظاعنين ومَاذا تنفعُ القُبَلُ
يا نازحين ولا عَنْ رغبةٍ نزحوا وقاتلينَ ولا يدرون مَنْ قتَلُوا
وكلّما زجروني لَجّ بي وَلَهى وكلّما عَذَلُوا لم ينْفِع العَذَلُ
قالوا أتعشقُ ليلى وهي نَاحِلَةٌ فقلت كلُّ مليحٍ زانه النّحلُ

---

(١) اللثم التقبيل وأخمص الرجل : المنخفض من باطن القدم .
(٢) زيادة «ما» من لدينا وساقطة من الأصل .
(٣) الجرعا : أرض معروفة .
(٤) جبل الريان من جبال نجد والريان أيضاً من جبال همدان الدنيا شمال صنعاء والعيس : الإبل والظاعنون : المسافرون .

تا الله أكلُ بعدَ الظاعنين يدي … و«ابن الحسين» لي المعتاضُ والبَدلُ
بسَّامةٌ وخطوبُ الدهرِ عَابسةٌ … مِطعَامةٌ وبكفَي «حاتمٍ» شَلَلُ
ترى الوفودَ على أبوابِه زُمراً … وللوُفود وفودٌ كلَّما نزلوا
لولَا «محمدُ» كانَ الدِّينُ منطمسٌ … وفرقةُ العِلم قد ضاقت به الحيَلُ
أهدى به اللَّهُ كلَّ الخلق قاطبةً … والهدي منه بحبل اللَّهُ متصِلُ
لَا ينكر الشرقُ والغربُ القصيّ لَهُ … فضلاً ولا مَنْ حواه السَّهْلُ والجبلُ
قطبٌ له قبل كونِ الكونِ تَقدمةً … فما تقـدّمَهُ كَوْنٌ ولا أزلُ
سِرٌّ تمخض علمُ الغيب عنه فمَا … من الأسرّة مَنْ منهم لَهُ مَثلُ
«محمدُ» ابنُ «الحسينِ». البَرّ صَاحِبُهُ … «محمدٌ» صارم ما إنْ له فَلَلُ
بدران بالبدرِ من نورَيهما خلَلُ … معاً وبالشمس من نوريهمَا خَجَل
في كلّ بحرٍ عميقٍ من فضائلهم … فضلٌ عظيمٌ وجودٌ صوبُه هَطِلُ
الجود والمجدُ فيهم والعَفافُ مَعاً … والحِلْمُ أجمعُه والعلمُ والعَمَلُ
مَا خابَ فيهم لراجي جودِهم أبداً … يوماً رجاءٌ ولا ظنٌّ ولا عَمَل

(١٦) و… فيهم نفع الله بهم :

١ - يا ليتَ شعري عن الأحبابِ ما فعلوا … هَلْ خيّموا بكثيب الجزع أم رحلوا
وليتَ شعري أذاك الشمْلُ مجتَمعٌ … كمثلِ عهدي وذاك الحبلُ متّصِلُ
إن باعدُوا فهم في مهجتي قربُوا … أوْ سَافروا فهموُا في أضْلُعي نَزلوا[١]
ازورهم بعدَ يومٍ بعدمَا ذهبت … لي السنونُ فيبدوا منهم الملل
حَفِظتُ عهدَهم والقومُ ما حَفظُوا … سألتُ عن حالهم والقومُ مَا سألوا
لهم سَهرتُ وهم للغير قد سهروا … بهم شُغِلْتُ وهم بالغير قد شُغِلُوا
أنا وَهُمْ نشبهِ «الاعشى» وخَلّتَهُ … وقوُله بينَ اربابِ الحجاَ مَثَلُ[٢]
علقتُها عَرضاً وعُلّقتْ رجُلاً … غيرى وعلّقَ أخرى ذلك الرجلَ

(١) هذا البيت ساقط من اصل الديوان واثبتناه من ترجمة ابو حمير من طبقات الخزرجي
(٢) الاعشى إذا اطلق فلا ينصرف الا إلى اعشى قيس المشهور وديوانه مطبوع انظر الجزء الاول من الاكليل وخلته : حبيبته والبيت الذي يلي هذا من قصيدة الاعشى المذكور والحجا : بكسر الحاء المهملة : العقل ،

عَسَى تُديلُ الليالي من قساوتها تعَطفاً فـالليـالي للورى دُوَلُ
يا أهل زينبَ مَا فقرى يدومُ ولا غِنَاكُم بلْ أرى الحالاتِ تَنتقِل
كم جَفّ شطٌ وكان النيلِ يكْنُفهُ وكم قفارٍ سقاها الوابلُ الهَطِلُ
لله دَرِي مـا انكـرتُ معـرفـةً ولاَ جحدت ذوى الأحْسَان مَا فعلوا
ولا كفرت صنيعاً مِن صَنائعهم ولا غمَطْتُ لما أوْلُو ومَا بَذلوا
ولاَ عداني عن شيد العلاَ عَدَمٌ ولا ثناني عن بذلِ ألندى عَذَل
ولا أضعْتُ لما قالَوا ومَا حفِظُوا ولا قطعْتُ يدَ البرَ التي وَصلوا
تزيدني قسوةُ الايام طيبَ ثنا كالمندلِ[1] الرطبِ حيث النار تشتعل
وكيفَ أجحد مِنْ شَيْخي «عواجية» فضلاً به تشهدُ الأفاقُ والسُّبُل
ولست أنكر أشيـاخـاً اذا سئلوا اعطوا وان طال ما اعطوا وما سئلوا
منذ كنْتُ مَا حُجبوا عني لَعارفة يوماً ولا شِربُوا دوني ولاَ أكلوا
أسـرةٌ كبـدور التِمّ طـالِعَـةٍ انوارها في ظلام اللّيل تشتَعِلِ
لاَ تضِربَنّ بهم في فضلِهم مثلاً فما لهم في البرايا يُضْرَبُ المَثَلُ
فما يشابههم في الفضلِ من أحد من البريّةِ الآ الأنبيـا الرُسُـلُ
«عليّ» مِنْ مِحَنِ الدنيا لهم ظِلَلُ ومن أولئك في الأخرى على ؟ظِلَل
انْ قلتُ أنهملي يا سحُبَ جُودِهم «عليّ» بالجود ضلّت وهي تَنْهَمِلُ
مَـا شـاب مـذ منحـوني صفـو ودّهِم في الـلّه لي منـه لاهِمـلٌ ولاَ مَـلَلُ
ومِنْ «ابي أحمدٍ» في منزلي كَرَمٌ أثنى به حيث مَا سارت به الإبلِ
مَا زرتُه قطَّ الاَّ خِلْتُ راحتَه في منزلي وصلَتْ من قبلَ مَا أصِلِ
« محمَّد بنُ الحسين » السمحُ والـدُه والنّحْـلُ منـه لعمـري يُـولـد العَسَـلُ
«بجيْلة» بكم طالت كما شَرُفتْ فِهْرٌ « باحمـدَ » ليس الجهلُ يَنْجَهِـلُ
أمَّلْتُ فيك على ما كنت أعهدُه «زيداً» وفيك لعمري يصدقُّ الأمل
ولـم تَزلْ في نعيم مَا هَمَا مَطرٌ أو ما سرى قمرٌ أو مَارسَا جَبَلُ

وقال أيضا يمدح الفقيه « محمد بن الحسين البجلي »

---

١) والمندل : العود الطيب .

يادمنةَ الحيّ أينَ الحيُّ مِن ثُعَلٍ ... وأينَ سِرْبُ حُداةِ الأينُقِ البُزلِ(١)

وآهاً لها إبِلاً يومَ النّوى حملتْ ... أرْواحَنا فهي أنْضاءٌ مع الأبل

قبّلتُ أيدي مَطايـاهم لأحبِسها ... عنِ المسيرِ ومَا يَشْعُرنَ بالقُبَل

وقُلْتُ يا ركبُ «ليلى» عرّسوا فعَسىَ ... تُثْنيَ القلوبُ الى عاداتِها الأُولِ

واينَ مني «لَيْلى» بعدَمَا نزحتْ ... وخلفتني مَوقوفاً على الطّلَلِ

ما أعْشَقُ الدارَ لولاَ حُبُّ ساكنِه ... ولا الظعَاينُ لولا رَبَّةُ الجمَل

ما كان أحسنَ عيشي لو تقاربَ لي ... أهلُ العقيقِ وكان الشمْلُ لم يَزَل

خَلّ الملاَمَ وعَلّلْني بـذكـرهُمُ ... فربّما صَحّتِ الأجسامُ بالعِلَلِ

باللّه أندبْ قوماً بالحِمى رَحَلوا ... ولاَ أقولُ لشيءٍ فاتَ لَيْتَكَ لي

ولا سوى «ابنِ الحسينِ» أستميحُ يداً ... «في لُجةِ البحر ما يُغْنى عن الوَشَلِ»

لا تطلبَنَّ يقيناً بعدَ رؤيتـه ... «في طلْعَةِ البدرِ مَا يُغْنيك عن زحَل»

اللّهُ اكبرُ هذه يثربُ عرضَتْ ... للزائـرينَ وهذا خاتمُ الرُّسلِ

إذا السُّراةُ أضلّوا قال قائلهم ... أما ترونَ ضياء الكَوكب «البجلى»

سيروا الى «الطُّورِ» و «الوادي» ودونَكم ... نارُ «ابن عمرانَ مَوسى» ليلةَ الجبل

فثمَّ ابلجُ تثني الخيَلُ دعوتَـه ... شُوسا وتقصف اعوادَ القنا الذبل

مُبارك الوجه ما ان حَلّ في بَلدٍ ... الاَّ اقامَ مقامَ العَارضِ الهطلِ

يأوى الورى زُمَراً منه الى زمرٍ ... ولن تزالَ اليه الوفدُ في زَجَلِ

يا خيرَ من حَملَتْ أنثى ومَن وضعَتْ ... وخيرَ حافٍ على الدنيا ومنتعل

(١٧) «وقال يمدح « محمد بن الحسين البجلى » والشيخ « محمد بن ابي بكر الحكَمي »

دَعْهُ وذكرَ النازحينَ الى الحِمىَ ... واتركه يبكي بعد رِحلتهم دَما

هم فارقُوه فأرّقوه فانْ شَكا ... وبكا فللمجروح انْ يتألمَا

(١) ثُعل : بضمتين : هي من قبيلة طي تجيد الرمي بالقسى والاينق : الابل والبزل ، بضمتين التي ظهر نابها فانها والانضا : التعب والتعريس : المبيتُ ليلا حال السفر الظعاين : النساء الراكبات على الابل في الهوادج ولا تسمى ظعينة الا اذا كانت راكبة . اندب : اعزى ولجة البحر : معظمه والوشل : الماء القليل ، السراة : بالضم المسافرون ليلاً

بَكَرت ، كتائبهُم فـابكر قلبُـهُ في الحيّ يتلو الركبَ حيث تيمما
إن ينجدوا يُنجِدْ وراءَ ممطيّهم او يُتْهموا قصدَ الغوير فـأتهما
أو ينجعـوا «يمناً» ـ تيـامن شَـوْقُـه أو يَشـأموا عـادَ الشقى فأشـأمَـا
يا سُعْدُ هل عن آل «مَيّة» مُخْبِرٌ فعَسَاكَ تَشعْبُ ذا الفواد المغرمَا
حدّثْ وزدْ حَدّثْ عليَّ بذكرهم فلَربمَّاْ خَيرٌ بِهِ تَـروى الظمـا
ولقـد أسِفْتُ لبَيْنهم ولبُعْـدهم ولقد ندمتُ وحقّ لي انْ أندمَا
ومن العَقائل[1] في حدوجِ مطيّهم شمسٌ يُقَبِّلُ نعْلَها بـدرُ الْسّمَا
ومنيـرةٌ آلخـدّينِ أظلمَ شعـرُهـا والحسُنُ يَقْتُلُ إن أنار واظلما
لو عاد لي الزمنُ القديمُ على الغضَا مـا هَمَّ جَفني بـالـدمـوع ولا همـا
لو لمْ تَسِـرْ أظْعَانُ «ميـةِ» لم أَبُحْ يـومـاً ولم أفتـحْ بقـافيـة فمَـا
يا قلبُ لا تأسَف على خلٍّ جفا فلربَّمـا قـربَ البعيـدُ وربّمـا
ما دام شخصُ «ابن الْحسين» فلا تبَلْ عن ظاعنٍ وَلّى وَلاَ رامٍ رمى
مَـا دام ساحـاتُ الفقيه أَهِيْلَةً فالدهرُ ليس بواجب أن يُذْمَمَا
إنّـا لفى خير بـظلِّ «محمـد» و«محمدٌ» أهـلُ الحميّـة والحمـى
تلْقى الغِنى وتحوزُ أسبابَ المُنى . إنْ نَحْنُ سلمْنَا عليه وسَلما
واذا تحكّمْنَـا عليـه فـواجبٌ ضَيفُ الكريم يجوزُ ان يتحكما
متبسم للـزائـريـن . ومَـالَـهُ يبكي دماً مَهْمَا رءاه تبَّسمَـا
ابيـاتنـا تُحمَى بجـانبِ بيتـه والليْثُ ليس لجاره أن يُهْضَما
مَـا جئتُ إلاّ شاكـراً ومجدداً عَهْداً وحسبي . أن أشير فتفْهمَا
يا «ابنَ الحسين» وانت وجه. لم تزل تُجْلَى برؤيته العيونُ عن العمى
ان كان رَبُّ القبر أوْسط يثربٍ أوصاك فاحْفظ حظَنَا انْ يُقسما
«حَسَّانُ» منكم آل بيت محمدٍ وبحقِ خادم مجدِكم انْ يُخْدمَا[2]
لو قيل لي سَلْ مَا اردت من المنُى مَا اخترتُ إلاّ انْ تدومَ وتسلماَ

---

(١) العقائل : جمع عقيلة: وهي المرأة الزوجة

(٢) حسان : هو ابن ثابت الانصاري لسان اليمن وشاعر النبيّ وصحابي جليلٌ مشهورٌ وديوانه مطبوع

(١٨) «وقال أيضاً يمدحهم اعاد الله من بركاتهم»

يا «سعْدُ» هلْ عن «أهَيْل النجدِ» أخبار ... فللأحاديث إقبالٌ وإدبارُ
حَدّث «عليّ»، بما قالوا لتطربُني ... فقد رضَيتُ بما قالوا وان جاروا
هُمُ الاحبّةُ ان شطوا وان قربوا ... لانهم لبقاعِ الارض أنوْارُ
ان يذكرَونا كذكرانا لهم فلقد ... حَلوا القلوبَ وسَارتْ حيثُ مَا ساروا
انْ قربونا فبالتقريب قد عُرِفُوا ... أو آثرونا فشَرطُ القومِ إيثارُ
يا «سَعْدُ» يا «سَعد» أذّن بالرحيل وقل ... أنّ المحبَ لمنْ يهواه زَوَّارُ
وأنت يا حادي الأظعَان غنِّ لنا ... لنقطعَ البيدَ والسَّمَّارُ سُمَّار[١]
حَتّى إذا شاهدت شطى «عواجة» قف ... وانزل بها فبهاالله أسرارُ
وَطُفْ سُبوعاً وكَررْ في شوارعها ... كيلا تمسك «فيها» النار والعار
ونادِ يا «ابنَ الحسين» يا أخا «خَضِر» ... إنّا لكم دون كلّ الناسِ أنوار[٢]
وَمِل الى سِرّ توحيد الآله وقف ... عند القبورِ ودمعُ العين مدرار
اسْتَنْقذونا فانا غَرسُ نعمتكم ... إنّ الممكَّن نَهّاءٌ وَأمَّار

(١٩) «وقال يرثى الفقيه الأمام «محمد بن الحسين البجلى» نفع الله به».

لله آيةُ سؤددٍ وجلال ... حملوه من فوق السرير العالي
مَاذا تداولت الرقابُ عشيةً ... من بدر أندية وبحرِ نوال
كنتَ الجَمال لَكلّ دهر باطل ... فاليومُ عُطّلَ كلُّ دِهرٍ خالي
مَنْ للعظائم إنْ فُقِدت يُزيَلها ... عن حالها ويفك كلَّ عقال

«مَنْ صاحِبُ الوجه الوسيم وصاحِبُ الجاه الجسيم وكعْبةِ النَّزّال»

يا «ابنَ الحسين» وكم أجبتَ قُبَيْلها ... صَوْتي وكم اصغيتَ عند مقالي
كانتْ بكَ الاوقاتُ وهي مُنِيرةٌ ... فاليومَ أيامُ الغوير ليالي
فَقِدتْ «سهامُ» سهولُها ونجودُها ... بك ذروتي جبلٍ من الاجبال

---

(١) البيدا: الارض القفرة

كانَ اللَّهيفُ الى ظِلالك يلتجي | فاليومَ قد أضحَى بغير ظِلال
قد كنتَ بَرّاً للجميع ووالداً | للشيْبِ والشّبانِ والاطفال
فاليومَ ضَاع السِربُ بعدَ رعَايةٍ | سَلَفَتْ وبُتَّ الحبلُ بعدَ وُصَال
لا الأثلُ مِن شطيِ «سَهام» بمُعْشبٍ | والماءُ حتّى الماء غيرُ زلَال
والارضُ غيرُ الارضِ والدُّنيا سوى | ما كنْتُ أعهدُ في الزمَان الخالي
كنت الهِلالَ لغِورها ولنجْدِها | فاليومَ مَشرقُها بغيرِ هلَال
طوْدٌ تصَدَّعَ من «بَجيْلَةَ» بعدَمَا | قد شاد أيَّ معالم ومَعَالى
إنْ يحملوك الى الضريح فطالمَا | قد كنت عَنْهُم حَاملَ الأثقال
أو يدفنوك فلا هواناً انّمَا | للتُرب مَسْرى العارضِ الهطّال
أصْلٌ تركب منه آدمُ وانثنى | فيه عقيبَ الشدّ والتِرحَال
بعدَ الثُريا صرتَ في حفر الثرى | والدهرُ يُرْخصُ كلّ شْيءٍ غالى
لو كان غيرُك مَا بكينَا إنّمَا | نبكي على الماضي بغيرِ مِثال
والعيش أخرُه الفَناء وإنّمَا | نأسى لأهْلِ الفضل والأفضال
يَرجو الفتَى طول الحياةِ ولم تَزل | تتحكم الاجالُ في الأمال
ونريدُ من ريبِ الزمَانِ سلَامَةً | أسلامةٌ تُلْقى بغير زوال
هي عادةُ الايام انْ هي ألْبسَتْ | سَلَبَتْ فَضَالَةَ ذلك السربال
والعُمرُ يومٌ والمنيّةُ يَقْظةٌ | والمرءُ بينهما طُرُوقُ خيال
بالله يا قبْرَ «الفقيه مُحَمّدٍ» | هل أنْت عن علمٍ بردّ سؤالي
بالله يا قبرَ «الفقيه محمّدٍ» | مَاذا صَنَعْتَ بوجهه المتلألي
لو أنّ تُربك بالترائب يُشْترى | وازَنْتُهُ المثقال بالمثقال
لو كان لي أمْري دفنتُك في الحشا | وجَعَلْتُ صَفَّ اللّبن من أوصَالي
ما الرزء في فرسٍ تموتُ وإنّما | رجلٌ بمَيْتَتِه ممَاتُ رجال
وآوحشتاه على البلاد تَعطلتْ | وخلَتْ على كُثرٍ من الحُلّال
تلك الليالي في تِهامةِ كلّهَا | طالت وكانت قبلُ غيرُ طُوال
عَفَتِ الدّيار فلا ديارُ وغابَ مَنْ | قد كان مالاً للقليل المال

فهو الذي قد كان من أخلاقه ... بـذلُ النّـدى وهـدايـة الضـلاّل

لَهْفِي عليك ومصر «عـك» كُلِّهَا ... من أقـدَمِين وأوسـطين وتـالي

لهفَ الصحائف والصحاف ولهف مَنْ ... طلبَ المـآل ولاتَ حين مـآلْ

ابني الحسين عـزاكم بمُحَمّـدٍ ... قولُ المُسَلّم لا الجليد القالي

مَـات النبيُّ وفيه أعـظَمُ أُسوةٍ ... وصحـابُـه بينَ الصـفي والآل

إن يُقبضَ البدلُ المقدسُ منكم ... فَـلأنْـتـم لله مِـن أبْـدالِ

أوْ يَنْهَدر جبـلٌ فمن أبنـائه ... وبـني أبيـه أيَّمـا أجْـبـال

والسرُّ فيكم لا يزالُ ولم تزل ... تلقى سجايا الليث في الأشبال

خمسون من «آل الحسينِ» يقومهم ... فـردٌ عن النَّكبات ليس يبالي

مستعصِمٌ بـالله بل «مستنصرٌ» ... باللّه صَـبّـارٌ عـلى الأهـوال،

يبقى «عليٌّ»، لكم ويبقى صنُـوه ... «وأبو اعفيفٍ» ساحب الأذيـال

والله يرحم من مضى ويمدكم ... بالعمْرَ مَا هبت رياح شمال(١)

(٢٠) «وقال يمدح الفقيه الإمام أبا العباس [أحمد بن موسى بن عجيل(٢)] أعاد الله على المسلمين من بـركاتـه : »

إذا قُلْتُ يَبلى الحبُّ فيكم تجَدّدا ... وَعَاد بِكُم ذاكَ الغرامُ كما بَدَا

---

(١) عفيت الـديار : بليت « وعـك » قبيلة من « الأزد » أنظر « مفيـد عماره » «والإكليـل » والأشبـال أولاد الأسد والنكبات : جمع نكبة : المصائب .

(٢) كان في أصل الديوان « أبا العباس موسى بن عجيل » ولا صحة لذلك وصححناه من المراجع المذكورة في البحث وهو«أبو العباس أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل» كان إماماً عالماً كبيراً شهير الذكر مجمعاً على ولايته وفضله وجلالته وانفراده عن اقرانه ، وتميزه على أهل زمانه وكان قمـة المسلمين المنتفع بهم علماً وعملاً ، وكان اشتغاله بالعلم على عمه الفقيه«إبراهيم»ولم يشتغل في صغره بشيء من اللعب كما يعتاده الصبيان وأنه ظهر عليه أثر الصلاحَ وهو صبي وأنه كان أول بدايته يخرج من البيت قبلَ الفجر ومَا يدخله إلا بعد العشاء من كثرة اشتغاله بالعلم والعبادة وكان عارفاً بالفقه والأصول والحديث والنحو والفرائض ، وكان الملوك يعطونه ويقصدونه للتبرك به ويقبلون شفاعته وكان لا يأتيهم ولا يواصلهم بل يكتب إليهم بالشفاعة فلا يتأخرون عن ذلك وكانوا يعرضون عليه عليـه مسامحته عن زكاة أرضه او عن الغرامات فيكره ويقول: أكون دفاعاً من جملة الناس وله أخبار وقضايا سردها المؤرخون . وكانت

وأنتم أَحبائي على السخطِ والرضَى ... فلا تفعلوا بي فعلَ ما يفعل العِدا

سَلاَمٌ على أيّامكم مَا ألذَّها ... وأطيَبها نفسي لا يأمكم فِدا

أيا واردينَ الماءَ من شعبِ «رامةٍ» ... أَلَمْ تَكفِكُم أمواه عيني موردا

ويا ساكنينَ القلبَ كيف سكنتم ... وفيه من الأشواق نارٌ توقدا

عَصَيْنا عليكم كلمن لاَمَ فيكم ... فلا تسمعوا فينا عَذُولاً وَحُسَّدا

هنيئاً مَريئاً أنْ تنامَ جُفونُكم ... وعندي لكم شوقٌ أقامَ وأقعدا

متى تسمح الدُّنيا بقرب مَزاركم ... متَى تجمِع الأيامُ شملاً مُبدَّدا

أحدِثُ نفسي كلَّ حين بذكركم ... وأسأل عنكم كلَّ مَنْ راح أوْ غدا

أيا رائحاً أقِصى «ذؤ والِ» تُقِلُّهُ ... هَمَلَّعَةٌ تطوي قفاراً وفَدْفدا[1]

إذا أنْت جئت المسجدَ الفرد فالتثم ... ثراهُ وقُلْ نفسي فِداؤُك مسجدَا

وقابِلْ حبيباً ثم قبِّلْ أناملاً ... لأحمد حيّا الله طَلْعة «أحمدا»[1]

فذاكَ إمامُ العِلْمِ والعَلَم الذي ... به في البرايا قَدهدى الله من هدى

وذاك الذي لولا بياضُ جبينه ... لأصبح منهاجُ الهداية أسودا

هو الكوكبُ الدوارُ مُلْتمعُ الضِيَا ... به في طريق العلم والدين يقتدى

له حرمٌ قد شرّف اللّه قدرَه ... فلاجيه لا يخشى عُداةَ وحُسّدا

ومَنْ زاره يُمسي بروضة جنّةٍ ... فزائر ذاك السوح مَا خابَ مَقصَدا

أيا حجّةَ اللّه الذي هو قدوةٌ ... لمن لا يرى الطهرَ النبي مُحَمّدا

على وجهِهِ الميمونِ كلُّ تحيّةٍ ... مباركةٍ مَا ناح وُرقٌ وغرّدا

إذا عُدّدَ الابدال والسادةُ الأولى ... بعلم وَحلمٍ كان «أحمدُ» أوحدا[1]

وإن حُمدَ السّادات يوماً بفعْلِهم ... رأينا «أبا العباسِ» «أحمدَ» أحمدا

لِزيمُكَ لا يخشى وإني لم أزل ... لزيمك قد أوثقتَ في، يدك اليدا

أنا بالراجيك لليوم وحدَه ... ولكنني أرْجوك لليوم والغدا

ه يوم الثلاثاء خامس عشر من شهر ربيع الأول سنة تسعين وستمائة وذلك بعد أن صلى الظهر
ئائماً وكان آخر كلامه الله الله ثلاث مرات .

) الهملعة : الناقة شديدة الوطىء السريعة .

(٢) هذا دليل ان اسم الممدوح أحمد بن موسى ، لا موسى كما في الديوان .

لأبْلُغَ في الدنيا بجاهك رفعةً   وألْقَاك في الأخرى مُغَيراً ومنـجـداً
فهلْ أنت ترضى أنني لك خادم   فـإنيْ وحَقِّ الله أرضاك سيـدا
فقل قد أمنتَ النائبات جميعها   وقد صرت منّا لا تخافَ من الردى
فأبقاك من أبقاك للخلق كاملاً   وأحياك من أحياك للعلم والهدى

(٢١) « وقال يمدح الإمام « أحمد بن الحسين » سلام الله عليه »[١] :

لَوْ لَمْ يكن بي يا ذاتَ اللما ألمُ   مَا قطَعَتْ كبدي الأطنـابُ والخِيَمُ
أشكو إلى اللَّهِ خودَا كلّما نظرتْ   أمْضتْ بقلبي ما لم تُمْضِه الخُذَمُ
تجني عليّ وأرضى حُسْنَهَا حَكَماً   وكيف حال غريمٍ خَصْمُه حكمُ
كانت وكنتُ «بِسِقْط الـرملِ » في زمنٍ   والعُمْـرُ مُقْتبَـلٌ والشمـلُ مُلْتئمُ
فاليومَ إن غدرتْ عهدي وإن هجرتْ   عادتْ كأنّ ليالي وَصْلِها حُلُمُ
مَهْضومةُ الكشحِ إلّا أن دُمْلُجَها   رَاوٍ وعِلّةُ قلبي الرِيَّ والهِضَمُ
في ردفها ثقلٌ في عطفها مَيَلٌ   في طرفِها كَحُلٌ في كفِّها عَنَمُ
في ثغرهَا بَرَدٌ في طيّهِ حَبَبٌ   في ريقه ضربٌ في طِعمِه شَبِمُ
ما بي على سلماتٍ «بالعُيَينة» من   وجدٍ ولم يكُ وجدي ذلك السَّلَمُ
أشْتاقُهُنّ لقومٍ كم ندمتُ على   فـراقِهم فشفـاهم ذلـك النّـدم
هُمْ ضيّعـوا ذِمَماً بيني وبينَهُمُ   وأيّ صامتِ خلخالٍ لـه ذِمم
أحبُّهم وبهم قتلي بغيــر دمٍ   وكيفَ قتلُ مُحبٍّ ما عليه دَمُ

---

(١) هو الإمام المهدي أحمد بن الحسين بن أحمد المعروف بصاحب «ذي بين»، لأنه قبر أخيراً بها كما يلقب أيضاً أبا طير لخرافة يذكرونها . مولده بقرية « كومة » من بلد حاشد سنة « ٦١٢ » اثنتي عشرة وستمائة وأدعى الامامة سنة «٦٤٩» تسع وأربعين وستمائة وجرت له مصاولة مع الملك المنصور وبين ابنه الملك المظفر يوسف وكذلك مع الاشراف أولاد عبدالله بن حمزة إلى أن قتل في هران شوابة سنة ٦٥٦ ، ست وخمسين وستمائة قتله أولاد عبدالله بن حمزة بعد المصافَ ومؤامرة وخذلان أصحابه ، وقد قيلت في ذلك أشعار أثبتناها في غير هذا وله سيرة مدونة وهو من أمثل «أئمة الزيدية»
قـال العلامـة «الأهدل» في تـاريخه : التحفـة : إن « الإمام أحمـد بن الحسين » كـان في الباطن يذهب مذهب أهل السنة إنما كان يتستر من أهل زمانه وله كتاب في تـاريخ الخلفـاء رتبه تـرتيب أهل السنة وقدم «أبا بكر وعمر» ثم «عثمان» ثم «علي» رضي الله عنهم .

مستغرقاً بهمُ نفسُ المحبِّ كمَا ... خليفةُ الله مشغوفٌ بـه الكرمُ

إنَّ الإمامَ لمهدي الأنـام فلا ... واللَّهِ مـا بسواه تُهتَـدى الأُمَمُ

بـدرٌ يضيء جبيناً فهـو مُنبَلجٌ ... بَحْـرٌ يفيض لُجيناً فهو مُلْتَطَمُ[1]

غيثٌ فليس له إلاّ النُّضارُ يداً ... ليثٌ فليس لَه إلاّ القنا أُجُم

قد يُكْتم القمرُ الساري ومَا شرفُ ... «لأحمد» «بن رسول الله» ينكَتِم

قد يُهْضهمُ الأسدُ العادي وما كنفُ ... «لأحمد» بن رسول اللَّه يُهْتَضَمُ

الحمدُ لله ذَا وقتٌ أضاء بـه ... وجهُ الرشادِ وزال الظّلْم والظُلَمُ

هذا الأمير أمير المؤمنين فإنْ ... تزهو المنابرُ أو يرقُصْن لا جرمُ

هذا الإمامُ وذا السيفُ الحسامُ وذا ... الليثُ الهُمامُ إذا مَا أعيت الهِمَمُ

عزّتْ به العربُ الأنصارُ دولتُه ... واستبشرت ولقد ذلّتْ به العجمُ

جاءت به الخيلُ من «شامٍ» ومنْ «يمن» ... والخيـلُ تقرع بـالاتراك تقتحِمُ

جيشٌ أجشُّ وأطنـابٌ مُـطَنَّبَـةٌ ... منها تكاد «جبال الطورِ» تَنْهَـزم

فوارسٌ زعموا أن لاَ مَردّ لَهم ... عنه فمزق جنـد اللَّهِ مَا زعمُوا

مَلْكٌ أشمُّ به حطوا فراح لهم ... خليفـةٌ وهو في عـرنينه شَمَمُ

إنّ الملوكَ يد «المهدي» غـالِبَةٌ ... إن غالبوه ومَهْمَا راغموا رُغِمُوا

مولاي ذا زمَنٌ أصبحتَ وَاحدَه ... فمـا مقـامـك إلاّ دونـه القمَمُ

الشرق والغربُ مشتاق وساكنُه ... إلى لقـائـكِ والأحـرام والحـرمُ

وفي ظهور «بني العباسِ» قاطبةً ... لولاك ما هي في بغداد تقتسمُ

هم يعلمونَ بأنَّ السرَّ فيك وإنْ ... قد خادعوك ولكن غيرُ مَا علموا

هذا زمَانُكِ إن طالوا وإن قصروا ... هذا أوانُك إنْ باحوا وإنْ كتموا

---

(۱) الخود : بالفتح : الشابة الحسنة الخلق والناعمة والخذم : بالضم جمع خذيم السيف القاطع ... الكشح : ضامرته ، والكشح أسفل الاضلاع والدملج معروف مثل الحلي كالسوار ... اً معروف وهو الكَفَل والاعجازُ والكحل : بالتحريك الكحل من أصل ... الفقاقيع في الكاس وغيره والضرب : بالتحريك : نوع من العسل ... جمة وكسر الباء الموحدة البارد وهنا بالفتح : والعيينة ، تصغير عين وهو موضع ... عروف المبلج الواضح واللجين : بضم أوله : الفضة .

إنّ الخلافةَ مَـا كانتَ مخـالفةً بأنَك الحقُ فيها والمَحال هُمُ
ما غاب حيدر إذ كنتَ البديلَ به علياك علياه هذا الآخرَ القِدم
أنتَ ابنُ ذاك ومشهور كذاك ومِنْ ذاك السحابُ توالتْ هذه الديم
لا تَنقضنْ عُرىً أبْرَمتهَـا وكذا مهما نقضتَ فنقض ليس ينبرم
سُرّت بدولتـك الدُّنيـا وساكنُهـا حتى السمواتُ أحصى اللّوحُ والقلَم[1]
لا بل بسر رسول الله أنّك في ذات الخـلافـةِ قـوّامٌ ومُنتقمُ
كُنْ حيث شئت فما أضرمت نار وغى إلاّ بقلب عـدو تلك تضـطرم
أمّا الملوكُ فحارتْ في تَوَصُّلِها إلى مَداك وقد أُعْطيْتَ ما حُرّموا
ما زلتَ أكرمَهم جداً وألْزمهم عهداً وأعظمهم مجداً وإن عظموا
كافٍ إذا قصروا وافٍ إذا غدروا بَرّا إذا فجرَوا عفٍ إذا أثموا
فرَّقتهم شذراً إذا حاربوا قدراً وفي اعتقادك ما لو سَالموا سَلموا
صَبّحتَ «شاما» فولّوا عن جوانِبها صُمّاً ولا خرسٌ فِيهم ولا صَمَمُ
ظنّوا لهم فرحاً في مَجْنَبٍ فغَدوا مِنْ مجنبٍ بخضوعٍ مَا به السأم
ضاق الفضا عليهم فالمدينةُ مِنْ رُعبٍ تكاد عليهم تنطوي بهم
طبّقتَ خلْفَهم الأرضين فانزعجوا حتّى الكـلامُ عليهم جمجَمَ الكَلِمُ[2]
ولَا ملاَمة إن فروا ولَا حَرَجٌ لَا يزأر الليثُ إلاّ فُرّق الغنَمُ
سرُّ الخلافةِ أنت المستخِصُّ بها فما لقسمك يا ابن الشِّمّ والقِسَمُ
فاضتْ بحارُك لكن لا عُبَابَ لها إلاَّ النُضارُ وإلاَّ السُمْرُ والخُذُم
في أرض كلّ صديق وابلُ غَدِقُ في كلّ ثغر عدوٍّ جَحْفلٌ عَرِمُ
النصرُ والفتحُ معقودُ بذا وبذا يا ابنَ الجيادِ وأنت العِلْمُ والعَلَم
هذه المفاخر لا كاسٌ ولا وتَرٌ وذي المآثر لا «عادٌ» ولا «إرمُ»
أعطاك ربك ما أنت الحقيق به فـأنعم بـطول بقـاءٍ كلّه نعَمُ

---

(١) النضار : بالفتح الذهب وشجر الاثل ايضاً والاجم : بضم الهمزة بيت الأسد العرنين : الأنف فيه انعواج ، والشمم : الأنفة ، والسيم بكسر الشين المعجمة : جمع شيمة : الطباع وقاطبة جميعاً .

(٢) شذرا : متفرقا التجمجم : التلجلج في الكلام والجحفل : الخيش والعرمرم الكثير من الجينس والونا : التعب

واستقبلِ الدولةَ الغرّا لابسةً — من المفاخِرِ عزًّا ما بـه سأمُ
فالوقتُ وقتُكَ مَنْ «عَمْرو» ومَن «عُمَر» — والوحيُ إرثك لا شاءٌ ولا نَعم
إنّي امتدحتُك لولا آل «حيدرةٍ» — ما كان ينطق مني بالقريضِ فمُ
إني قدمت من الأرض البعيدة ما — بغير حَبْلِك بعدَ الله التـزمُ
تـا اللّه أقسم إلاَّ أنني رَجلٌ — الصدق كان مديحي فيك والقسَمُ
ما اخترتُ عنك وقوفي إنما عِلَل — لم تخفْ عنك وعولٌ كله حَرَم
بل كم وددتُ وصولي ذا الجناب ولو — إني على الرأس أمشي إنْ ونى القدم(١)
ما بَعدَ سوحِكَ للاجينَ مُعْتمداً — يا «ابن الحسين» للاجين مُعْتصَمُ
أمَا وقد نظرتْ عيني اليك فلا — أخشى الخطوب ولا يأتيني العدمُ

(٢٢) « وقـال وكتبهـا إلى « الملك المنصـور » إلى « صنعـاء »[1] يشـوقـه وكـان بزالأديب بتهامة »

عليَّ تعْتَبُ سُعْدى في تَنَآئيها — فـاسمع شكيتهـا وانظر تجنّيهـا
قالت رضيتَ ببُعْدي عنك لو قبلوا — مني الفِدا بنفسي كنتُ أفديها
لم يَبْكِ «يعقوب» اذا جاؤ ا بنيه عشاً — بـلا أخٍ كبكائي يـومَ فقدِيهـا
بيني ومَا بين سُعدى شاهدين علىَ — ما كان «سرحة نـعمان» وواديـهـا(٢)

---

(١) الملك المنصور هو عمر بن علي رسول الغساني موسس الدولة الرسولية باليمن والتي دامت ماتين وثلاثين عاماً ولم يذكرِ المؤرخون الذين تواريخهم تحت ايدينا تحديد مولده لا باليوم ولا بالشهر ولا بالسنة ويبدو ان ولادته باليمن كما يشتم من تاريخ الجندي وتولي ولايات كثيرة منها ولاية مكة المشرفة وبها ولد له ابنه الملك المظفر كما يأتي ذكر ذلك وولايته على مخلاف وصاب ، ولما عزم الملك المسعود الايوبي سنة ٦٢٦هـ ، ست وعشرين وستماية للحج ومات هناك كان قد اناب عنه الملك المنصور باليمن فلما علم الملك المنصور بموت المسعود لا زال يعمل لتوطيد قواعد ملكه حتى اكمل ذلك فأعلن استقلاله باليمن وانفصاله عن الدولة المصرية سنة ٦٣٦ وست وثلاثين وستماية وهو احد من وحد اليمن الطبيعي وملك ما بين عيدان من القطر المصري وتنتهي بالحجاز شمالاً الى عدن جنرباً وله اخبار واحداث يطول ذكرها وقتل بقصره بمدينة « الجند سنة ٦٤٧هـ سبعماية وقوله يشوقه كذا في الديوان .

(٢) سرحة نعمان : نوع من الشجر ونعمان : جبل

أيّـام كنّا جميعـاً تحت ظُلّتها ... أضمُ تلك وأملأ فاي من فيها

وفــوق وَجنتهـا خــدّي ولبتُهـا ... زندي وزرُّ قميصي في تراقيها

ثم افترقنا فما من تلك لي خبَرُ ... يا «سُعْد» أين حَدا الانضاء حاديها

أسائل البرقَ عنها في ترقرقه ... والسُحْبُ حيثُ غدت وُطْفاً غواديها[1]

حتى الحمائم في الأغصان إنْ سَجَعَتْ ... لألفهن حسبتَ الـوُرْقَ تعنيهـا

تـاالله أقْسِمُ أني من تذكّـرهـا ... تمضي عليَّ صلاتي لا أصليها

يا ليتَ ان النوى تدنى تباعدها ... أو ليتها تسمعُ الداعي فأدعوها

يا رائح الشرق عندي حاجة ومعي ... رســالــةٌ فعسى عنى تؤديـهـا

بلغ الى «عمرٍ» شوقي وقصَّ له ... تـوقي وعينُـك مُنْهَلٌّ مـآقيهـا

مَا هبت الريحُ الاَّ قمتُ أرسلها ... يا ريحُ إن جئتِ «صنعاءَ» فحييهَا

وانْ عبـرتِ بقصـر حلّهُ «عُمَر» ... فقبـل الأرض تعـظيماً وتنـزيها

وشاهدي ثَمَّ مَلْكاً حَلّ أوْ مَلَكاً ... أدنى مـواهبه الـدنيا ومـا فيها

قولي التهائمُ مذ فارقت مُوحشةً ... حتى القصائد قد ضاعت قوافيها

انّ القصــائــد لـلدولاتِ[2] تَحلِيَـةٌ ... بــمــن أعــزَّكَ لا أذْلَــلَت أهـليــهـا

« وقال يمدحه ويشكو عليه صاحب « ديوان الكدري » واصحابه »[3] .

هل عندكم من اناسٍ باللوى خبرُ ... أمْ لا فاترك ماء العينِ ينحدر

مالي وقفتُ على الباناتِ أسألُها ... عنكم وليس يُجيبُ السائل الشجر

بـاللّهِ ربّكَ سَـامِرْني بـذكِـرُهم ... فقد يَلُذَّ لسِمع السامِرِ السّمـرُ

هل الكثيْبُ ورائي هَبّ فيه صباً ... أم النخيلات بعدي جادها المطرُ

مَا لي وما لعدائي دون بَيضُهم ... بِيضُ الصِفائح والارَماح تشتجرُ

إني لأعشق في أخدارهم قمراً ... ولا ملامة في أنْ يُعْشَقُ القَمَرُ

نشوان. ماذاق خمراً غير ريقته ... والسكرُ النبت فيماذاق والسكرُ

مَالي وصحبةُ جيران الغضا وهم ... إن صَاحَبوا نكثوا أو عاهدوا غدروا

---

(١) السحابة الوطفا المتدلية كي تمطر والغوادي السحب التي تنشا غدوة او تمطر بعد الغدا .

(٢) ثم : بفتح الثّاء المثلثة وتشديد الميم : بمعنى هنا والـدولات بالضم جمع الدولة .

(٣) الكدري كانت مدينة كبيرة على شط وادي سهام وقد خربت منذ زمان

يلوي على الرملة الوعسى[1] بها عوضاً ... ولجَّ في الهجر لا يبقى ولا يذرُ
مَالي شغلتُ بمشغولين عن ولهي ... لا بل سهرتُ لنُوامٍ وَمَا سَهِروا
قومٌ اذا هَجَروا قالوا جَرى قدرٌ ... فما لوصلى لا يجري به قدر
لا ابتغي الغي والخمسون تزجرني ... في الأربعين عن الخمسين مزدجرُ
ما أنكرت من حلول الشيب عاذلتي ... والفجر لا عيبَ فيه حين ينفجرُ
لولاَ البياضُ الذي حولَ السواد لما ... زان النـواظرُ تدعيجٌ ولا حـورُ
ومَا على الباز مُبيض قـوادمه ... وليس يبرحُ مخضوبا له ظفُـرُ
والراح تسلبُ أنْ طال الثوى بها ... لُبَّ الرجالِ ولا يزري بها الكبَرُ
وإنني «لسُلَيـكُ» القفـرِ أعْسِفُــه ... عَسفاً واسرى دجاه وهو مُنْعكِرُ
مُيَمّما قصدَ أبواب الملوك ولي ... قـدرٌ يجلّ وحظ عنـدهم يفِـرُ
إذا «الغوير» نـبــا بـي زرت «دُمْلَوةً» ... فالطير يسقُط حيث الحبُّ ينتثر
أنّ «النبي» جَفَتْـه مكةٌ فســرَى ... الى محلة مَنْ أووا ومن نصروا
والدرُّ يُنقَل من قعِر البحور الى ... اعلا النحور فيغلو عندها الدُّرَرُ
لأمضِيَنَّ المـطايا وهي ضـامـرةٌ ... من السفار على اكوارها ضُمُرَ
أهدي الى«الملك المنصور» من مدحي له ... عِطراً يُقَصّرُ عنه المِنُدل العَطِرَ
وانشد الشعر حيثُ. الدستُ منحفِلُ ... ولا يلَجلِجني عيٌ ولا حَصَـرُ
حيث المآثر فيها الخيل عادية ... والـوشي يخلع والعتاب رالبدر[2]
حيث الممالك لا تلوي لها عنقٌ ... والملك اقعس ما في عودهِ خورُ
وابيض الوجه يُستسقى الغمام به ... والأرض تخْضَرّ حتى انه «الخضِرُ»
الَّلهّ اكبرُ ما هذا الجمال ومَا ... هذا الجلال ومَاذا الخِيْرُ والخِيرُ
مَا ذي الجنائب ما هذه العجائب ما ... هذي الكتائب والأوضاحِ والغرر
باتت معاقلُهم صفراً وقد فنيوا ... كمثل «جُرهم» لا عين ولا أثرُ
وكم اعدد من مجدٍ ومن شرف ... وشرح حالك شرح ليس ينْحصِرُ

---

(١) الرمِلة الوعسى : اللينة
(٢) العتّاب كذا في الاصل ولعله والعقيان

اذا جَـذَبْتُ القوافي وهيغـاضبـةٌ ... الى عـلاك لهتني وهي تبْتَـذر

ومدحُ غيرك مَهْمَا رمته صرفت ... عني الوجوه وفي اعَناقها زَوَرَ

فما يكافيك إلاَّ اللّهُ لو حُسبت ... نعماك لم يُحْصَ من اعشارِها العُشرُ[1]

جدَّدت عُمري ورزقي أنتَ كافلهُ ... فما أقول وَمِنك الرزق والعُمُر

اعتقتَ روحي أيام الحُسام وقد ... تمت عليَّ من القومِ الذي مكروا

ابا الثلاثة كالأشبـال إنْ ركبُوا ... وكـالكواكب في النـادي إذا سفـروا[2]

حجَّ الرِفاق الى بطحاء مكَّتهم ... وحول بابك لي حجُ ومعتمـر

ما ان نُهنئك عيـد النحرذ ذاغلط ... لا بل نهنيه ليس الحقُ يَنْسَتِرُ

قد قيل جاور لتغنى البحر أو ملكا ... فالبحر انت وانت المَلْك يا «عمر»

فـارقت ارضَ « سهام » وهي مُؤثـرةٌ ... لي السِهـامَ وفي « كَـدْرائهـا » كـدر

مَا زلتُ ازرع زرعاً لا أفيد به ... شيئاً وزرع سِهامٍ كُلّه ضَـررُ

كم ذا أعـدُّ للكتـاب فـاقـرةً ... والقوم لو سلموا في الدست ما اعتبروا

تمسى السكاكين ليلاً في دفاتِرهم ... تمحو وتكشط منها كلما سطروا

والصّبحُ يُصلح كلُ حرف حسبته ... والكستبانات عندَ القوم والأبرُ[3]

لوِ أن الفَ لجامٍ في رؤسِهم ... سفوا اللجام وراح السَرج والثَّفَر

---

(١) الدعج : شدة سواد الغين مع سعتها والحور تقدم تفسيره والراح من اوصاف الخمر واللعب : العقل : سليك بالتصغير هو ابن سلكة احد العدائين ولصوص العرب الفتاكين واحد الاغربة السود وهو شاعر ايضاً انظر كتاب الشعر والشعراء والاغاني وغيرهما. العسف : ارتكاب الطريق بغير هُدى ، الدملوة احد معاقل اليمن الشهيرة انظر تاريخ عماره وصفة جزيرة العرب ، والبدر : بكسر الباء الموحدة : جمع بدرة : الصرة من النقود والأقعس : المنيع الجانب والخير معروف والخير الثاني : بكسر الخاء المعجمة وسكون الباء المثناة من تحت: الفضل والشرف والجنائب : الخيل : المجنوبة الى جانب الرجل وجرهم قبيلة من قحطان انظر الاكليل .

(٢) كذا في الديوان

(٣) الكستبانات : جمع كستبان بضم الكاف فيها وسكون السين المهملة وفتح الباء المثناة من فوق ثم باء موحدة والف ثم نون والف وتاء مثناة من فوق : وهي الة مصنوعة من الحديد على شكل انملة الاصبع السبابه أو الوسطى يدخلها الخياط فيها لتقيه من وخز الأبرة وقد اختفت بعد الخمسينات وبعد ظهور مكنات الخياطة سفو اللجام رموه؛ الثفر : بفتح المثلثة والعا هوما يسمى الذفر

قومُ تواصوا على فعلِ القبيح كما قِدماً تواصت على أبوالها الحُمُرُ

أَلْفُ وستُ مأين كلها اندفعت الا القليل ونومي كلّهُ سَهَرُ

وزيدوا في حسابي وهي عادتهم لَا يبْرح الفارُ تحت السد يحتفِرُ

عظمي زجاجُ وجرو المنجنيْقةَ لي أنَّ الزجاجَ بادنى الشيء تنكسرُ

عساك تعتقُ رقي مِن مطالبهم فقد مَلَلْتُ ومَا مَلوا ومَا اعتبروا

أحْسِنْ رجوعي مَدّ اللّه عمرك لي وانظر اليَّ عَسَى ان ينفع النظرُ

إنّ التّجار اذا عادوا وقد ربحوا أنْساهم الربحُ ما عنّاهم السفرُ

واسلم ودُمْ في نعيم لا انقضاء له يا أيهَّا «الملك المنصور يا عُمُرُ»

(٢٣) « **وقال أيضاً يمدحهُ**»

ما لي حَنِظتُ العهدَ من آسماءٍ وهوى ابنةِ البكري غير هوايَ

ما رمتُ صاحبةً سِواهـا انما أسماءُ حاولت البديل سوائَ

أترى أحوطُ لها الهوى وأصونه وتخُون فانْظر عهدها ووفائي

ميّالةُ الأعطاف بل مُنهالة الأرداف بل مهظومةُ الأحشاء

كالظبية الأدماء بل كالبانة المـ ـلداء أو كالرملة الوَعساء(١)

جَلتِ الصَباحَ على الأقاح وبُرُدها فيه قنا ونقاً من الانقاء

لم تدر عن ليلي الطويل ولا بها ما بي من الأشواقِ والبُرحاء

كَبِدُ يحرقه النسيمُ ببرده وأضالع طويت على الرمضا

ولقد سأمت على الزّمَان تعتبى ومَلِلْتُ في أرضِ الهوانِ ثوائي

وادرت طرفي في البلاد فلم أجد حُراً إذا أدعو يجُيبُ دعائي

يا رُكْبُ «بالجَنَد» الخصِيبة بارقٌ تهْمي سحائبَهُ صَباحَ مسائي(٢)

وبحُصْنِ «دملوة» المنيع ذِمارهُ مَلكٌ يسمى اكرمَ الكرماء

---

(١) الظبية الادما هي التي لونها مشرب ببياض والملدا : الناعمة اللينة الملمس الوعسا تقدم تفسيرها والاقاح : زهر ابيض معروف ويقال له عندنا الفاغية البرحاء : بضم الباء الموحدة شدة الحزن والرمضاء : الرملة الحارة والثوى : الاقامة

(٢) والحند : بالتحريك : المدينة الاثرية عاصمة المخلاف الادنى انظر مفيد عمارة وصفة جزيرة العرب.

ميلوا الى «المنصور» لا تتحدثوا — عن «برمك» و«ابي عدى الطائي» (١)

نادوا ابا الفتح الذي فتحت له — «عدنُ» الدعاة و «مكةُ» البطحاء

«والهندُ» و « السند» البعيد ثناؤه — منهم وايّمُ اللّه خير ثناء

إن يشكروا نعماه زادوا أو طغوا — صَبحَ الطغاة بغارةٍ شعواء

ذا ثالث القمرين هذا ثالث «العمرين» — هذا أعظمُ العظماء

في حيثُ سَار رأيت وابل عسجدٍ — في حيثُ صَال رأيت بحر دماء

اللّهُ ملّكهُ وليس بسالبٍ — منه الذي أولاه من نعماء

الّلهِ مَلّكه أمور عباده — لما رأه ارحم الرحماء

ما بال «علوانٍ» نُبَحْنَ كلابُه — وعَوى عَوِي الذئب في البيداء

تالله لو تومي اليه باصْبِع — لكسرتُ قادمتيه بالأيماء

ما حالُه ما نابُه ما ظفره — والكبش يَعْرفُ مطبخَ الشواء

المُلْكُ من قبلِ الآله ومَا عَسى — حسَدُ الحسود وقدرةُ الضعفاء

لو شئت طبقتَ البلادَ أعنَّةً — وأسنَّةً وملأتَ كلَّ فَضاء

ويهونُ عندَكَ من تجبّر انّه — فصٌّ لراحةِ كفّكَ البيضاء

أشرافُ «بيشٍ» والحجاز تواضَعَتْ — لك هيبةً وهم بنو «الزهراء» (١)

وكنانةٌ سكانُ حليِ أصْبَحَتْ — خدماً لهذى الدولة الغراء

قضيتَ حاجة كلِّ طالب حاجةٍ — وكشفتَ ما في الكلّ من عمياء

«وسهَامُ» أهْلَك أهلَها وأخافني — وأباد ما لَك « كاتبُ الكدراء »

كم قد شددتُ إلى فِناك ركائبي — فاتي ورسمُ الأربعين ورائي

---

(١) برمك هو جدا البرامكة المشهورين بالكرم والجود وابو عدى حاتم الطائي وعدى ابنه صحابي عظيم وجواد كريم والغارة الشعوا التي اشعلوها حربا العمرين ابو بكر وعمر والعسجد : الذهب وعلوان لعنه القيل علوان الجحدري قبره مشهور جدا بيفرس جنوب مدينة تعز انظر الجندي وغيره .

(٢) بيش : بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت آخره شين معجمة واد من اودية اليمن من تهامتها الشمالية ثم من مخلاف «حكم بن سعد العشيرة بن مذحج» والمسمى «المخلاف السليماني» نسبه إلى «سليمان بن طرف الحكمي» «وكنانة» قبيلة مشهورة معروفة إلى التاريخ «وحلى» مدينة عامرة على ساحل تهامة الشمالية وهي آخر حدود اليمن الطبيعي قوله كاتب الكدراء فاعل لأهلك واخافني واباد وفيه التنازع المعروف بفن النحو

(خرِبتْ «سهامُ» ولست تعلم ما جرى والمال دُسّ تحتَ الف كساء)[1]
ضمنّتها الرجلَ الأمينَ وإنّما كُتّابُ حاصلِها سوى أمناء
كم يحرقون وكم ترقّع مَا عَسى قيراط مِسْكٍ في بُهَار خراء
حلّفتَه إن لا يشارِكُ انَّما خفيَت عليه دقائق الشركاء[2]
تصطاد صيدَ الوحش وهي سليمة وتسلّم ابنَ الحيةِ الرّقطاء
الفي مَعَادٍ في «سهام» أغلّها كُتِبتْ باسم صهورة الفقهاء
وقضيةُ «المعقاب» ياخذ وقره ويُبدّلُ الْبيضاء بالحَمْراء
وجوامك الأجناد يبدل ريعها لهم ويصرفهم بغير وفاء
كَثُرت مكاسبه وتاه كأنه ملكُ «السرير» وصَاحب «الزعلا»[3]
عَلِيتْ مناكِبه وطال سَنامُه فتراه مثلَ الناقةِ العُشراء
خذ بعض ما لَك منه قبلَ فواته فالحزمَ والإهمالُ غيرُ سواء
أدرك بلادَك إنّها مِن جوره فَنيتْ وكم انصفتَ ذا شكوآء
عُوّقتَ عن تطهير «يوسف» مثلَ ما مُنعَ «الحسينُ» ورود عذبِ الماء
وبرغمِ أنفَى يومَ ذلك إنّهم حضروا ولم أحضر مع الشعراء
ولَئن تبعتُ لوآءهم في مَرّةٍ فلطَالما تِبعَ الجميعُ لوائي
ولئن أتيت وراءَهم «فمحمّدُ» وهو الأخيرُ مقدَّمُ «الأنباء»
لاَ زلت يا فرد الملوك مخلّداً في الأمرِ محفوظاً من الأسواء
ما دارَ في الحنكِ اللّسانُ وما سرت زُهرُ النجومِ تلوحُ في الظلمآء

(٢٤) «قال وقد طُلبت خيل العرب وكان له فرس يخاف عليها[4]:»

(١) هذا البيت من كتاب طبقات الخزرجي وساقط من الديوان .
(٢) الطبقات خفيت عليك . وفي الاصل عليه
(٣) السرير هو اليوم من ممالك الاتحاد السوفيتي والزعلا كانت من ممالك اليمن ثم من مخلاف الشِعر والزعلا ايضا من مخلاف الشوافي والزعلا من مخلاف بعدان والزعلا ايضا من مخلاف حراز ، والناقة العشراء بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة ثم راء والف ممدودة هي التي مضى لحملها عشرة اشهر .
(٤) عبارة ثغر عدن « ص ٣١٢ » ولما امر المنصور بقبض خيول العرب قبض حصان في حملة الخيول المقبوضة فقال . وهذه القصة مؤخرة في الديوان فوضعناها هنا ليكون مدح المنصور على نسق .

مـولاي نـورَ الـديـن[1] لَا ... لاقـيـتَ صـرفَ الـنَّـوب

وعـشـتَ الـفـي سـنـةٍ ... فـي خـفـضِ عـيشٍ خـصِـب

سـمـعـتُ مـنـكـم خـبـراً ... أطـلْتُ مـنـه عَـجَـبـي

إن كـان مِـن قَـصْـدِكـم ... أخـذُ خـيـولِ الـعَـرب

فـانـي مِـن سَـاعَـتـي ... أسـلَخُ مـنـهـم نـسـبـي

أكـونُ زنْـجـيًّـا ولا ... أدخُـل فـي ذا الـنّـسـبِ

إنْ أنـا إلَّا فـارة ... فـي جُـحـرِ ضِـبّ خَـرِب

« ومَـا اخـتـلاطـي بِـسـهُـمُ ... هـذا أشـدَّ الـعـجـب »

« والـمـرء مـعـذور إذا ... جـانـبَ أهـلَ الـرَّيـب »[2]

لأنَّ عـنـدي فـرسـاً ... مِـنْ خـيـل اهـل الأدب

ابـغـى الـشـحـاذات بـه ... لـيس لـطعـن الـسُـرَب[3]

ولا لـحـمـلِ الـدرع لاً ... بـل هُـو لحمِـل الجُـرُب[4]

أحـسـكـتُـه فـي صـفـرٍ ... ومَـرةً فـي رجـب

وكـم أنـا أوعـده ... بـكـلّ وعـدٍ كـذبِ[5]

لـجـامُـه مـن سَـلَبٍ ... وَسـرجـه مِـن خـشـبِ

ولـو تَـرانـي فـوقـه ... كـمـثـلِ جِـعْـسِ الـكـنَـب[6]

تـراه مـن ضـعـف اذا ... حَـرّكـتـه يَـنْـقـلبِ

---

(١) كان في الاصل بدر الدين والتصحيح من لدينا

(٢) االبيتان اللذان بين القوسين من ثغر عدن ص ٣١٢ » وساقطان من الديوان .

(٣) الشحاذات طلب الاعانة واسم الشحاذ بالتَّشديد الملح في السؤال .والريب : محل التهم واهل التهم والسرب : بضم السين المهملة وفتح الراء : جماعة الخيل

(٤) كذا في الديوان وفي ثغر عدن وطبقات الخزرجي بل للعصي والجرب والجرب : الأوعية :

(٥) كذا في الديوان وفي ثغر عدن والخزرجي : ولم ازل أو عده ، والحسيك ما يقدم للدابة من حب الشعير أو غيره معروف .

(٦) السلب : معروف والجعس : بالفتح وسكون ثانية : الرجيع والعذرة والكنب بالتحريك ويقال له الكتِاب بضم الكاف نوع من الحبوب صغار يزرع في تهامة وبلاد حجة .

« فتارةً يعثر بي وتارةً يربض بي »[1]
فساعةً أضربُه وسَاعةً يضرب بي
وليسَ عندي غيره واللّهِ مِنْ مكتسب
لا إبلي لا بقري لا فضّتي لا ذهبي
ولا ترى عندي ولا رُمحي طويل العَذب
لستُ «ابنُ كلثوم» ولا «عَمْروَ بن معدي كَرِب»[2]
إنْ أنا إلّا شاعرٌ أطلبُ فضلَ العرب
كالطير يسترزق من حبوب أهل الحَرَب[3]
كالفار يمشي لَيْلَهُ حولَ رغيفِ يَثبِ
مولاي اني عبدُكم منكم اليكم هَرَبي
لا تخلطوني بهم فقد عرفتم نسبي
إن كان أدمُ جَدَّهم فانّ ابليسَ أبي
يكفيكم عن فرسي كلّ جوادٍ سَلْهَب[4]
وكل جَرداَء عَيْطلٍ كلّ كميتٍ مُقْربِ
كتائب معقودة كل خضمٍ اللّجب
مَا حبَّةٌ مِنْ خشفٍ بين سِلالِ الرَّطَب
ومن رأى الراسَ فلا يرضى بأكلِ الذّنب[5]
بالله محفوظ أنَا والمدح مذ كنت صبي

(١) ما بين القوسين من ثغر عدن والخزرجي وساقط من الديوان وقوله فسَاعة في ثغر عدن فتارة فيهما .

(٢) ابن كلثوم هو « عمرو بن كلثوم الشاعر » المشهور جاهلي وأحد شعراء المعلقات ، « وعمرو بن معدي كرب الزّبيدي » فارس العرب والصحابي المشهور .

(٣) في ثغر عدن « خيول » والجرب جمع جربه وهي الأرض التي تزرع .

(٤) السلهب : الطويل والجردا : قصيرة الشعر والكميت من الخيل الذي خالط السواد حمرة والعيطل من الخيل والابل وغيرها التي لا قلادة لها والمقرب بانضم الخيل التي تقرب للركوب وفي ثغر عدن كل طرف وبدون واو .

(٥) في ثغر عدن باخذ الذنب .

ومما هو ساقط من ديوان « محمد بن حمير» ـ ما عثرنا عليه في كتاب « السمطِ الغالي الثمن » في اخبار ملوك الغز باليمن » لبدر الدين « محمد بن حاتم بن عمران بن علي بن حاتم اليامي الهمداني » ص **٢١٢** » فالحقنا القصيدة هنا بمناسبة ان «ابن حمير» قالها مهنّئاً « للملك المنصور عمر بن علي بن رسول » لما تسلم حصون « حجة » والمخلافة » بما فيها بلاد « الشرفين »[١] سنة اربع وثلاثين وستمائة وعاد إلى مدينة « زبيد » فهنأه الأديب جمال الدين « محمد بن حِمْيَرْ » فقال :

هنئت بالنصرِ لمّا جئتَ في لجب ... مظللاً بالردينيّات والعذب
ومرحباً يا «رسولي» الملوكِ وان ... غابَ السماكُ ونسراه فلا تَغِبِ
غزوتَ «مبينَ» إذ هاجت شقاشقها ... وفي «الرتيبي» ألْفافٌ من الْعرب
هَمّوا بما لم ينالوه وَغرَّهُم ... ما غرَّ أَشْعَبُ أطماعٍ من الكذب
وحَفَّ جيشُكَ مِن هَنّا بهم وهنا ... فما التقوك بغير الذُّلِ والهَرب
قَدِمتَ والقومُ في تيهٍ وفي بطرٍ ... فرحتَ والقومُ في ويلٍ وفي حَرَب
لمّا رأوك وخيلُ الله مُقْرَبَةٌ ... حَوْليك والنصرُ قبل الخيل في قَرب
رأوا الى ملك بالعدلِ مشتملٌ ... لا بل إلى ملكٍ بالتاج مُعْتَصِب
فسلموا وأقادوا مِنْ نفوسِهم ... وتابَ من كان قبل السيف لم يتب
وَعُدتَ في «سورة الفَتحِ » التي قرئت ... واهلُ «قِلْحَاحُ» في «تبت ابي لهب»
وصَاحبُ الغدر يوم «الجاهلي» ثوى ... جوعاً «وأمْرأتُه حمالةُ الحَطب ،»
أذلَلْتَ عاتيَهم واقتدتَ عاصيهم ... «والسيفُ أصدقُ إنباء من الكتب»
فاليومَ «قِلْحَاحُ» لا يرغو بها جمَل ... والذئبُ لو نَطَحَته الشاه لم يثب
يا ثالثَ القمرينِ اسمع مدائح مِنْ ... مُهْدٍ لملكك شكرَ الروضِ للسُحُب
يَدعوك يا «ابنَ عليٍّ» حين تسمعه ... يا جوهرا لمُلْكِ هذا جَوْهر الأدب[٢]

---

(١) حجة : مشهورة والمخلافة : مقاطعة كبيرة في جنوب حجة وبلاد الشرفين : الشرف الاعلا والشرف الأسفل مخاليف في الشمال الغربي من حجة مرتبط بها .

(٢) ما في المقطوعة من اللغة اللجب: الجيش الكبير والردينيات : الرماح والسماك والنسران نجوم معروفة « ومبين » قرية كبيرة في الغرب الشمالي من حجة بقدر فرسخ والشقائق : جمع شقشقة =

اعطيتَه ذهب الأحسان فانسكبت أشعارُه ذهباً من ذلك الذهب
وَعندَه الخيلُ من نعماك صافيةٌ والبرَّ منك ومن ابنائكَ النّجُبِ
قد كنتُ أسقى بشعبٍ واحد وكفى واليومَ قد كثُر الرحمنِ في شعبِ
من ها هنا مَلِكٌ من ها هنا ملكٌ من ها هنا مَلِكٌ قاموا قيامَك بي
لا اختشي الفَقرَ بعدِ اليوم عندك بل عندَ «ألمظفر» صنو التاج والقُضُب[1]
اكـرمتني فرأيتُ الكـلَّ يُكرمُني نسبتني والى إحســانكم نسبـي
مــدّاحُ أولكم مــدّاحُ أخــركم مَا خان في أولٍ منكم ولا عقِب
لم يُدرك «المتنبي» بعضَ منزلتي إذكان جار«بني حمدان» في «حَلب[2]»
ولا «ابن هانى» ايام «الرشيد» له مثلَ الذي لي من نعماك من سبب
ماذا اعدّدُ مِمّا حزتُ من رتبٍ ومن يعَدّدُ قطرَ العَارض السّرِب
وليسَ يكثر حُصُنٌ حزتَ أو بلدٌ بعد الحجاز وبعد البيتِ ذي الحُجب
ولو أردتَ الثريـا من مطالِعهـا قلعتَها وهِي امُّ السبعةِ الشهب

ولم يورد الخزرجي في عسجده من هذه القصيدة للأديب جمال الدين «بن محمد بن حمير» الآ اربعة ابيات وكذا في قرة العيون :

ومما اورده الخزرجي في عسجده ثمانية أبيات يهنيء بها « الملك المنصـور » بعد عـوده من « مكـة » المكـرمـة منتصـراً سنـة ٦٣٥ م ولم تكن هـذه القصيـدة موجـودة في ديوانـه هذا وكـذا أوردها « ابن الـديبع » في « قـرة العيون » و « بـامخرمـة » في « ثغر عـدن » ولم يزيـدوا على الثمانيـة ابيات ولم يـوردها في

وهي في الأصل ما يخرجه الجمل كالرئة من فمة والمعنى كثرة الهدار والنفاق والأراجيف واشعب : رجل مشهور بكثرة الاطماع وله اخبار كثيرة قلحاح : بكسر القاف وسكون اللام ثم حاء الف وحاء مهملتين : بلدة عامرة في بلاد الشرف والجاهلي . قرية وحصن في شمال غرب حجة وما يسمى الجاهلي كثير ذكرناها في المعجم .

(١) القضب : بضمتين : جمع قضيب : السيوف وكان في السمط القطب .

(٢) المتنبي هو ابو الطيب احمد بن الحسين الجعفي شاعر الخلود واشهر من نار على علم وديوانه مطبوع وله نحو خمسين شرحا وبنو حمدان من قبيلة تغلب وكان الراس فيهم سيف الدولة ولهم بقية في الموصل وحلب مدينة مشهورة في آخر حدود سوريا من الشمال وآخر حدود تركيا من الجنوب وفيهم عروبة ونخوة ابن هاني هو ابو نواس الحسن بن هاني الحكمي والرشيد هو هرون الخليفة الخامس من خلفا بني العباس .

« السمط الغالي الثمن » .

(٢٥) وهذه هي الثمانية أبيات :

مَاضر جيران «نجدٍ» حينما بَعُدوا   لو أنهم وجدوا مثلَ الذي أجدُ
ومَنْ اباح لأهل «الدمنتين» دمي   مَا فيه لَادية منهم ولَا قَوَد
قل للقصائد خفى واذملي وَخدي   مثلَ النجائب في القفر الذي يخدُ
قصي الحديثَ عن «المنصور» ما فعلَتْ   جنودُه وعن القوم الذي حشدوا
لقيتَهم بجنودٍ لا عديد لها   وهم كذلك جند ما لهَا عددُ
فزلزل الرعبُ أيديهم وأرجلَهم   حتّى السماء رأوها غيرَ ما عهدوا
وَلُّوا كأن الذي يلقى بهم أسداً   فعاد ثعلب قفرٍ ذلك الأسد
ومَنْ يلومُ أميراً فرَّ مِنْ مَلِكٍ   لا ذا كذاك ولا كالخِنْصِرِ ، العَضُدُ

(٢٦) وروى « الخزرجي » في العسجد وفي « العقود اللؤلؤية » أنه اجتمع الأديب « محمد بن حمير » مع « التاج العطار » أحد فضلاء « مصر » في مجلس شراب « الملك المنصور » فقال « ابن العطار » « للسلطان « نور الدين » . يا مولانا أنا شاعرك من الديار المصريّة وأراك تفضل « ابن حمير » وتقدم إليه أكثر مني فقال له « الملك « المنصور نور الدين » : إعلم أن « ابن حمير » حاضر القريحة سريع البديهة وأنتم يا أهلَ « مصر » وإن كنتم أهل الفضل فإنكم تبطئون ثم التفت إلى « ابن حمير » فقال : ما تقول : فالتفت إلى « ابن العطار » وقال ارتجالاً :

متشعر بعمامةٍ معقودة   لو بعثرت مَلَتِ الفضاء خميرا[1]
وأبوك عطارٌ فما بال ابنه   يهدي الصِنان إلى الرجال بخورا[2]

قال : وكان به شيء من ذلك فضحك السلطان نورالدين ومن حضر معه فقال أجِبْه فاعقد[3] .

---

(١) قوله متبعثرَ كذا في العسجد وفي العقود متشعراً وقوله خمير كذا في العقود وفي العجسد : بخوراً بهملات غير منقوطة . وفي الأصل متبعثر .

(٢) الصنان : بكسر الصاد المهملة آخره نون نتن ريح الابط والبخر : بالتحريك : نتن ريح الفم .

(٣) كذا في العسجد وفي العقود فافحم وهو الأصوب .

(٢٧) وحضـر في مجلس الشراب يـوماً عنـد « السلطان « نـور الـدين » ومعـه ابن أخيه « أسد الدين » وكان للأمير « أسـد الدين » شـاعر من أهـلِ المشرق يقـال له « علي بن أحمـد » فجعـل « أسـد الـدين » يثني على شـاعـره « علي بن أحمـد » فقال « السلطان نور الدين » لابن حمير » : ما تقول فقال ارتجالاً :

أنـا البحر فيـاضٌ بكل غـريبةٍ أُحلّي بها المنصور دراً وجوهرَا
ومَا إنْ أبالي من علي بن أحمدٍ وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك

فقال السلطان : ومَا منعك مِنْ قافية الراء فقال : خوف ابن أخيك .

ومن مدائحه في « الملك المنصور » قصيدة منها :

قُـلْ للقـوافي قفي على «عمر» إيـاكِ أن تُخـدعي فتنْخَـدعي
من خمـدتْ نـارُه فـإن أبـا «أحمدٍ» نيـرانـه على اليَفَـع[١]

(٢٨) كـان « عمار بن السبـائي » قيـلاً كبيـراً : يملك من « حصـون المعَـافـر » « يُمين » « ومُنيف » و « السـوا » و « السَمَدَان »[٢] وغيـرها وكـان مطيعـاً « للملك المنصـور » ممتنعـاً على حصـونـه فـوفـد إليـه الأديب جمـال الـدين « محمـد بن حميـر » وأقام على بـاب داره ساعـة من نهار ولم يؤذن لـه فكتب إليـه رقعـة يقـول فيهَا :

بالبابِ أصلحك الله أمرؤٌ لَسِنٌ أمَضّهُ السيرُ والإدلاجُ والسفرُ[٣]
وافى إلى أرضِ «خولاَنٍ» فصَادفهَا مثلَ القتادةِ لَا ضِـلّ ولا ثمرُ

فلمّا وقف على البيتين المذكورين وَقّع على كتابهِ :

بل مثلِ الغمامة فيها الظلّ والمطرُ

ثم أذن له فأكرمه وأنصفَه فأقامَ عنده أياماً ثم انصرف عنه فلقيه جماعة

---

(١) اليفع : المرتفع من الأرض .

(٢) المعافر : هو ما يسمى اليوم : الحجرية جنوب غربي مدينة تعز . ويمين : بالتصغير ومنيف بضم الميم والسوا بفتح السين المهملة والسمدان حصون كانت مشهورة بالمناعة وهي اليوم خرائب . في المعافر أنظر عمارة اليمنى وقرة العيون .

(٣) امضه : اتعبه والادلاج السير ليلا والقتاد : شجر ذات أشواك وهي الكلبلابة .

من عبيد عَمَّار فنهبوه فاتهم عمّاراً أنه أمرهم بذلك فقدم على « السلطان نور الدين » فأنشده في مجلس الشراب :

مَـا شَاقَ قلبي أحـداج وأكوارُ ... ولا شـجتـني أعـلَامٌ وآثـار ،
ولا أُسائل أهلَ النجد ان نجدوا ... ولا أسائل أهلَ الغور ان غاروا
قد يزأرَ الذئبُ إذ لا حوله أسدٌ ... ويَصْهلُ العَيْر ان لم يلق أخطار
سررتُ باليمن الميمونِ حين صَفت ... لابن الرسول فما في تلك أكدارُ
وكـان فيهـا عضـاريطُ زعـانِفـةٌ ... فما بقي من بني البظراءِ ديارُ
لكنَ بقي فرد ثؤلول يُعابُ بهِ ... والنار يِسهل مركوباً ولا العار
إن قلتَ لم يبقْ سلطانٌ سوى «عمرٍ» ... قالوا بلى وبقي السلطان «عمّار»
أو قلتَ لا قصر إلّا قصرُ «دملؤة» ... قـالـوا بـرأس «يُمينٍ» القصـرُ والـدار
أو قلتَ ما أحسن «المعشار» مَن «جؤة» ... قـالـوا وليسَ إلى «ذبحـان» معشـار(١)
فخُـذ يُمنْنا ولا تقبـل معـاذرَه ... «فالكلب حيثُ خلا بالعظمِ جَبّار»
لم يتفق قط سلطانان في بلدِ ... هل يدخُل الغمدَ بتّار وبتارُ(٢)
مَا غِبت إلّا رمى بالعين « دملؤةً » ... وظَـلّ ينشـد والأقـداح دوّار
«وابنُ المحلّى» يُمنّيـه بملحمـةٍ ... كـلاهـمـا اتفقـا طبـلٌ ومـزمَـار
مولاي لا تحتقره «فابن ملجم» قد ... عـدا «بحيدرٍ» والغـدّارُ غـدّارُ
بئس الخبيئة تحتَ الفرش «قملةٌ» ... «والسـدُّ» شِـر كمين تحتـه «الفـأر»

فأمر السلطان نورالدين حينئذٍ بابن السبائي فجعلَ في سلة ثم ألقى من

---

(١) العضاريط : جمع عضروط من معانيه اللئيم والزعانف : جمع زعنفة بكسر الزاي القصير والقصيرة والثؤلول بثر ينبت في ظاهر اليدين والرجلين والوجه ويقال لواحدها اثلول المعشار هو مقاطعة أكبر من العزلة والجؤة كانت مدينة عامرة في ظاهر جبل الصلو تطل على مخلاف خدير والجند وفوقها حصن الدملؤة المعقل الحصين انظرصفة جزيرة العرب والعير بالفتح : الحمار والعير : بكسر المهملة جماعة الإبل .

(٢) الغمد : خبأ السيف والبتار : السيف القاطع وقوله والسد إشارة إلى القصة المتناقلة وهي أن الفأر كان سبباً لخراب سد مارب المشهور .

رأس الحصن ، قالوا : ولم يكن ذلك بسبب ابن حِمْيَرْ بل كان في قلبه منه شيء كبير .

قال «الحوالي» وكلما نقلناه من ص «٤٢» إلى هذه الصفحة فمن «السمط الغالي» ومن قوله ، وقد روى «الخزرجي» فمن تواريخ «الخزرجي» وكلها من الساقط من الديوان الذي بين أيدينا وكما نبهَنا لذلك في المقدمة .

(٢٩) «وقال يمدحُ السلطان «الملك المظفر»[1]

سَليتُ ذا القلبَ العميد فما سلا ... وعـذلْتُـه فـأبى يُطيـعُ العُـذّلا
وزجرتُ ذا القلب الجريح فما ارعوى ... وكفَفْتُ ذا الجفنَ القريحَ فقال لَا
مُذْ قِيل لي رحلت «رُدينةٌ» خانني ... صَبْري ولم أكُ راضياً أن ترْحَلَا
ليتَ الحُدَاةَ غداةَ «رامة» مَا حدوا ... والركبُ مَا حَثَّ القلاص البُزّلَا
رحلوا بمُثْقَلَةِ الـروادف خُفّفتْ ... خصْراً فما أحلى الخفيفَ المُثْقلَا
وسروَا بها يُخفونَ خطو مطيهم ... والليلُ حينَ جَلَتْ ترائبها أنجلا
هم عَطَّروا الوادي الذي عبروا به ... فتُـرابُـه مِسْـكٌ يفـوحُ ومنـدلَا
يا ليتهُم حَبَسُوا المطي ولو عَلى ... بصري ولا تفلْي بهم عرض الفلاَ
شتـانَ مَـا بيني وبين أحبّتِي ... ليسَ المُعـافى يستوي وا مُبتَلى
قالوا هجرتَ الراحَ قلتُ هجرتها ... وعَفَفْتَ شهر صيامهم إذ أقبلا
وغدا إذا شوّال جَـاء وَجَدتَني ... بين الـدنـان مقمّصـاً ومُسَرْبلا
والشيخ ليس تزيد توبتُـه على ... شهرٍ ولو كان «الجُنيدُ» الأفضلاَ
هي شربُ سُكّانِ الجنانِ وسَائلوا ... عن ذاك من قرأ الكتابَ المُنْزلَا
ما لي ومَا لتهامةٍ كَسَـدَ الثنا ... فيهـا وعاود كـلُّ بـابٍ مُقْفَـلَا

---

(١) الملك المظفر اسمه يوسف بن الملك المنصور عمر وهو أحد من وحّد اليمن بجميع أجزائه وكان يلقب تبع الأكبر كما لقبه الإمام المطهر ولقبه أيضاً معَاوية زمانه لدهائه وسياسته ، مولده بمكة المكرمة سنة ٦١٧ هـ وهو أول من اتخذ تعز عاصمة لملكه وخلفائه من بعده وذلك في حدود سنة ٦٥٣ هـ وقيامه بأعباء الخلافة بعد قتل ابيه سنة ٦٤٧ هـ وجرت له قضايا طويلة الذيول ووفاته بتغر سنة ٦٩٤ هـ وخلف مآثر كثيرة

والشعرُ لي فإذا شَعَرْتُ فواجبٌ … أن أمدحَ الملكَ المظفر أوّلا
ويَقلُّ شعري عن أقلِّ صفاته … لو أنّني كنتُ «البُعَيْث» «وجَرولاً»(١)
ماذا عسى طرسي وأين أساطري … مِمن سحاب سَماحِه ملأ الملا
يا عيسُ أمّي بي «تعزَّ» «ويُوسفاً» … تَجدي الخمائل والزلاَل السّلْسلاَ
وتُقابلي وجهَ الفلاحِ وتبصري … بحرَ السَّماح وتجتلي شمس العُلا
مَلِكُ أبو ملك أبوه بعلمكم … ملكٌ تتوج بالعُلاَ وتَسَرْبلا
نادته أطرافُ الثغورِ فشدّها … خيلاً وساق لكل ثغر جحفلاَ
وكتائباً «بِدَثْينةٍ» وكتائباً … قد زلزلت «بيشاً» فبات مُزَلزلا(٢)
وبأهل«حَلْيٍ» رِعدةٌ من خوفه … «والبِرْك» لو سمع المصفق هَرْولاَ
وخطيبُ «مكةَ» ليس يذكر «يُوسفًا» … إلاّ وكَبّر مَنْ هناك وهلَّلاَ ،
«والغورُ» من «عدنٍ» إلى «خَيْفى مِنىً» … ملأته خيل جنوده حتى امتلاَ
فسُعوده فوق السعود وملكُه … فوق التبابع والأكاسرة الأولى

(٣٠)« وقال أيضاً يمدَحُهُ :»

يا معْلَمَ الأحبابِ نعم المُعْلَمُ … أتراك عَمّا في ضميري تَعْلَمُ
يا مُعْلَمَ الأحباب خبرني بهم … أيُّ المواطن مِن تهامةٍ خيموا
هم شرقوا في سيرهم أم غرّبوا … أم أنجَدوا في بينهم أم اتهموا(٣)
ما أنصفوني يرقدونَ وسَاهِرٌ … طرْفي ومَا كالسَّاهرينِ النُّوَمُ ،
وبكلِّ حالٍ إن جفوا أو إنْ وفوا … لا أوحش اللّهُ المنازلَ منْهم
قالوا بكيت دماً ونحن مَدامعاً … قُولوا لهم ما الدمعُ يشبهه الدم
قالوا كتمت الحبَّ حينَ أذعتَه … مَنْ سِرّهُ في جفنِه هل يكتم

(١) كسد الثنا : بار والبعيث بفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة آخره ، ثاء مثلثة شاعر من شعراء بني أمية جرول هو الحطيئة : شاعر إسلامي أنظر الأغاني ، وابن قتيبة .
(٢) دثينة : بفتح الدال وكسر الثاء المثلثة ثم ياء مثناة تحت ثم نون وهاء مقاطعة شرق « ابين » أنظر صفة جزيرة العرب ، والبرك : بكسر الباء الموحدة وسكون الراء ثم كاف مينا على البحر الأحمر من مخلاف حكم وقرب حلي المتقدم ذكره والتبابع : جمع تِبع : ملوك اليمن أيام حضارتها . أنظر اليمن الخضراء .
(٣) البين : الفراق والبعد.

ولو أنني أخفيتُ حُبّ رفاقتي ... نَمَّ السّقامُ وفارعٌ لا يسقم
واهاً لهُم عربٌ إذا مَا بارق ... شاموه حنّوا للرحيل وارزموا
يتتبّعون العُشبَ حيث هَمَى الحَيا ... شدوا ظعاينَهم إليه وألْجَمُوا
مَا كان لي أسف على ترحالهم ... لولا غزالٌ في الهوادج ، أحومُ
يمشي به غُصنٌ ويقعده نقاً ... وينيرُ مِنْ تحت القناع ويظلم
لم أنس قولَهم «بجَرْعا الحِمَى» ... والعِيسَ تُحْدي والقلايصُ سُهَّمُ[1]
شابَ «ابنُ حمير» وهو ربّ قصائدٍ ... عُرُبٍ كواعب مثلُها لا ينظم
مَاذا يضرُّ «البازَ» شهبة لَوْنِه ... وبما ترى افتخر الغرابُ الأسْحُمُ
أنا مادحُ «المَلْكِ الرسولي» الذي ... يَمْنَى يديه مِنْ السحائِب أكرم
وخدَمت «منصورَ» الملوك وبعدَه ... أنا لابنه الملِك «المظفِر» أخدمُ
«سلمانُ» هذا البيت لَا مُتاخِرٌ ... لي عن محبته ولا مُتقدمُ[2]
ولئنْ نبا عَنّي «الغُويرُ» وأهلُهُ ... وعَدِمتُ مَنْ فيه يُزار ويُنْعِمُ
«فتعز» بل «حبّ» امامَ ركائبي ... فهناك يوسف والغنا والمَغْنَمُ
الخيْلُ تصْهَلُ في المرابط حوله ... هاتيكَ شيْظَمة وهذا شيظمُ
ودروعُ داودَ لديه مُفاضَةٌ ... والبيْضُ تلمعُ والسيّوفُ تقوَّم[3]

(٣١) قال « الخزرجي » وقال «محمدبن حِمْير» يهني الملك المظفر في إمارته وقد اقطعه والده « رِمع » وولد له ولده « الاشرف » وكذا في « قرة العيون » .

هنِئت بالولد الميمون وا لولد ... ولا برحت سعيداً مدة الأبد
فى غرة الشمس في عز الشَّرايخ في ... سعادة المشتري في جبهة الأسد
اعيذه بعدّ اسماء الاله بقل ... وقل وقل وبحمد الواحد الصمد

---

(١) القلائص : الابل والسهم : الناحلات والاسحم : الاسود
(٢) سلمان هو الفارسي الصحابي المشهور وتعز : حاضرة اليمن الثانية في عصرنا ، وقاعدة الدولة الرسولية واول من اتخذها عاصمة لليمن الملك المظفر ، وحب : رنة حب الطعام : حصن شهير في بحبوحة «مخلاف بعدان» والشيظم والشيظمة : الطويل من الخيل وغيرها والمقاطعة : الواسعة .

من العيون ومن ريب [1] المنون ومن رقش المتون ومن نفاثة العقد

قال الخزرجي في العسجد وكذا في العقود اللؤلوية ولما تسلم السلطان المظفر حصن حب سنة ٦٤٨ قال الأديب محمد بن حمير وكذا في قرة العيون .

وإنْ ملك وَلّى فذا دولة له وفي يوسفٍ تأتي المعوضةُ من عمر
اغار بها من بطن ملحآ غافقٍ محجّلة الغرو واضحة الغرر[2]
ونادت « زبيد » يا « مظفر » مرحبا أضابك النادي وقرّبك المقر
وسار إلى « حبٍّ » و « حَبٌّ » يحبه وما « حَبُّ » يعصيه ولو شاما قدر

« ومن الديوان »

(٣٢) وقال في فَساد العرب

يا جارتاه أراك خُنْتِ الموعدا ونسيتِ هاتيك المواقفُ واليدا
وعجبتُ منك رأيتُ قلبك قاسياً والنّدُ من خديك يُنفخ والندا
مَا كان لي ولكم وما بكم ، ولي كنتم أحبّائي رجعتُم لي بِعد
لأجشّمن العِيسَ كلّ مفازة تطوى العتيدة والعلند الجَلعدا
ولأبلّغنّ الى «زَبيدَ» رسَالةً تطوى الدفاتر بل تهزُّ الجلمدا
يا ايّها الملك المظفرُ دَعْوة نفسي فداك وحَاسدوك لك الفدا
لا ترحم الأعرابَ لا أعراب هم ظنوا بأن الأمر متروكاً سُدى
واللهِ مَا أيمانهم نفعت بهم تركوا قصورَك في المدائن فَدْفدا
لا « سردُد يؤتي » ولا «الكدرى» ومَنْ يأتي « ذُؤال » يجد خيولاً رُصّدا
أمّا الحراثةُ سرحوا أضمادَهم مَا ان بقى أحد يُركّب مِضْمَدا
وكذا النجابةُ مَا بقى جمل لهم يسرى به الحادي اليك إذا حدا
ما ثمْ الا سيفُ فخر إنه مَا خانَ عهدَك مذ عرفتَ ولا اعتدى

---

(١) ريب : المصائب والمنون : الموت والمتون : جمع متن ، وهو الظهر ورقش المتوت : الحيات.

(٢) ملحاء : بالمد : بلدة في وادي سردد ، وملجأ غامق ايضا : بلدة من حرض قرب حجور.
وغافق : قبيلة من الازد منهم عبد الرحمن الغافقي صاحب الأندلس الذي كاد يجتاح فرنسا
والحجلة : من الحجيل : وهو بياض في قوائم الفرس والارساغ جمع رسغ

إلّا «علي» ذاك الحديث مرابطٌ　　ولقد تأزر بالنصيحة وارْتدى

وكذا «القُبيعي» الذي من «غافق»　　فعليٌّ أطيبُ كلّ حيّ مَوْلِدا

وكذاك «أحمدُ» «بالضّحيّ» وقومُه　　بالله لا ضيعتُ عَبدك «أحمدا»

ما ثمّ إلّا ذا الثلاثة سَادةً　　وسِوَاهمَ قد أخلفوك الموعدا

أمّا «وطيوطُ» الخبيثُ رِضاعُه　　في دولة «الملك المظفر» أفْسدا

واراد إقطاعاً وكانَ لوانّه　　فارٌ يشم رغيفَه لتنهّدا

وكذا ابن «عيسى» و«القصير» أجابه　　ورأىَ تَسْنْفُدَ رَايهَ فَتَسنْفِدَا

وفتى «حُشيشٍ» أمسِ حين حبوته　　ألّا واقسمَ ان يخرّب «سُرددَا»[1]

مَا قيمةُ «الوطواطِ» ما الغسّاق ما　　قدرُ «الحشيش» إذ أصَابَ الموقَدَا

سُقها لَهُمَ نحو الاباطح شزّباً　　واصْبَحهُمُ قبل الصّباح إذا بدَا

كسر سيوفكَ بل رمَاحك فيهم　　لا تتركن مُثقفاً ومُهنّدا

نالت «زبيدٌ» من لِقاك مَسَرّةً　　وأتاك مَنْ طلبَ الخِلافَ مُقيدا

وأبوك مذ كان السعيدُ مظفراً　　فظهرت أيمنَ من أبيكَ وَاسعدا

«ان انت أكرمتَ الكريم مَلكتَه　　أو انت اكرمتَ اللئيمَ تمردا[2]»

(٣٣) «وقال أيضاً»

أمّاَ «ذُوال» فانها في حالة　　من صَاحب الديوان لا تتكيف

والشيخ سَائقها وممسيها الذي　　فيها على قرب المطامع يخرف

هذا يسف وذا يلف لما بها　　والكلّ منهم «للحواصل» يُتْلِف

---

(١) اللغة المفازة الصحراء المنقطة عن الحي والعتيدة : الصعبة المرور بها والعلندا : الغليظ من كل شيء والجلعد : الصلب الشديد والجلمد : الصخر والسدى : الترك والاهمال به وسردد احد ميازيب اليمن الغربية المشهورة، انظر الاكليل الثاني والمضمد : الخشبة التي توضع على رقاب الثيران عند الحراثة والضمد الاثنين من الثيران تجمع للحراثة لغة جارية والضحى : مدينة في تهامَة شمال الحديدة، القبيعي والوطيوط وابن عيسى والقصير اشخاص لا نعرف عنهم شيئا وقوله تستنفد كناية عن الضعة والخسه ولعلها مشتقة من السفاد أي الوطء .

(٢) الشُزَّب : كركَعّ : الخيل الضامرة البطون والمثقف : السيف المشحوذ والسيف المهند : المنسوب إلى الهند وقوله «ان انت» اصل البيت للشاعر المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكته　　وان انت اكرمت اللئيم تمردا

والليـل يجمعهم مقام واحـدٌ والعودُ يُحْرَقُ والغِنا والقرقف[1]

(٣٤) « وقال أيضاً »

لِمَـن الـخيـامُ بـذى رُقَـعْ كـانـت تُـصـافُ وتُـرْتـبـع
ولـمـن تُـرى تـلك الـخيـام الـمشـرفـاتُ عـى - الـقَـزَعَ
صَـنَـع الـزمَـانُ بـأهـلِهـا بـعـدَ الـتـآلـف مَـا صَـنَـع
فـالـيـوم طـرفـي مَـا أرى أطـلالـهـا الَّا دَمَـع
ولقـد جـزعت عـلى العُـداةِ فـمـا افـادنـي الـجـزَع
وودتُ لـو رجـع الـشـبـابُ وفـائـتٌ لا يُـرْتـجـع ،
مـا لـي وأوطـان الـخـمـول وفـي الـبـسـيـطة مُـتـسَـع ،
وعـلام اقـنـعُ بـالـقـلـيـل أبـالـنَّـفَـاثةِ يُـقـتـنـع ،
ان الـمـقـامَ عـلى الـهـوانِ مـشـورةٌ لا تُـسْـتـمَـع
وانـا « سُليك » الـقـفـر ، لا أرضى بـذل المُضـطجـع
ولـي الـقـصـائـد والشـوارد والـشـوائـع والـشـيـع
إنّ الـنـبـي بـمـكـة أنِـف الأقـامـة فـانـتـجـعْ
ومـضـى ابـن جـفـنـة مـا املا ولا خـضَـع
انْ أظـلـمـت فـسـتـنـجـلي وكـمثِـل مَـا حَـمَلتْ تـضـع
يـا شـائـمـاً بـرقَ السمـاح الـسـاعِـدي وقـد لـمـع
«بـيفـاعـتيـن» الـى الـدريـب الى «الحـصـاد» الى« نـبـع»
عَـرَبٌ إذا لاقـيـتَـهُـمْ لاقيـتَ خِـصْـبَ الـمُـنْـتـجـع
عـربٌ مـتـى جاوَرْتَـهـم فـلك الأمـانُ مـن الـفـزع
«لام ابـن حـارثـة» الـعـتـيـق إذا الـصـريـخُ بـهـم نـقـع
فـلعـاقـلـيـهـم الـوَفَـا . ومُـحـمـد يِـهّـمُ الـورع[2]

---

(١) القرقف : الخمر المعتق وبقية هذه المقطوعة مفقودة من الديوان

(٢) ذو رقع موضع بتهامة وقوله تصاف وترتبع اي انها محل للصيف ومحل للربيع النفاثة ما يرمى به من الفضلات ويستعنى عنها ويفاعتين والدريب والحصاد ونبع اسما اماكن في تهامة بين وادي

و «لعاقلٍ» حِفظُ الجُوار وخيرُ حُرّ من «منع»[1]
و «عليّ» آل «مُحمّدٍ» فله الصّنائع تصطنع
لا يُسْلِمون خفيرَهم ولو انّهم قُطعوا قِطَع
لا يطمعونَ بدينَهم والدّين آفتُهُ الطمع
أموالهُم طوعُ العُفاة فما أردتَ فخذْ ودَعْ
وعبيدُهم فالموقدون النارَ في راس القزع
جيشٌ أجشّ العَارضين كموج دجلة اذ دفع
أهلُّ العديد بل الحديد بل التِراسِ بل القُبَع
من كان من «لامٍ» فيُعْذر إن تكرّم او شجع
الطفلُ يولدُ منهُمُ والسيف في اليَدِ والنطع
وبكفه اليسرى العنَانُ ومَا استهلَ ولا رضَع
صيرتهم قسْمى ومن رفعوا محلته ارتفع
وسكنت في وَطن الحمِىَ وزرعت خير المزدرع
فالله يجمعُ شملهم بل لا يفرّق مَا جَمع[2]

«وقال يذكر نقلته»

(٣٥) وقال يذكر تعليقه «من محل ابي علي ويمدح اللاّميين»[3]

قالوا تغزل «بليلى» أحسنَ الغزل واذكر شْجونَك في ايامِك الأول
فقد سمعتَ «كُثيراً» عصرَ صبوته يَهْذى «بعزّةَ» لم يمللْ ولم يَمِل
ثم ابن «مَعْمَر» مذ بانت «بُثَينَته» فدمعه بين مُنهلٍ ومنهمل

سهم وسردد وقوله نقع اذا رفع صوته للاستغاثة وقوله في اول القصيدة المشرفات على القزع اعالي الجبال

(١) كذا في الاصل

(٢) الخفير : الملتجى والقزع : روس الجبال وقد تقدم الجيش الاحبش : الكثير ودجلة : نهر بالعراق يمر بالموصل فبغداد وغيرها والترس : بضم التاء المثناة من فوق : الدرقة والقبع بالضم : ما يوضع على الراس كالمغفر ومنه سمى « القبع » المعروف اليوم «ولام» وهو اللاميون قبيلة من علك والنطع فراش من جلد يوضع به الغدا كما يوضع بين يدي من يراد قتله .

(٣) محل ابي على : موضع من سهام

وقيسُ «عَـامر» غـابت «عَـامـريتـه» عنـه فراح بعقـلٍ غيرِ مُعْتَقَـل
وانت الـطفُهم فهمـاً وَاغـزرهم بحراً وأسرعهم فكراً على عجلِ[1]
فقلتُ لو شئتُ لم يذكر «جريرْهم» وكان «أخطلِهُم» يُدعى الى الخطل
ولم تَـرق «متنبيهّم» مقـالـتـه أجاب دمعي ومَا الداعي سوى طلل
اقسمت مَا يفْعل الرّامون من «ثعلٍ» يا «سُعدُ» مَا فعَلت بي أسهمُ المقل
ولا أرى بقتيل «الطف» من عطشٍ مَا بي من اللعّس المغروس في العسِل
كـانوا وكنّـا فبنّـا عن ديـارِهُمُ والقوم بـانـوا وهذا الدهر ذودول
سرت «عواجةُ» إذ سرنا وساكنها من ذا يلوم عميد القلب في النُقل
«موسى ابنُ عمران» خلاّ ارضَه وسَرى «ومكةُّ» غاب عنها خاتمُ الرّسَل
ان فارقت «ظعُناً» قد صادفت «نبعاً» وادي الكرام ووادي الخَيل والخول
منازل الحي من «لام بن جَـارثة» منازل قط لا تخلو من النُزُل
بين «الدريب» الى غربي ذي «رمعٍ» ارض الجمى ورجال العلم والعمل
من كل ابلج لا يمشي لجارته تمشى تخلّل ذئب القفر في الخللِ
مُحَسَّدُون علىَ ما كان من نَعمٍ كاسون من كرم عارون من بخل
فمن تـوجه يبغَى «قِبْلةً» حَـرمـاً فمـا يفـاعـهُ الاَ «قِبْلةُ القِبَـل»
قل للقصائد لا تأسي على احدٍ . رَحَلَتِ عنه فهذا «عاقـل» «وعـلي»
ان زرتِ ذاك! فُكُل الناس في وطن أوزرتِ هذا فكل الناس في رجل
خلا لكِ الجوّ بيضى واصفرى وهنا ماءٌ ومرعى منه فاشربي وكُلي[2]

« وقال يمدح الشيخ «سَيف الدين محمد بن زكري الحدقي[3] »

لِمَنَ الهـوادجُ والْقلاصُ الـوُخّدُ ولمن يرى تلك الخواتم واليدُ

---

(١) ابن معمر هو جميل بن معمر العذري الشاعر المشهور وديوان شعره مطبوع وبثينة : بضم الياء الموحدة محبوبة الشاعر المذكور .

(٢) الاخطل شاعر نصراني من بني تغلب من شعراء الدولة الاموية وديوانه مطبوع واخباره في الاغاني وغيرها «الطَّف» موضع باطراف العراق قتل فيه الحسين بن علي ابن ابي طالب رضوان الله عليهما .

(٣) لم نعثر لمحمد بن زكرى على ترجمة فيما معنا من المراجع ولعله احد المشائخ السردديين الذين نهضوا مع الملك المظفر الرسولي حينما دعى للملك في المهجم وذلك بعد موت والده .

بكروا بليلَى والركائب ترتمي ... تحت الهوادج والحُداةُ تغرّد
اوْمَتْ منِ السُجف المنيع بإنملٍ ... من لين ملمسِها تُحلّ وتعقدُ
وتنسّمتْ فاذا المعنبرُ فائحٌ ... وتبسّمت فاذا الأقاح مبدد
«غوْرية» لاح الوميضُ لاهلها ... فتذكروا نجدَ «الحجاز» وانْجَدوا
أتبعتُهم نظرَ المريب ومقلةٌ ... تهمى النجيع وزفرة تتصعّدُ
ودعوت يا ربّ «القباب» بحق من ... يُدني اليّ مزاركم لا تبعدوا
فلرب ليلٍ قد سهرت على اللوى ... ومُسامِري لَدْنُ المعَاطف اغيدُ
بتنا نديرعلى تَورّدِ خده ... كاس اللجين أذيبَ فيه العسجَدُ
دبتْ دبيبَ النمل في اجدادنا ... فرِقابُنا من شُرِبها تتأودُ
صِحْناَ الى الايام مَا شئت اصنعي ... ذا بيتُ «مسعودِ» وذاك ، «محمّد»
«حَدقيّةٌ» أفعالُه «سَعْديةٌ» ... «عكيّةٌ» يُنْمى اليها السؤددُ
الخيلُ ؟ شعثٌ في المرابط حولهَ ... والسمْر تعسلُ والرمَاح تجرّد[1]

(٣٦) « وقال أيضاً » :

هم يحسبون بأنّني أنْساه ... لو انني بُدلت منه سواه
أو ان قلبي حال عن ميثاقه ... لا والذي هو في السماء إله
رَشْاءٌ اذا غِمَدت سيوفُ رجاله ... يوم المغار كفتْهم عَيْناه[2]
متقسمٌ نُصفان أسفُله نقاً ... تحت القضيب وبانة اعلاه
لا أنسَ ليلةَ زارني في بُرده ... نشوانَ نعساناً يَجرٌ رداه
فقطفت من خدَّيه ورداً طالما ... قطرتْ سيوفُ الهند دون جناه
وَضِمَمْتُه فكانما هو «يوسفٌ» ... وافى على «العهد القديم»، أباه
ما كان لي شجنٌ ببلدة «عَامرٍ» ... لولاه حلّ بارضهم لولاه
ومُبَاحثٍ لي ما «العقيق» وما «اللوى» ... قلت «العقيق» كعهدنا «وَلِواه»

---

(١) ومض البرق إذا لمع والا غيد من الشباب : الناعم المتثنى تتأود تتمايل الشعث من الخيل : المنتشرة الشعر والسمر الرماح وتعسل : تميل.

(٢) الرشا ولد الظبي والمغار بغد الغارة والنشوان : الا نتشا من الخمرة ونعسان : متفتر العيون من الخمرة.

أغصانه مخضرّة ورياضُه مُفتَرَّة ونسيمُه وصَبَاه[1]

(٣٧) « وقال ايضاً »

عسَاها بعدَ رحْلَتِنا عسَاها تعاودني وترعَى منْ رعاها
عَسَاهَا تذكرُ الذّممَ اللواتي بنهلة إذ حشاي على حشاها
وليلةَ وسَّدتني دملجاهُا وبتَّ مقبلا يا «سعْدُ» فاها
ويومَ أتت وفي يدها زجاجٌ به خَمْرٌ حّكَتْه وَجْنَتَاها
نعمتُ لياليـاً بجوار لَيلى» ومضروبٌ خِبايَ الى خبَاهَا
وكنتُ أزورها واللّيلُ داج وأسقى البابليّةَ من لماها
وبعدَ حضورها غبنا وشطتْ بكل قبيلة منّا نواها[2]
وحَلت في بلادٍ لا تراني بها امُّ البنين ولا اراها
الى اللَّه الشكايةُ من زمان به الايامُ ابدتْ لي جفاها
زمان لا ترى فيه غَنِيـا يُشامُ مُروَأةً الآ اتاها
وكان الناس يرعى البعض بعضا وحتى الذئب يستبقى الشياها
وكانت قبل ذا «خنساء صخْرٍ» اذا افتقرت دعت «صخراً» اخاها
يُخَيّرها كرائمَ ما حَواه ويسألها ويكشف ما عَنَاها[3]

(٣٨) «وقال أيضاً »

مَا وُقُوفي على الرُسّوم الخوالي وبكائي وَمَا يُفيْد بكأي
والى كم يشُوقني ذكر «اسماء» واين الخبير من «أسْماء»
لَسْتُ ادري بنخل «نجران» حلت أمْ اقامت ببانتي « تيماء »[4]
ام الى الأثلِ اثِل «حاجر» سَارتْ فغَدا أثلُ «حاجر» أحشاي

(١) ومفترة : ضاحكة ومتفتحة .
(٢) البابلية : الخمر منسوبة الى بابل : منطقة في العراق ، وشطت : بعدت ونواها : بعدها
(٣) بعض كلمة بنهلة مطموس فكتبتها هكذا ظنّا
(٤) نجران مخلاف مشهور من اليمن في شماله طيب التربة خصب الارض وقومه سادة مذحج بني =

عيطموس تخال في البُرْدْ منها قمرَ الصيف في ليالي الشتاء
تُسْبلُ الشعْرَ فوقَ نور من الوجهِ فتجلو الصباحَ تحتَ المساء
يا ابنةَ القومِ قد رَحَلْنَا وكنَّا جيرةً وانقضا زمانُ اللقاء
كنتُ عاهدتُها كما عاهدتني في الصِّبَا لا تروم خِلاً سوائي
فافترقنا وحُبُّ «اسماء» باقٍ ووفائي لها القديمُ وفائي ،(١)

(٣٩) « وقال أيضاً » :

كم ذا تُفزّعني بالُعَتْبِ «اسماء» وما كذا يتعادونَ الاحباءُ
ما بالَها ملأتْ احشاي مذ نزحت حَرّاً وقد بردت من تلك احشاءُ
ظبيُ الفلاةِ نَفُورُ وهي انسة وليسَ تعرفَ كُحلاً وهي كَحْلاً
قالت حذارَك منْ أهلي فقلت لها نبئتُ اهلَك إنّ سَرّوا وإنْ سأوا
قالت فما لَك تعوي حولَ حِلّتِنا كالذِئب قلتُ غرِيبُ الدار عَوّاءُ
قالت فكم تتشكى الحب قلتُ لها «عرفت شيئاً وغابت عنكِ اشياء»
قد كان يذكر حُورٌ في الجنانِ لنا عِينٌ فَلِم أنت في ذا الدهرِ حوراءُ
وكيف يُذكر «مصرُ» و«الخَصِيْبُ» مَعاً وذا «ابو بكر» عندي و«الكُدَيْراءُ»
«بِجيلةُ ابنة عَبْسٍ » هم سِبَاعُ وَغاً وذا الغضنفر ان هاجَتْه هيجاء
لا يتبع القومُ الأظِلَّ رايته والرأي ما شاء ليس الرأي مَا شاءوا
أرصاهم باكتساب الخيل قال لهم الخيل عزٌّ وأهلوها أعزّاءُ
فما ترى قط بيتاً من بيوتهم إلاّ وأجردَ حوليه وجرداء(٢)

= الحارث بن كعب انظر اليمن الخضرا وتيها : بلد من الحجاز في شماله مشهور انظر ياقوت.

(١) والعيطموس : الناقة الخيار الطويلة والتامة الخلق .

(٢) اللغة العين : بكسر العين المهملة : الظباءُ ومصر معروفة والخصيب : بفتح الخاء المعجة وكسر الصاد المهملة ثم ياء مثناة من تحت أخره موحدة كان واليا لمصر ايام هارون الرشيد واليه وفد ابو نواس الشاعر فاكرمه وهو الخصيب بن عبدالمجيد العجمي والكديراء تصغير كدرا وقد تقدم ذكرها والغضنفر الاسد والهيجاء الحرب واجرد والاجرد : الخيل قصيرة الشعر .

(٤٠) وقال أيضاً :

أمُعنِّفى أزعمتَ أنك راشدُ ... من أين يَنصَلِحُ الفؤاد الفاسِدُ
لا ما بليت كما بليت وثابتاً ... لا ما وجدتَ كمثلُ ما أنا واجد
من أين يشعُر سالِيٌ عن مُبْتَلىَ ... أو سَاهرٌ هل يستوى والراقدُ
شتان ما بيني وبينَك في الهوى ... قلبي يأُجُّ وأنت قلبك باردُ
لا تحسبوا كلَّ الظعون تشوقني ... ما زادني منها البعيرُ الواخد
ما الهودج المزوَرّ قصدي انما ... فيه الكثيب بل القضيبُ المائدُ
يا راعد الصيف المجلجلِ نبنى ... أمْطَرتَ اكثبة اللوى يَا راعدُ
اني أُغار على ترابِ بلادِهم ... من أن يُقَبِّلُه الغمام الجائد
ويسرني قولُ المبشِر عنهم ... ويقول تلك ظباؤهُمُ يا صَائد
مَا اتْعب الشيخ الكبير وُلوعُه ... وتعاف صحبتَه الفتاةُ الناهدُ
إن قال إني مُغْرَمٌ بِكَ شَيّقٌ ... قالتْ له حاشَاك إنَّك والدُ
وتعودُ تَضحك وهوِ يَبكي مُغرَماً ... إنْ المشيبَ مع الشَّباب لكاسد
بيني وبينَ الفقر صوتٌ واحدُ ... يا «راشدَ بن مظفرٍ» يا «راشدُ[١]»

(٤١) « وقال أيضاً »

مَا حالُ سُكْانِ العقيق بعدي ... بالرّغم عن أهلِ العقيق بُعدي
كنّا وكانوا جيرةً وخُدورُنَا ... مضروبةٌ حولَ الكَثيبِ الفردِ
يمسي ويضحى سِربُنا في دعة ... وادعة في خفض عيش رَغْدِ
فاليومَ أغورنا وُ«نجدُ» دارُهم ... والغُورُ ناءٍ عن هضاب «نجْدِ»
اهزلني هزلُ النَّوى وجدها ... وَاتعبني من هَزْلها والجَدَ
مَنْ لي بأن تدنو بهم ديارُهم ... ويرجعُ العهدُ كمثلِ العَهْدِ
وتعْمَرُ الأطلالُ أطلالُ «اللّوى» ... بال «هند» وبقرب «هند»[٢]

---

(١) ياج : يلتهب والجائد : الكثير من الجود والناهد : التي برزت نهودها .
(٢) الكاسد : البائر الذي لم يحظ بالقبول وراشد بن مظفر تاتي ترجمته .

مَـالي إذا هَـبَّ نـسيـمُ «عـالـجٍ» من «عالجٍ» «بشيحه» و«الرَّنْدِ»[1]
أذابَ قـلبي وأذابَ خـاطـري وهـاجَ أشواقي وبثّ وجـدي
وإنْ شَـدَتْ وَرْقَاءُ في اراكـةٍ فَقْـداً فإنَّ عنـدَهَـا مَـا عنـدي
أمّـا أنـا فـلي فـؤادٌ هـائـمٌ بـكـلِّ قـدٍّ وبـكـل نَهْدِ
مَا زلت أبكي وتذوبُ مُهْجتي لِـوَمْضِ بـرقٍ وحنيـنِ رَعْـدِ
أيسرُ مَا القاه خوفَ حَاسدي والـدمعُ لِلسرّ المصون يُبـدى
مَـا أكثـرُ العشـاقِ إلاّ أنني حُمّلتُ اثقـال الغرامِ وحـدي
يـا دُرِيَّ الثغرِ الـذي رُضـابُـه مـن قـرقفِ وعَـنْبـرٍ وشُـهْـدِ
هل رشفةٌ منك وهل لي قُبْلَةٌ من ذلـك الثَّغـرِ وذاك الخـدّ
وهل عَسى يجمعنا رَمْلُ «اللّوى» ونشتفي بالوصـل بعـد الصَّـدّ

(٤٢) «ومما هو مفقود في هذا الديوان وعثرنا عليه في طبقات الخزرجي المسمى «طراز اعلام الزمن» في ترجمة الأديب «محمد بن حِمْيَرْ» وناسب قيدُه هنا قال: ومن شعره في الغزل قوله»:

نوحُ الحَمَامِ على الأغصان يُشجيني والبَرْقُ يَضْحَكُ أحيـاناً فيُبْكِيني
ما كانَ لي ولَخوطِ البانِ أعشقه ما كان لي ولسهْم اللحظِ يرميني
يـا دارَ زينبَ والدنيـا مفرقـةٌ حيِّيْتَ فيـك غزالاً لا يحيّيني
يـا دار زينب بي داءٌ أكتُمـه مُليت شعري مِنه مَنْ يدوِيـي
أظهرَ موالـي نُكراً بعدَ معـرفةٍ وكان أهونُ مِنْ ذا الشيء يكفيني
وقد أطلت عُبُوري حول دَارِكم عطشانَ لو سمح السَّاقي فيَسقيني
عرضتُ بي كقناة الخِطِ عاسلةً هيفا يَلْعَبُ عطفـاهَا مِنْ اللّين
ماذا العجائبُ مَا هذي الذوائبِ ما هذي الترائبُ في حسن وتحسين
لدن القدود ورُمّان النّهُودِ الى وردِ الخُـدودِ وتفـاح البسَـاتين
وعاذلٌ فيكِ لمَا إنْ وصفتُ له عينيـكِ عـاد بعيْنيـه يـواسيني

---

(1) الشيح والرند شجرتان طيبتا الرائحة وبث: نشر القد: القامة من الانسان وغيره الومض: البريق، والقرقف الخمر والشهد: العسل ارتشف امتص وشرب والصد: الاعراض.

بكيتُ حتى بكى مثلي وأحَزَنَه ... مَا بي وعَنّاه مني ما يُعنّيني

تيمتـه مثـلَ مـا تيمتني بفم ... وحاجبٍ مثل «قوس الترك» مقرون

سبحانَ خالقِ هذا الخصر مُنْجدلا ... جَدْلَ العنانِ وهذا أعين العينِ

ذا الثغرُ والشَعْرُ هذا النحر عذبني ... ذا الخصْرُ أخرجَني والله من ديني

تمـائـلٌ وتهـادٍ مـا يـميـل كـذا ... قُضْبانُ «نَعْمان» في «كُثبانِ» «يَبْرين»[1]

قالوا حللت بذاتِ القُرط قلت لهم ... طعْنُ القدودِ الرَدينياتِ يُرديني

وَآحـرَ قلباه لـو ارشفتني بـرداً ... من فيكَ رَيّقني في الصيف يرويني

لَونُ «الطواويس» ذا لون «الحمام» وذا ... لـون «البشـامُ» وذا لـون «الـريـاحين»

في القلب منـك جنـون لا يفـارقني ... وإنمـا يَصـرعُ المجنـون في الحين

(٤٣) ومن الديوان وقال يمدح الشيخ علي بن عمران القرابلي[2] :

أرِقتُ لطيفٍ من «أميمـة» طَـارق ... فامسيتُ ذا دمعٍ على الخدِ دَافقِ

وهَاج لي «البـرقُ اليمـاني» لوعـةً ... وقد لاَحَ مَا بين العُذيب وبارق[3]

ذكرت بها «ليلى» ابنةَ العمِ والصِّبَا ... وما هَيّنٌ فقدُ الحبيب المفارقِ

وهيهاتَ «ليلى» وهي منك صَبيّةٌ ... وقد لاحَ منك الشيْبُ فوقَ المفارِق

سَرَتْ في نساءٍ من «ربيعـة عـامـرٍ» ... أو انسُ حُمْر الحُلى حمرُ الايانِق

فها تلك غُصْنُ البان تحتَ نصيفها ... وَرَمْلُ النقا من تحتِ بدر المشارق

وتلك تـرى أحـداقهـا فكـأنّهـا ... ترى النِرْجسَ المُفتـر وسطَ الحدائق

فيا طالَ ما قد عانَقَتْك مع الدُّجى ... بلبَـةِ إبـريقٍ وضَحْكـةِ بـارق

فـوافيتُها من بعـد عَامين وَلَّيَـا ... وما الناسُ إلّا مِنْ مشوقٍ وشائق

---

(١) يبرين : برية وصحرا تتصل بالدهنا والربع الخالي وتمتد الى قرب عمان والأحقاف وهي واحة فيها نخيل ومنابع مياه وسكن وهي اخر حدود اليمن في الشرق الشمالي

(٢) علي بن عمران القرابلي من مشايخ قبائل وادي سردد ولعل والده عمران القرابلي هو الذي لجأ اليه الملك المظفر الرسولي مستنجدا منه العون لنصرته بعد قتل والده الملك المنصور وطبيعاً ما مدحه ابن حمير الا وهو كبير القدر ذايع الصيت جوادا ممدحاً. دارياسة ولم نجد له ذكر فيما بين ايدينا من المراجع .

(٣) اللغة العذيب وبارق اسم موضعين ، وبارق ايضا : قبيلة من الازد في سراة اليمن الأوانس : السيدات والايانق : الابل والنصيف : الحمار والنقاب والشدنية : الناقة النشيطة وفتل : مفتولة

وليــل سريناه على شـدَنّيةٍ ... «يمـانية» الانسـاب فَتْلُ المـرافق
تَرَكْنَ سِهَامـاً حيثُ يَلْعبُ أثلُه ... وَوَاديْه ذو نَبْتٍ على الأرض فائق
وجاوزن «غَنْمـاً»[1] لا يعجن بمنزل ... وفي كل كورٍ باشقٌ فوقَ باشقٍ
وفي «بيت مسعود» أنْخْنَ بمنزل ... به سيف دين الله خيرُ الخلايق
ولاَح لهـا بـرِقٌ ببيت خليفـةٍ ... يرفرفُ في «ذي هيـذب متطابق
ذكرتُ جمالَ الدين أكرمَ مَن مشى ... «عليّ بن عمرانَ قُبيعيّ غـافِقِ»

(٤٤) وقال أيضاً :

بالله يا تلك القِلاصُ البزَّلُ[2] ... أعلمتِ مَنْ فوقَ الرواحِلِ يحملُ
اما حدوجك فالدياجي والضُحى ... والكُتبُ فيهـا والغصونُ الميّـلُ
رحلوا الى «نجدٍ» وخيمٌ حبُّهم ... في أضْلُعي فكأنّهم لم يَرحلوا
أحببتُهم لكـنهـم لم يُـنصَـفُـوا ... حَكّمْتُهمْ لكنّهم لم يَعْـدِ لـوا
لا ذاكـر فيهـم ولا مُتـذَكّـرُ ... لا مُجْمِـلٌ فيهم ولا مُتَجمِّـلُ
يَخلوا بطيفهم المطيف بمضجعي ... وأنا ببذل حُشَاشتي لا أبْخلُ
يا أهلَ زينبَ لي عهودٌ بالغضَى ... والعهـدُ يُرعى والحكـايةُ تنقـل
يا أهلَ زينبَ لي مَلازمُ منكم ... وتــقــربٌ وتــحــلّمٌ وتــوسُّــلُ
أوطـانكم وطني الصحيح وانتُمُ ... وأنـا كعظمٍ ليس فيـه مَفْصِلُ
أفهل من الانصاف أضحي معطشا ... وَحياضكم فيها الفُرات السَلْسَل
وأزور أرْضَــكــم وقــصــدي نــظرةٌ ... فــأُعــاق عــنْ تــحــصيــلهــا وأعَــلَّلُ

(٤٥) «وقال أيضاً» :

يا برقُ أَوْمِضْ في الظّلام الغَربَب[3] ... كالسيفِ سُلَّ بكفِ اضبطَ أغلْبِ
أمسى يرفرفُ والسحـابُ لأجلِه ... يبكي ويرخى هيذباً في هيذب
إن انت جزتَ على «العقيق» «أو اللّوى» ... يا برقُ فامطر لي معَاهدَ زَينب

---

(١) غنم اسم موضع والكور الرحل وباشق تطائر واسم لخامر وبيت خليفة بلد في سهام .
(٢) البزل : جمع بازل : الجمل والناقة طلع سنها وقد تقدم تفسيره
(٣) اللغة الغريب : الشديد السواد والهيذب السحاب سال مطرها .

اوطان اطرابي وملعب صبوتي فالْعَب بها يا برقُ مثلي وأطْرَب
وكما جررت بها ذيولَ شبيبتي فـاجْـرر غمَامَك في المعَاهد والْعبِ
أيـامَ لـيـلاهم بسنٍّ صبيّـةٍ وأنا كذاك مراهقٌ سِنُّ الصبي
أيـامَ لا إبـلٌ تشـدُ لِـرِحْلَةِ أيـام لا بحرٌ يسيـر بمـرْكبِ
كنَّـا كما نبتت بنـانٌ في يَـدٍ فـاليومَ نحن بمشـرق وبمغـرب
يا قَلْبُ لا تأسَفْ على شيء مضى فـالله يُفرجُ كـل كُرْبـةِ مُكرَب
فالسيفُ يصدى قد علمت وينجلى والبدرُ يَطلعُ قد رأيتَ ويختبى

(٤٦) وقال يمدح الشيخ أبا بكر بن سهيل بن وليد الزَّنى[١]

أدعـوكـم ومَـدامِعي تتحـدرُ وبـأضلعي جَمْـرُ الأَسى[٢] يتسعـرُ
وأقول يا أهلَ الحِمى أعلا الحِمى لا تنكروني ما المعَـارفُ تنكرُ
أوليس دارُكم ودَارِي بـالحِمَى ولنـا مقَيل لا يُـذَمُّ ومَسْمـرٍ
وأنـا أخوكم بـالصحيح وفـرعُنَا فـرعُ وعُنْصُرُنَـا كـذلـك عُنْصُـرُ
مِنْ لحمكم لحمي ومِنْ دَمِكم دمي وعلى محبتكم أموتُ وأُحْشرُ[٣]
ما أنْ جفوتكم فلِمَ تجفُـونَني ما إن هجرُتكم فلِمَ أنا أُهجرُ
والكف ليس الزندُ ينكرُ قربَـه والعينُ لا يقسوُ عليها المحجرُ
والله ربُ العـرش مُطّلعٌ على اني لصفـو الوِد فيكم مُضْمِـرُ
وإذا تغيّر كُلّ صَـاحِب صُحْبةٍ فـأنـا الـذي والله لا أتغيّـرُ
مَنْ مبلغٌ كُلَّ القبائل حيثُ مَا قد حَلَّ مُنجدها وحلّ المُغورُ
إن «العفيفَ» أبا «سهيل» حَاطنا من كـلّ نائبـةٍ تُخَاف وتُحْـذرُ
أحيا «أبو بكر» «سُهيلَ» وغيرَه لا بل «أبو بكر» أجلَّ وأكبـرُ
صَلَحْت به كدرا «سهام» وعُمّرت لـولاه كـان خـرابُهـا لا يُعْمَـرُ

---

(٢) الزنى : نسبة الى « زن » بطن من عك ، ولم نعثر على ترجمة الى بكر بن سهيل فيما بين ايدينا من المراجع .
(٣) اللغة الاسى : الحزن .

وَغدت تلوذُ بها القبائل كلّهَا فيُيَسَّـرُ الأمـرَ الـذي يتعسَـرُ
حَدِبٌ على كُلّ الرَعايا مُشفِقٌ فالشمل منهم نظمُه لا يُنْثرُ[1]

(٤٧) وقال أيضاً :

غـدا يـبكـي أحبتَـه وراحَـا وناحت وُرْقُ ذي سَلَمٍ فناحَا
ولاح لـه البُريقُ بـارض «نجْدٍ» فحَنّ لبـرقِ «نجْـدٍ» حين لاحـا
رأى وَمْضَ البـريق فلا منـاماً وعاجَ على الطلولِ فلا براحا
وفـي نجـدٍ لـه خَـودٌ رَداحُ فَدتْ أحشاؤه الخَودَ الرداحَا[2]
إذا بَسَمَت رأيت لهـا ثنـايـا كمثل الـدُّر لَـوْنـاً والأقـاحَـا
تريك قضيبَ بـانٍ فوق غُصنٍ يقـلّ اللّيـلَ أجمـعَ والصَّبـاحـا
وكم سَحَرتْ ومَا عبثت لسِحْرٍ وكم قتلتْ ومَا حملت سِلاَحَا
لئن نـطقَتْ دمـالـجُهـا دَلاَلاً وخلخالاً لقد نطقت وشاحـا[3]
وإن ملكت نصابَ الحسنِ طُراً «فعزُّ الدين» قـد مَلِك السماحَـا

(٤٨)«وقال بمدح الشيخ الأجَل ابو بكر بن مُعيبد الأشعري[4]»

مَـا تراهـا تريـك تحت القِناع قمرَ الصَّيـف في قضيب اليراع
نـظرت نـظرة الضعيف بعيـن فتكتْ بـالقلوب فتـك الشجـاع
وثنت عـطفُهـا إذا مـا تثنّتْ في انحدارٍ ورد فهُا في امتناعِ
فنـظرتُ الهـلالُ فـوقَ قضيبٍ ونـظرتُ الظلامَ فـوقَ الشعَـاعِ
ما ظننتُ النهودَ تسرعُ للطعنِ ولا الـلّحظ يُنتضَى[5] لـلقِـراعِ
لَا تقل لي خُدِعْتَ قد يخدعُ المرءُ وان كـان عَـارفَـا بـالخـداعِ

---

(١) الحدب : بفتح الحاء المهملة المشفق الرحيم
(٢) الرداح : كبيرة الاعجاز .
(٣) من صدر : البيت وبعض عجزه مطموس تماما وبعد لاي شديد وتخمينات وضعناه كما ترى .
(٤) هذا الممدوح هو ابو العتيق ابو بكر بن معيبد بن عبدالله الاشعري الملقب ناصح الدين كان قيلا عظيما وصدراً كبيرا احد الكرماء الأجواد ، والعُظماء الامجاد شهير الذكر ممدحا مقصودا وكان هذا الاشعري يسكن مدينة « وادي رمع » ثم قرية «رفح من الاشاعر» وكان بنو معيبد يعطون عطاءً جزلا .
اللغة انتضى السيف : سله القراع: الضرب في الحرب بالسيوف

غُصْبة الذِّئب) (والغِلالةِ) والجُبّ   نَسُوا ذاك يومُ دس «الصُّواعِ»[1]

ليت عيشي الذي برمل «زرودٍ»   سمحَ الدهرُ منه لي بارْتجاع

كلّ يومٍ اوده غيرَ يومٍ   فيه يدعو ببين «عزَّة» داعي

أشتهي قربهَا وان كان قُرباً   سَاء بَخْتي به وقلّ انتفاعي

وأحُبُّ الوداعَ من اجْلِ أني   لا أرى تلك غير يومِ الوداع

لا تُرْع للبعاد يا قلبُ كم قَدْ   جمع اللَّهُ فرقةً باجتماع

ما انتجاعي «لنيل» «مصر» ووادي   «اشعَرٍ» مُخصِبٌ لذي الأنتجاع

إنّ بالدرب والدراقم والوادي   رِباعُ فَديتُها من رِباع

«وابو بكرٍ» والمكارمَ هذا   في ارتفاع وهذه في اندفاع

«يمنّي» من «اشعر ابنةِ كَهْلاَنِ»   مسَاعيه أتعبت كُلَّ سَاع

آمراً ناهياً مطاعاً وكم من   أمِرٍ قد رَأيتُ غيرَ مَطَاع

يضَعُ الكيَّ موضعَ الدَّاء لابَلْ   يضعَ الصُّنْعَ موضع الإصطناع

من «بلالِ» بن «بُرّدة» ورث المجدَ   ومِنْ «تُبعٍ» ومن «ذي كلاع[2]»

مِن طوالِ الرمَاح لم تبق أرضٌ   لَمْ تُعطّرْ لهم بذكرٍ مشاع

حَالَفَتْه السعودُ مذ كان طِفْلاً   فهو والسعدُ إخوة من رضاع

وتغنَّى بمدحه راكبُ العِيرْ   وربُّ السفين ذاتِ الشِراع،،

لا تُقِسْه بغيره في جناسٍ[3]   سَبُعُ الغاب ليس مثل السِّباع

لا تقل «للمعُيْبديّ» نظيراً   موضعُ النجم لا يُنَالُ بباع

---

(١) الغلالة: الثوب والجب: البئر والصواع: المكيال يشير إلى قصة اخوة يوسف معه.

(٢) عزة: محبوبة كثير الشاعر والبخت: الحظ اشعر هو النبت بن ادد بن زيد بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبابن يشجب بن يعرب ابن قحطان بن هود النبي عليه السلام وانما لقب الاشعر لانه ولد وعليه شعر، والرباع: المنازل وبلال ابن بردة بن ابي موسى الاشعري الصحابي الجليل وهذا بلال احد القضاة الدهاة الفصحاء وتبع سبق ذكره وذو الكلاع: بالفتح: قيل من حمير انظر الاكليل الثاني

(٣) كان في الديوان حناس بالنون بعد الحاء المهملة ولم تظهر فاصلحناه بالميم بعد الحاء من الحماسة

َغمـزوا عوده فـألفـوهُ نبْعـاً يصـرَع الغامـزين عند الصـراع
أيّ شـيءٍ يـقــول (فــيــه) لِســاني كـأبن « بن يـامن » يـوم أخـذ المتـاع
كلِمي جــوهــرٌ وانت لعَمــريْ جوهر الأصل جَوْهـريّ الطبـاع
ليسَ بالفضل ان نزورك تُعطي انما الفضل فضلُ ذي الانقطاع[1]

(٤٩) « وقال يمدح الشيخ ابا بكر بن دُحَم اللّامي[2] »

حُييّتِ يا دار ذاتِ القرط من دار فانت مـوضـعُ اشجاني وَأوْطاري
ولا عَدَتْك من الوسميِّ غاديةٌ او مبكرٌ غَـدِقٌ او مدلجٌ سَاري
ومَـا تنـاسيت والـدنيـا مفــرقــةٌ ســرٌّ لــه أوْدَعَتني «أمُّ عمّـار»
«غَورية» سكنتْ «نجـداً» فقد قسمتْ احشـاى مَا بين أنجـادٍ وأغوار
لا تُوقَدُ النارُ ليلاً حول خيمتها إلا وبتّ أفـدى مـوُقــدَ النـار
عَجْزاء هيفاء شمسٌ تحتها قَمرٌ على كثيب وهذا صُنعة الباري
المسك في شفتيها والأقاح بل الماءُ القَراحُ وَوَمْضُ البارق السـاري
واهلُهـا اهـل أنْعـامٍ ومُقْـربَـةٍ جردٍ وكلُّ أصم الكعب خطار
لو تلمس الريح خدراً من خدوُرِهم غـصَّتْ بـكــل رُدينيّ وبـتــار
مَنْ مُبلغٌ لي «عكاً» حيثُ مَا نَزَلت «ويَعْـرُبّـا» ويُنبّى الكــلّ أخبـاري
اني حللتُ مَنِ «الدحمى» في حَرم يحمى حماه بليثِ الغابة الضاري
اني نــزلت بـمن زُوَّاره زُمَــرٌ مثل الحجيج فرد الكلّ زَوّاري
عندَ الذي يهبُ الدنيا ويحتقر الأخرى بل الرجـل العَاري من العـار
جالستُ منه «ابن سعدى» في «الخورنق» بل جالست «عمرو بن هند» ناقم الثاري[3]

---

(١) اللغة : غمز العود : اختبار صلابته من لينة وهو كناية وابن يامين هو الذي يقال له بنيامين وهو اخو يوسف او يعقوب وهو يشير الى قصة يوسف

(٢) كذا في الديوان ابو بكر واللامي نسبه اللاميين : قبيلة من عك ولم نجد له ترجمة فيما بين ايدينا من المراجع

(٣) عجزا كبيرة الأعجاز والهيفاء من الهيف : بالتحريك والخورنق قصر في الحيرة في العراق وعمرو بن هند احد ملوك الحيرة اللخميين انظر اليمن الخضراء

وابيض الوجه من سَاج اهل به «لام»(١) بن حارث خيرٌ وابن أخيار(٢)

مــا ان دعـوت «ابـا بَكْـرٍ» لمكْــرُمـةٍ إلاّ اجـاب كسيـل الـديّمـة الجــاري

أهْدىَ الصنَائع حتى لم.تسع خيمي جَرّ الذبائح حتى مَـلّ جزّاري

ما ان بدالي الاّ قلتُ حين بدَا هـذا رفيق «رسـولِ اللّه» في «الغــار»

أحيا «ابن دحم» زمانَ «البرمكين» وقد غـابـوا فصـرت كـأن القـومَ حُضّـاري

أهُدّي اليه من الأشعار جوهرَها وجوهرُ الشيخ عَالٍ فوق اشعاري

تدعوه «سعدُ ابن نبت» شيخ جُمْلتها إذ كان أيَّ حمىً الانف مغواري

لم يعتكفْ حولَ صَهْباءٍ ولا وترٍ بـل ليث عادية طَلاّبُ أوتـار

لما شددتُ اليه العيس من بلدي حَلتْ على الخصب أجمالي وأكواري

مَا بين ذي «رمع» بيتي الى «نبع» الشعب شعبي والاشجارُ أشجاري

قال «السَّمَوْال» جاري جارُ منزلتي وقال أخر جاري من رأى ناري

وزاد عنه «ابن دُحمٍ» في حميّته فقال : جاري مَنْ جاءَته أخباري

فقلْتُ ذكرك في الدنيا باجمعِها فقـال نـابي يَحْمِيَهـا وأظفـاري

مَـا حيلتي فيـه انهـاه ويغلِبُني وهــل يُـرَدّ بكفٍ مَــوْجَ تيار

لا يذكرُ اسمُكَ في بادٍ ولا حضرٍ الا كـأنْ مِنـك فيه الف عطّار

ومَا سُبقتَ الى بأسٍ ولا كرمٍ بل أنت أسبقهمُ في كل مضمار

من ساد وهو بلا نفعٍ ولا ضررٍ فلم يــزل أيّ نفـاع وضــرّار

الكسْـرُ تجبـره والجبْـرُ تكسـره ولم تــزل أي كسّارٍ وجَبَّــار

شيّدت «لامَ بن حار» حين انت لها حـامٍ بقدرك يعلو كـل مقدارٍ

«أبا محمد بل عثمان» لا بَرحَت تُسقى ربُـوعُك امـطاراً بامـطار

اني لِمنْك «كسلمـانٍ» «لأحمـده» صَـافٍ مودتُـهُ من غير اكـدار

ولو مَدحتُك «بـالقـرءأن» فهو أتي الى ابن عمّك طوراً بعد اطوار

وكان «جبريل» ياتي بيت «مكتكمُ» مـحبّــةً «لنبيٍّ» فيــه مُـختــار

---

(١) لام بن حارثة الطائي المشهور

(٢) كذا في الديوان

فزادك اللّه عمراً ما سرى قمرٌ ... ومَـا تمايلن أغصـانٌ بـاطيـار[1]

(٥٠) «وقال ايضاً»

أجـارَتَنـا بيني وبينـك مـوعِـدُ ... وعَهْدٌ فاينَ الوعدُ والعهدُ واليدُ
زعمتِ بانّ الطيفَ منك يَزُورني ... وكيفَ يزورُ الطيفُ مَنْ ليس يرقدُ
وبي منك في الأحشاءِ يا أختَ مازنٍ ... حـريقٌ إذا قلتُ انطفى يتـوقدُ
أعيدي لنا ذاكَ الحديثَ الذي مَضَى ... وعُودي كما قد كنْتِ فالعودُ أحمد
إذا مَا ذكرتُ البانَ والرملَ والغَضَا ... تنهدت لوأجْدَى الحزينَ التنَهّدَ
ووالله مَا ابكى لدُنيا تصرّمَتْ ... ولكن على قومٍ أغَرْتُ وانجدوا
يقول اصيحابي تجلد ومَنْ راى ... عيـون الظبـاءِ العِين لا يتجلد
وكيف اصطباري حين لاح لناظري ... قـضيـبٌ بـأعـلا رملةٍ يتـأودُ
لقد هام «داوود» وقدهَهَّم «يوسفُ» ... بـتـلك وهُـمْ مـني أعـفُ وأرشـدُ
حَلَفتَ بربّ «البُـدْنِ» تدمى نحورها ... «بمكة» والوفدُ المَساغيبُ سُجّدُ[2]

(٥١) «وقال أيضاً»

مَا ملتُ عن اهل اللوى والمُنْحَنَى ... مَلَلاً ولا عنهم هناني مَا هَنَى
ما ملتُ عن رَمْلِ العقيق وانني ... قلبي هناك وان غدا جسمي هُنا
وهجرتُ دارَ «العَامرية» مِثلَ مَا ... هجر «الحسينُ» الماءَ تحميه القنا
من اين لي عِوضٌ باثلة رادعٍ ... وبـأيكـهِ وبسـدرِه حلو الجنـى
اني وان أتْهمَتُ أهوى ان أرى ... دوَر الحُصَيْب ودربهن الأيـمنـا
ويشوقني النخلُ البـواسق كُلمّا ... جـذبتُ عثاكيـلاً كليلات الـدُّنا
لاَ ليلَ من ليل الجَريب يُعِيْضني ... ليلُ الجريب اجلّ كسب يُقتنى

---

(١) اللغة : المغوار : كثير الغارات والصبهاء الخمر والوتر احد خيوط الطرب وذو رفع ونبع اماكن في سهام والسمؤال : هو ابن عاديا الأزدي صاحب الوفاء المشهور والشاعر المذكور ولام بن حار : هو ابن حارثة وحذف الحرفين للضرورة

(٢) اللغة: المساغيب : الجياع . والبدن جمع بدنة وهي الابل التي تذبح في الحج

الماءُ عـذبٌ والنسيم مَعَنْبـرٌ والبان ان مَرَّ النسيم به انثنى
بَلَدٌ مضى فيه «مُعَاذ» مَهـرولاً حَـذَراً بعُفْـرِ ظبائـه ان يُفْتَنا
وبـه أنـاسٌ انْ أتَتْهُمْ غـارةٌ أخفوا سيوفَهُم وسلوا الاعينا
عنـدي تـذكـرهُم وقلبي عندهم يا ليتهم يلقوا هنا لك مَا هنا(١)

(٥٢) « وقال أيضاً »

مَا صَادَ قلبي إلاّ الدَّلُّ والخَفَرُ ولا سباني إلاَّ اللَّحظ والحوَرُ
يـا راحِلين وقـلبي فـي هـوادجُهـم فيَمَ الرحيلُ ولمّا يُقْضَ لي وطرُ
ردُّوا عليَّ فـؤادي إنني رجـلٌ إن غاب قلبي مَا لي عنه مُصْطَبرُ
ولا يميل بك الواشى فرُبَّتُما برقٌ يلوحُ ولا طَـل ولاَ مَـطرُ
مـا غـاضبين ومَـا من زلةٍ غضبـوا وهَاجرين ولا ذنبٌ بـه هجَروا
«إذا مـرضنـا اتينـاكمِ نعـودكم وتُـذْنبـون فنـأتيكم ونعتـذرُ»
كم تَنْعَمون وعيشى كله غُصَصٌ وتَـرقُدُونَ ونـومي كلُّه سَهَـرُ
ومَا نسيتُ قديماً من عُهُودكم ولا سلوتُ ولا غيَّـرنني الغيـرُ
ولا صَغيتُ الى العُذّالِ ان عَذلوا ولاَ الْوشاة وان قلُّوا وان كثروا
انا فسيـح الفيافي والسُّرىِ ولقد أمضى بحيثُ يُحار الصَّارم الذكر
وشاعر القوم إذ لا شاعـرٌ لبقٌ وضيغَمُ الشعر اذ لا ضيغمٌ(٢) هَصِرُ
أجُـزى الكرامَ عـلى إحسَانهم مِـدحـاً يُقَصِّـرُ الحض عنهـا الـدَّهـر والـدَّهـرُ
ولست أجحدُ براً من أخي كرَمٍ هيهاتَ استر شيئـا ليس ينسَترُ
يا راكب العيسِ ادنى سيرها عَنَقٌ وعَاسف الليل يسري وهو منعكر(٣)

---

(١) الحسين وهو بن علي بن ابي طالب يشير الى قصته في كربلا الحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة ؛ وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحدة هو وادي زبيد نسب الى الحصيب بن عبد شمس بن وائل ينتهي نسبه الى الهميسع بن حمير انظر الاكليل ح ٢ ـ ٤٤ والجريب : موضح ومعاذ هو ابن جبل الانصاري انظر اخباره الوثائق السياسية وله مسجد اعلا وادي زبيدو عفر الظباء ما تعلو بياض حمرة

(٢) ولا سباني من السبيَ وهو الاخذ والوطر : الحاجة والواشي النمام والغير : بكسر الغين المعجة صروف الدهر ونوائبه وصغيت : أقبل بسمعه للاستماع وضيغم : الأسد الهصر : الهزر

(٣) كذا في الاصل وفيه زحاف .

(٥٣) «وقال أيضاً يمدحُ الفضل بن مظفر السنحاني[١]»

هل المنازل تنبي علِمَ اهليها ... أم الديار تحيّ مَنْ تحيّيها

لمَّا تَنَكرنْ في عيني معَارِفُها ، ... ظلّتْ دموعي تجري في مجاريها

ومَا المنازلُ لولا حُبُّ نازلها ... ولا المساكنُ لولا حبُّ مَنْ فيها

يا دارَ «عَزّة» والدُّنيا مُفرّقة ... بل الرسومُ تنادي من يناديها ،

أيْنَ التي كان يُعييني العتاب لها ... على الجفاء وحملُ البرد يعييها

فتّانة حَوراً فَيْنَانةُ شَعَراً ... سودٌ ذوائبها بيضُ تَراقيها

البدرُ غرتُها والسِّحرُ نظرتُها ... والمسكُ نفَحتُها والخمر في فيها

ما لي وللغور من بالشرق قد علموا ... صبَابةٌ ودموعٌ بتُّ اذريها

ومَجْدُ «سنحانَ» لم تُهدَم مراتبه ... وارضُ سَنحانَ مُخْضَرٌ روابيها

واين يلقى يداه الألفُ مُبْتَسِمَا ... والألف تاتيه اضيافا فيقريها

متى دعوت ببعض الصوتِ انجدني ... من يُرجعُ الخيلَ مدْمَاةً هواديها

لولا سَمَاحُ جمالِ الدين من قدمٍ ... لم يَسد عَارفةً بيضاً مسديها

يكادُ يُورقُ صدرَ الرمح من يده ... والباتر العضبُ يُنضي من اياديها

أغلى المدايح ان هانت وأرفعها ... بجوده فهو مغليها ومعليها

تاتي القوافي اليه وهي غاضبة ... من اللئام فيرضاها ويرضيها

لله «أشيحُ» «والقَيْلُ» المقيمُ به ... وكل موروث فخربات يبنيها

ما ضِعْنَ إحسانُ سنحانٍ»ولا اهتضمتْ ... والفضْلُ كافلها والفضْلُ كافيها

تَهْمي سحائبُه من قبل يسألها ... تاتي مكارمُه من قبل ياتيها

وواهبُ الوشي والخيل العتاق لنا ... إمّا سألنا واشياً ليس نحصيها

ما يجهل الناسُ فيما قد رَوْوا ورأوا ... والشَمس تعظم عن إخفا مخفيها

قالوا العطايا على مقدارِ طالِبِها ... قلتُ العطايا على مقدار مُعطيها

---

(١) الفضل بن مظفر هو اخو راشد بن مظفر ولما قتل راشد في حادثة مرغم الصوفي قام اخوه مقامه واخذ بثار اخيه وساد وجاد وانتشر ذكره في البلاد ولا زال محمود الثناء الى ان توفي ولم يذكر وفاته الخزرجي

انّ الغصونَ على الأعراق شاهدةٌ ... بـطيبها أبـدًا في حين تجنْيهَا

مَا خُيّبَتْ بَلَدٌ والفضل كـافلهُا ... ولا اشتكت عـطشاً والفضـلُ سَاقيها[1]

(٥٤) « وقال يمدحه »

أمَا والخيامُ المشرفاتُ على الحِمَى ... ومن حَلّ في تلك الخيامِ وخيمّاَ

وحيّ بنجدٍ كنتُ آلَفُ وصلَهم ... وعيشٍ بنجدَ كان لي قد تصرّ ما

لقد زادني سُقماً سقامُ جفونهم ... ومَا سقمتْ ها تلك الاّ لأسقما

وأرْدفنَ أعضائي روادفهم ضنىً ... ففي أزرهم ري وفي كبدي ظما[2]

وفيهم أناةُ الخطو مُخْطَفِة الحشا ... تَريك فغيماً في النصيف وأهضما

غـدافيّـةُ شعْـراً سُـلاَفيّـةُ لمَـا ... صُباحِية وجهـاً أقـاحيّـةٌ فمَـا

أنارت لنا وجهـاً وجنَّت ذوائبا ... وما الحُسْنُ إلاّ مَا انـار وأظلمَا

ولمـا رَمَتْنَا عن قسيّ جُفـونِهَا ... فدَيْنا يَدَ الرامي الينا وَمَا رَمَى

اجارَتنا لا تُهملي لي مَا مَضى ... ولا تُنكُري ذاك الودادَ المقدما

ولا تسمعي فيَّ الحَسُودَ وإن وَشى ... فمـا وُهّمَ الإنسانُ إلاَّ تـوَهّمَـاً

وإني لنحّاتُ الكلام وعسّافُ الظلام ... ومُنضى العيس في الميس سُهَّمَا

ومَا أمْـدحُ الأجوادَ إلاّ لجودِهم ... وما أخدمَ الساداتِ إلاّ لأِخدما

ومالي وأهلِ «الغور» أطلبُ رفدهم ... وفي «اشيح» بَحْرٌ إذا زرته طمى

ومَا زال مَغْنَى«راشد بن مظفر بن مسعودٍ» ... مَـغـنـىً لـلعُـفـاةِ وَمَـغْـنَـمـا

أأنتَجِعُ الاوشالَ في كـل بلدة ... واترك كفاً كالسحابِ إذا همى

وأنوي لغير «إبنِ المظفرِ» حاجة ... وما كل خلق الله أن سِيْل أنْعَمَا

لقد ملأتْ عرضَ البلاد هِبَاتُه ... وانجدَ حسنَ الذكرِ عنه واتهما

وجاد «أبو المهدي» من شد ازره ... وأنعم إنعـامَ السحـابِ وأرْغمـا

---

(١) هواديها مقدم اعناق للابل واشيح معقل منيع في بني سويد من «أنِسْى» وأشهر ايام الصليحي وكان مقر الملك سبأ بن احمد الصيلحي وفيه مات ، الوشي : العتاق الجياد الأعراق : جمع العرق وهي الاصول ،

(٢) الفغيم : ما استوى من خلق المرأة والميس: الابل المبخترة والسهم : متغير الوجها وطما : سآل وتدفق والمغنا : المنزل والهباة : العطايا وارغم وجهه · الصقه في التراب

وشاد «لسنحان بنِ عمرو» مراتبا على الشهب يأبى الله أن يتهدما
سريعُ الى الداعي سريع الى الوغى فإن شِئتَ مطعَانا وإن شئت مطعما
دع «البرمكيين» الذين تقدموا فكلهم أرضٌ وأنت لهم سَمَا
ولا تَعْجَبَنْ من «ذكر كعبِ بن مَامَةٍ» فما زلت أندى منه كفاً واكرَما
لِئَن جئت في أثارهم «فمحمدٌ» أتى أخِراً في «الأنبيْاءِ» مُقدّما
تَدَارَكْ من الايام وتَرِى فإنني لقيت من الايام خطباً عَرَمَرما
ومَا ارتجى خلقاً سواك بحاجتي أأطلبُ من غير الكرامِ تكرَما
ومن ذا الذي يبغي طبيباً لِدائه وقد لاحَ لي وجه «المسيح بن مريما»
فعمُرّت للدنيا جمالاً وللورى غياثاً وللهيجاء ليثا غشمشما[1]

(٥٥) وقال يمدح القاضي يحيى بن العمك

صَبٌّ بليلىَ ذَرَفَتْ مقلتَاه بِكا ولم ينْفعْه فيها بُكاه
لَا تعذُلاهُ فهو مُستَهْتِرٌ[٣] بُحِبَّها إيَّاكما تعْذُلاه
كُفّا عَن اللَّوم له قَذْبه مِنْ حُبِ ليلى عامرٍ ما كفاه
ما داه ألاّ هجرها إنما في وصلها أنْ واصلته شِفاه
شفاه مماسَّه من ضَنىً تقبيله ما بين تلك الشفاه
يهوى لِقاهَا وهي قد أعرضت عن كلِّ مَا يهوى وتأبى لقاه
يا قومُ مَا أصعبُ مِنْ عَاشقٍ صَبٍّ يشا لُقْيَاه من لا يشاه
فأهِ[٤] للعيش الذي قد مضى ولم يُفد فيما مضى قولُ آه

---

(١) قوله وارغما اذا لصق خده في التراب الوعر: الحرب وكعب بن مامة احد الاجواد مشهور والوتر: الذحل والعرمرم: الجيش الكبير والغشمشم: الجري.

(٢) هو يحيى بن ابراهيم بن العمك ترجم له الخزرجي له شعر جيد ومؤلفات حسان في النحو والادب وكتبه احسن ما صنف اهل اليمن تحقيقاً وتدقيقاً وكانت وفاته سنة سبعين وستماية وهو من اللاميين.

(٣) اللغة المستهتر المسترسل فيما لا يحسن

(٤) وقوله فآد: كلمة تحسر وندامة العفاة الذين يطلبون العطا والودق: غزير المطر والأنواء: جمع نوء وهو معالم الامطار والندى والحبا العطاء.

إيـاه كنّـا بكثيب الحِمى وخِـدرَ ليلى خدرنـا من سناه
هيفـاء أمّـا ردفُهـا فـالنَّقـا تهتـزُ من اعـلاَه تلك القناه
يـا بـارقا بـالغـور امستْ لـه سحـائبٌ بـالـودق تسقى رُبـاه
كـأنمـا الأنـواء منهـا نـدىَ يمينُ «يحي» صَـادفتـه العُفَـاة
«يحيى بن ابراهيم» محيى النَّدى بعـدَ الفنـا يـا لكُمـا من حيـاه

(٥٦) «وقال بمدح الشيخ عون بن حسين الركبي[١]»

مـا أن ذكـرت الـزمنَ الأولا وعصـر ليلى والصِّبَـا المقبـلاَ
إلاّ جـرى دمعي حتى يُـرى في كـل خـد واحـدٍ جَدْولا
قـد كنت أغليـه فـارخصْتُـهُ والدهر قد يُـرْخِصُ مَا قد غلا
يـاذا الذي تـرنو بعين المهـا كمثل مَا تعطو بجيد الطلاَ[٢]
حُسْنُـكِ يكفيـكِ حُلَيَّـاً فَلِمْ دَمْلَجـك الصائـغ بـل خلْخـلاَ
وشَعْـرُك الفَينـانُ يـا تلك لَمْ عشكله المـاشطُ بـل رجـلا[٣]
(وثغـرك السِّلْسـالُ لِمْ حـرّمُـوا عليَّ ذاك البـاردَ السّلسـلاَ)[٤]
قالوا هويتَ العيشَ من أجلهم نعم قـصـدت الهـودجَ الاولا
لِأنّ فـيـه غـادةً طَـفْـلَـةً تـرمي فتُصْمِي منّي المَقْتَـلاَ[٥]
(مَـا اتعب العَـذّالِ يَلْحُـونني فيكم ومَنْ ذا يسمعُ العُذَّلاَ)[٦]
لـم تشـرعي نهْـدَك ألاّ انثنى يشـابـه العَسَّـالـةَ الـذبَّـلاَ

---

(١) «الركبي»: نسبة الى الركب : بطن من الاشاعر لها بقية قال الخزرجي : لما مدح ابن حمير الشيخ عون بهذه القصيدة خرج من الدارة ووهبها وما فيها لابن حمير فا فتداه بعض أهله بمال جزيل وكان عون جواد اكذا في الخزرجي وفيه الزميلي بدل الركبي ولعلها بطن من الركب .
(٢) اللغة : الجدول : النهر، ترنو تنظر والمها : الظباء الطلا بالفتح ولدالظبي .
(٣) رجل الشعر : مشطه.
(٤) هذا البيت ساقط من الديوان واثبتناه من الخزرجي .
(٥) الطفلة : بالفتح الناعمة الملمس وقوله فتصمي اي تصيب
(٦) وهذاالبيت من الخزرجي أيضا .

وسيف ألحاظك لا يُنْتضى ... ألّا فأفني السيفَ والصَّيقلا
آه على عيشٍ برملِ الحِمَى ... وهل مُفيدي قولُ آه على
يا صَاحبي رحلى كم ذا الكرَى ... مَا تسمعان الديك قد حيعلا
في عيْدانّ الكرم صَهْبَاؤهُ ... قد مَلئت عنقودَه فامْتلا
فباكرا تَرضَعُ من دَرِّهَا ... حتى تُرى أعناقَنا مُيّلا
وهاتِ في حوجيّة الرَّكب مَا ... أغذى ومَا أعْذبها مَنْهَلا
كل كريمٍ قد سَمِعْنا به ... أما «كعونٍ بن حسينٍ» فلاَ
ان «الزميلي ابا احمد» ... له أياد قد مَلأنَ المَلاَ
إن هزّ رُمحاً فَلِطعْنَ الكُلا ... أو سلَّ سيفا فلِضرب الطُّلا
مُذلاثَ عونٌ بردَه أنه ... يوشي ويكسو المُعْلمَ المثقلاَ
لو قلّلَ اللّهُ على خلقه ... رزقا وجئت الشيخ ما قلّلاَ[1]
أثره الله بهذا السَّخا ... حَمّلَه مِنْ فوق مَنْ حَمَّلا
يا «عونُ» مَنْ مثلك مَنْ مشبهٌ ... أباك بل جدَّك باني العُلا
ما الأنجمُ الزهرُ كمثل الحَصَا ... ما الصُّفرُ مثل التِبْر كلاّ ولا
أَلَّفْتَ شْملَ الركب حتى هُمُ ... جيشُ يَطمُّ السهلَ والأجْبُلا
كلّ قبيلٍ نفرٌ قِلّةٌ ... وأنت مَا اعرض ما أطولا
المدحُ والمُدّاح إنْ قصَّروا ... عنك فَفي حِلْمك أن تَقْبلاَ
لولاك مَا جاوزت عن بلدتي ... بَيْداء تُكلُّ القُلُصَ البُزّلا
وخُضْتُ من «دربي زبيد» دُجَى ... وجزت من عرضِ «سِهَام» الفَلاَ
«وحيس» بل «نخلة» بي رَحَبت ... الفاً فلم أحْظ بها محملا
وجزت من شرقي «شمير» الي ... «حَذْبَلةٍ» تحْسِبُني أجدلا
فمالَ بي التوفيق عن غربها ... اليك اهدي القول والمقولا
لا أتبَعُ الأوشالَ من بعدما ... رأيتُ هذا العَارضَ المُسْبلاَ

---

(١) الكرى : النوم وحيعلا قال : حي على كذا .
والطلا : بالضم : الرقاب وُلاث عون البرد طواه طياً غير متساو والبرد : بالضم الثوب .

ولا ببــرق غــامض أهتــدي   ووجْهُكَ الصبح إذَا شاء انْجلا
يا موقدَ النار ويا مانعَ الجاروِيا   ابــنَ الـمُـحِـبّـيــن الــعُــلاَ
عِش في سعودٍ وَابْقَ في نعمةٍ   مـا عَسَفتْ مُهْـريّـة مَجهُـلاَ[1]

(٥٧)« وقال يمدح الشيخ مفرح بن الجندب[2]»

لأية حالٍ دمعُ عينك يـذرف   وقلبُك من داء الصبابةِ يرجف
ومَا لي أرى الأعضاءَ منك كأنّها   تذوُبُ من اللحظ العليلِ وتضعُف[3]
لَكَ الخيرُ ما هذا الوُلُوع الذي ارى   ومَا هذه البلوى التي تتكلّفُ،
أإن عَنّ سِربٌ من «هلالِ بن عامر»   تأسفتَ مَا يُجدى عليك التأسفُ
أمَا لكَ مِن أسْر الصَّبابةِ مُنْقِذٌ   وما لك من جور الأحبة مُنصفُ
دَعِ النفسَ من حُبّ الغواني فإنه   عياء به تضْنَى الجُسومُ وتتلَفُ
فـإن بانَ احبابٌ عليك أعِـزّةٌ   فلا تيأسنَّ الدهرَ أنْ يتعـطّفوا
وفي الجيرةِ الغادينَ جـوذر رملةٍ   يصافح حجليه الحريرُ المفوّفُ
غريرٌ إذا مَا رام ينْهَض خَصْرُه   لامْـرِ خشينـا ردفـه يتـخلَّفُ
يُنَـاشدني عن مُكـرمَات «مفرّح»   إذا زرته والليل أسحمُ مُغْدفُ
ويَحْتثني عن شرح حالي عنده   فكم ذاك أطري في ثناه واطرف
فقلت له انكرتَ فضـلَ «مفرح»   فمـا احد منـه أجـلُّ وأشـرف
هو السيفُ مصقول العوارض مرهف   فماذا ترى في السيف والسيفُ مرهفُ

---

(١) الصفر : بالكسر : النحاس والتبر. بالكسر : الذهب قبل أن يسبك «وحيس» : مدينة كبيره جنوب مدينة زبيد ونخلة واد وميزاب يصيب الى خيس وشمير جبال من ارض «مقبنه» ناحيه مشهورة من اعمال تعز وحدبله: بلدوالمقول : .اللسان الفصيح والاوشال : جمع وشل الماء النزر القليل العسف . المشي في الطريق بلا هدى ولا معرفة والمهرية الابل المنسوبة الى مهره قبيلة حميريه في حضرموت مشهورة ابلها بالجودة

(٢) ترجم له الخزرجي ولم يزد على قوله : ابو الذواد مفرح بن جندب المعربي احد المشايخ الاجواد والروساء الانجاد وكان كريما جوادا مدحه جماعة من الشعراء فأثابهم وممن مدحه الاديب محمد بن حمير واورد له هذه القصيدة .

(٣) وذرفت العين : خرج دمعها وقوله : يرجف ، يرتعد .

عزائمه مثلُ الكتائب شُـرَّعٌ … وأنْعمُهُ مثلُ السحائب وُكَّفُ
وأخلاقه تنبيك عن طيب أصلِه … وبرق الحَيا عن وبله يتكشفُ
أشمُّ تَـرى الساداتِ حول سريره … كـأنّهم حـولَ «البَنيّة» عُكَّـف
اخو العُقلا البيض والعيش اكدرُ … وربُّ الجفان الغُرِّ والريح حَرْجَفُ
تسيلُ نحوُرُ الكوم بين بيوتـهِ … إذا قيـل وافى طارقٌ مُتَضِّيفُ
ويرتاعُ منه المالُ ان جاء وافدٌ … ولا لوْمَ أن الجُودَ بالمال مجحفُ
ألا ليت شعري كان مثل «مفرح» … فـاعرفُـه ام لَا يكونُ فـاعرف
فقد حار فكري في بدائع فضله … ومَن ذا الذي للقَطْر والرمل يحصف
جَهِلتُ بتكييفي صحايف مجده … ومجـدُ ابي الـدوار لا يتكيف
هو «الجنْدبي» «المعربي» الذي به … شَرُفنَ القوافي والقريض المفوّف(١)
فتيٌّ حسِدتْ «قحطانُ» «عَكاً» لاجله … وغارت على «زيد بن ثوبان» «خِنْدفُ»
اقول لركب شَفَّهم مَضُضُ السُّرى … وسَـاقُهم حـادٍ من القُـرمُعْنفُ
الا ان ذا البـدرَ «الذؤالي» فاعرفوا … سنَاه وذا البحرُ «الذؤ اني» فاغرفو
وذا الباسط الأفضال والمُزْنُ قابضٌ … وذا طاعنُ الأبطال والسُّمْرُ ترعفُ
أُحدثُ كُلّاً عن نداك بخبرتي … واصدقهم فيما نـطقت واحْلف
ومـا لـك عــارٌ يـا «مفرّحُ» عنـدَهم … سـوى قـول قـوم انت للمـال مُسْـرف
وأنك أو في الناس عهداً وذمةً … إذا وَعد القومَ اللئـام واخلفوا
فلا ظفرتْ منك الليالي بصولة … ولا برحت ارماحها عنك تُصرفُ(٢)

---

(١) الغواني : جمع غانية وهي التي استغنيت بجمالها عن الحلى. والعيأ : التعب تضني تنحل البدن وبأن بُعد والمفوف : المزخرف والمغدف: شديد السواد اطرى زاد وبالغ في الثَّنـا الحرجف : الريح تهب من هنا وهنا لا تبقى على مهب واحد والكوم : الابل والطارق النازل ليلاً ارتاع خاف والمجحف : المسرف ويحصف :يعدو العقوة الجناب وعشرة الشخص والقريض : الشعرُ والمعربي نسب إلى قبيلة تسمى معرب من عك .

(٢) يزيد بن ثوبان من عك وخِندف بكسر الخاء من اليمن انظر لاكليل الاول والشّف: الارهاق والمضض : شدة الالم والقر بالضم : البرد والذوالي نسبة الى وادي ذؤال .

(٥٨) وقال ايضاً يمدحه :

كم ذا اناشدُ عنكم وأسائلُ ... والدمعُ فوقَ الخدِّ مني سَائلُ
والآمَ اكتُمُ حبّكم من بعدِ مَا ... وَضحَت عليّ شواهدٌ ودلآئلُ
وأرومُ وصلكم ضلالاً بعدما ... أغرىَ الوشاة بنا ولجَ العَاذلُ
وأقول تدنو داركم من دارنا ... هيهاتَ بلِ هيهاتَ ما انا قائل
مَا انصف الحادي بكم لما حَدَى ... بالأينقِ الانضاء وهي ذوامِلُ[1]
بنْتُم فلاماء « الظهيرةِ » بعدكم ... عذبٌ ولا بانَ «الأجارع» مائلُ
وتحمّلت أظعانكم فكانّما ... هي للقلوب الحاملات حواملُ
وعلى الجمال خراعبٌ وكواعبٌ ... وعواهج ودَمالجٌ وخلاخل
ومحاجرٌ ومعَاجرٌ وجأذرٌ ... وأساورٌ وبواتر وعواسل
وروادف ومَعَاطف ومراشف ... ومباسمٌ ومعَاصم وأناملُ
ونواظر مكحولةٌ وترائبٌ ... مَصْقولة وبراقعُ وغلائل
اهوى الدنو اليكم ويَصُدّني ... « خَبْتٌ » أمَقٌّ وبرزخ متطاول[2]
فسقت طلولك يا بنانُ «مفرحٍ» ... فهي الجداول والغمامُ الهاطِلُ

(٥٩) وقال يمدح الشيخ سيف الدين محمد بن زكرى الحدقي[3]

ان جيئت «رامة» «والكثيبَ» الا عفرا ... فامزج بعبرتك النجيعَ[4] الاحمرا
واقر السلاَمَ على الأثيلات التي ... «بالرقمتين» مُردّداً وتِكّررَا
واستخبر الدِّمنَ الثلاث «بعالج» ... «اين الركابُ» بكِلّتي ليلَى سَرَى
واعدْ لنا ما كان من أخبارهم ... يومَ النّوى وبما جرى وبما طرا

---

(١) الذوامل : من الذمل وهو نوع من السير وخراعب : جمع خرعوب : الشابة الحسنة) الناعمة والكواعب كبيرة النهدين وجمالها والعواهج : طويلات العنق والمحاجرِ ما حول العين ومحاجر ما يعتجر به والجاذر : الظبا والاساور : الأساور والحلى والبواتر السيوف والعواسل الرماح كنى بذلك عن العيون والقامة والروادف الاعجاز والمعاطف المناصل والمراشف الشفاه وكذا المباسم وبينها فرق دقيق والمعاصم ؛ العضد والترائب الصدور والبراقع. النقاب والغلائل: الثياب يلي الجسم

(٢) الخبت: الفلاة والامق : الطويل والبرزخ : الحاجز بين الشيئين

(٣) سبق ذكره في ص ٥٤ « وان احد القواد والمشاكى الذين قدموا انفسهم نجدة للملك المظفر لاعتلا العرش بعد قتل ابيه الملك المنصور انظر قرة العيون

(٤) تقدم تفسير الاعفر والنجيع : الدم والرقمتان : موضع بنجد

لیتَ الركائب ما يَطِسْنَ[1] محاجري ‌ ‌ ‌ وُخداً ولم تطس الحصاء ولا الثرا
بل ليتها ترعى سويداى فلا ‌ ‌ ‌ ترعَى العرارَ ولا الاراك الا خضرا
يأبي الحدوج حواملاً رمل النّقى ‌ ‌ ‌ تثنى الرمَاحُ بها الوشيجَ الاسمرا
جاوزن أودية «العقيق» رَوَاتكاً ‌ ‌ ‌ والخيل تزحفُ حولتيها ضمّرا
يحملن من فَنِن الجمال مُلعَسّاً ‌ ‌ ‌ ومُورّساً ومُوَشّماً ومُوشّرَا
لا تطلُبَنْ بدمي السيوفَ ولا القنا ‌ ‌ ‌ الّا اللحاظ مُمرِّضاً ومُفتّرا
ولقد أحبُ الجيدَ اتلعَ أغيداً ‌ ‌ ‌ ولقد أحبُ الطَرفَ أكحلَ احورا
يا زاجر الأنضأ في غسق الدُّجى ‌ ‌ ‌ يَرْعُفْن بالأفُساج مِن جَذْبِ البُرا
وردوا حياض «محمد» واذعوا لدى ‌ ‌ ‌ سَاحاته وَرقَ المكارم اخضرا
هدَى الوعيرة فانزلوا واستقبلوا ‌ ‌ ‌ من سيف ساعدة الجبينَ الازهرا
مقدام «سَاعدة ابن عَكِ» مذ نشأ ‌ ‌ ‌ مِطعانُها والخيلُ دامية العُرى[1]

(٦٠) وقال يمدَح الشيخ محمد بن مُعَيْد الأشعري[2]

لا تسلني غداة «نعمانَ» مَا بي ‌ ‌ ‌ وترفّق فليس حالُك حالي
مَدمعي سَافحُ ودَمْعُك راقِ ‌ ‌ ‌ كبدي موثقٌ وقلبُك خالي
لُمتني في الهوى ولو ذُقتَ ما ذُقْتُ ‌ ‌ ‌ ضللت الهدى كعهد ضلالي
مَا وقوفي على منازلِ «ليْلى» ‌ ‌ ‌ وسُؤالي وما يُفيدُ سُؤالي
حالفتَني وخالفتني ومالتْ ‌ ‌ ‌ عنْ وُصَولي واعرضت عن وِصالي
وحمتني خيالَها في منامي ‌ ‌ ‌ حفظ اللّهُ طيفَ ذاك الخيالِ
أه من فرقها وأه عليها ‌ ‌ ‌ يومَ شدوا الجمال للترحال
بكَروا بالشموس تحت الدياجي ‌ ‌ ‌ وسروا بالجَمَال فوق الجِمَال

---

(١) كما يطسن من وطس اذا وطى بين اللعس وهو لون في الشفة محمود والدرس شجر معروف والموشم هو الموشم في الايدي والموشر المفلج الاسنان الاتلع: الطويل والأغيد تقدم تفسيره والبرى: بضم الباء الحلقة في انف البعير.

(٢) محمد بن معيبد من اسرة بني معيبد الاشعريين اهل المجد والفضل والكرم

أرْخصَ البينُ كلّ دمعٍ مصونٍ وكذا البينُ مُرْخِصٌ كلَّ غالي
يا سميري من «حريمةَ» شِيْمَا وَامضــاً للبُــوَيْــرق المتــلآلـي
وأعيْـدَا ليَ الحـديثَ الـذي كان لليلى عـلى اللوى والـمـطال
والليــالي الـتي مضـين بسَلْعٍ آه واحســرتي لـتلك الـليــالي
وأسال العيسَ كمْ أطرت كُلاها لـهبــاً بــالـوجـيـف والأرْقَــالِ
كلّمــا هـوَّنَتْ وقلْتُ رِدى بي «رمَع» الخِصبَ أُنشطَتْ من عقال
ذكرت من «مُعَيبدٍ» خير مَرْعىَ تــرتـعيــه وَعــذبَ مــاءٍ زُلَال
ورحَـابـاً فـديتهُـا مِنْ رِحــابٍ وظــلالاً فــديتُهــا مِنْ ظِــلال
«يـمنيّ» «مُعَيْبـديٌّ» إذَا مــا عَضَّني الدهرُ قال مَالُك مَالي
سَاد علياء «أشعر ابنة كهلان» وســاد الجميع قبــل إكتهال
من «أبي بكر» حاز ذاك «وعبد اللّه» والــشّبْــلُ مــشبُــهُ الرّئبال
من «بــلالِ بن بُــرْدَةَ» ورث المجد ومَــنْ ذا كــبـرُدةٍ وبــلالِ[1]

(٦١) وقال يمدح الشيخ محمد بن بكر الموزعي[2]

مــا اسْتمـاعي لمقــالِ العُـذَّلِ ما لهم في حُبّ « أسمَاءَ » ولي
هـي إلاَّ أهَيْــلٌ فـي أهـيـفٍ هي إلاَّ أهيفٌ في أهيــلِ[3]
قِيْـلَ مَـا تعشقُ مِنْ أجفــانِهــا قلتُ كَحلاَ وإن لم تُكْحَلِ
قِيْلَ فانظر ثغرهــا في شعرهــا قُلْتُ ذا المظلم فوق المُنجلى
عُــوْفيتْ لّــمــا رأتنـي مُبتَلى اينَ مَنْ عُوفي مِمن قد بُلي
كلمّـا قــال لهــا القدُّ انهضي قــالت الأرداف لا لا تفـعلي
كلمّا قال لها الحسنُ اسْمَحي تـربحي قال لهــا التيهُ ابخلي
«وبـنَـعْـمَــانَ» إذا مَــرَّت بــه فاح عَرف المسك عرفَ المندل

---

(١) في هذه المقطوعة قوله ود معك راق من رقا دمعه اذا وكف: والبين : الفراق شيما من شام البرق اذا نظر اليه الوجيف والإرقال: نوع من السيرُ رِمَع احد ـ ميازيب اليمن الغربية انظر صفة جريرة العرب والشبل ولد الأسد
(٢) الموزعى نسبة الى «موزع» مدينة تهاميه غرب جنوب تعز من اعال مينا المخا
(٣) أهيل : تصغير أهل

وبيـوم الـدّجْن أدلى حَمّلتْ ... قدحاً لي من سُلافٍ سلسلِ
قَوّستْ لي حَاجبيْها عـرضـاً ... وَرَمتِْني فـاصَـابـتْ مـقـتـلي
أه ما بي أه ما عندي كما ... حَمَلُوهـا فـوقَ ذاك المحَمْلَي
مـا قتيـلُ الحُسنِ الّا عـامـرٌ ... والهـوى هُـوْ لَهُمُ والشعـر لي
وإذا ضـاقـت بـرحلي بـلدة ... فالى «البدر بن بكر بن علي»
والـى «مـوزع» تُحـدي اينقى ... والى ذاك الـربيـع الخَضـلِ
كيف لا امـدحُ يا أهـلَ الثنا ... من تسَّمى بـالنبي المُـرْسَـلِ
تغليٌ » «وائـليٌ» قـومُـهُ ... خَضَبُوا سمـرَ الـرمـاح الـذبّـل
ربعيّ كـان كـسـرى فـارس ... طَبّقَ الارضَ بـالفي جحْفـلِ
فـتـلقـوه بَـنُـوا « شـيـبـانـه» ... أركبـوه كـلّ عضبٍ فيْصـلِ[١]
المجيـرون «ابنـة النعمان» مـنْ ... شـرّه وهـو بَـغْـيظٍ مـمـتـلي
يا «ابن بكرٍ» يا سميَّ «المصطفى» ... يا عروسَ الخيل بدرَ المحفلِ
من يسـاويك ومن مثلك لا ... ماسبيـك التّبْرِ مثـلُ الجنـدلِ
خاضها من قُـرْتُبٍ حتى أتى ... عدناً خوضَ القِلاص البُـزّل[٢]
لم تـزل سَـدَّاد ثغـر فـاتِحـاً ... بـالعَـوالِي كـل ثغـر مُقفَـل

(٦٢) وقال يمدح الشيخ حسام الدين مُعَيْبد الأشعري[٣]

ذَكـرَ المنازل والكثيبَ الاعفـرا ... فجـرتْ محاجـره عقيقاً أحمـرا
واشتـاقَ داراً بـالأثيـل تُحلّهَـا ... لَيلَى وخِـدراً بـالأثيـل مخـدّرا
لا تعذليـه إن تـألّمَ واشتكى ... واعَـذُرْ فَحُقّ لمثِله ان يُعـذرا
نَسِيُوه هل يَنْسى الصديق وإنْ نأى ... هجروه ليسَ بواجب ان يُهْجرا
مَا بي على ماء النخيل وشربه ... منه ولكن دونها أُسْد الشرى[٤]

---

(١) العضب السيف وفيصل القاطع يفصل الأمر والجندل الحجر والعوالي: الرماح وربيعة قبيلة منها بنو شيبان وكلاهما مشهورتان من قبائل الشمال

(٢) «والقرتب» بضم القاف قرية في جنوب«زبيد»وكان ينسب احد ابواب «زبيد» اليه فيقال باب القرتب والقلاص تقدم تفسير ذلك

(٣) تقدمت ترجمته كما ستاتي بعضها

(٤) الشرى جبل بضي كثير الاسود فنسبت اليه

مَا لي أُحبُّ ظِبَآء «عامِر» ما بهم ... ما بي ولا يدرون بي وبمن درى
حَكم الهوىَ لعيونهم ان يرقدوا ... ومَضى الغرام لمقلتي ان تسهرا
بين الترائب والذوائب والمُقا[1] ... حُسُنٌ تبُاع به النفوسُ وتُشْتَرى
أجِمالَ «دَاعرِ» في المكابرة الحمى ... حِلّيْ وإنتجعي الحَلاَلَ الاكثرا
لا تنزلي دون «الحسام» بمنزلِ ... فالصيدُ كلّ الصيد في جواف الفرا
هـذا «مُعيبدُ» «سيف ال معيبد» ... فيما شهدت وهذه أمُّ

(٦٣) وقال يمدح الشيخ ميمون بن بُحيرِ الرَّكبى[2]

في العام زرنا خِدركُم يا زَينبُ ... فجفيتِنـا فَلن
ثم أعتلَلْتِ وقُلْتِ أدّبَني أبـي ... يا ليتَ لـ
مَا ابْصرت عينـاي مثلَكِ ظبيةً ... بالنّهدِ تَطعنُ والمر
بل كيف ذيَّاك القُديدُ المنثنىَ ... بل كيف ذيّاك الخُديدُ المُذهَب
ما لي أُحبُّ ولا أُحَبُّ وأنّني ... وانا البريء أرى كـأَني مُذْنب
عقـريب صـدغــك والهـلال جعلتـه ... وجـهــاً يكــره لـلهــلال الـعـقــرب
لـي منكـم حـق الـنـسـيـب وبـعـــده ... حق الصـحـيـب ومنـكم مـن يصـحب
يا رائحاً «حَوجية» الرَّكب الذي ... ميمونُ فيها والجنابُ المُخّصِبُ[3]
قَبِّـلْ يدَ «ابن بُحيـر» إنَّ بنانَـه ... سُحُبُ تهَلَّلَ باللُّجين وتَسكبُ
واعتَبْ وصولى مرةً في مـرة ... واروح عن مولاي وهو مُغيبُ
ان جئِت يثربَ قبلَ ذاك بمكةٍ ... او جئِت «مكةَ» غيبته يَثـرب
وابـوك كان «بُحيرُ» مهمَا جئِتـه ... صَاح المرُحِّبُ بي ودق الموكبُ

(٦٤) وقال يمدح الشيخ حسام الدين الاشعري

من شاقه الجيرةُ الذي بَعُدوا ... أو عَادَ عَنّ معشرٍ وقد نَجَدوا

---

(١) والمقا اي المقل ويقال لهذا النوع الاكتفا وداعر وقرية في بني مطر عرب صنعاء فحل من الايل تنسب الابل اليه وام القرى : مكة المكرمة

(٢) ميمون بن بحير الركبى لم اجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع

(٣) قوله فجفيتنا من الجفا والقديد : تصغير قد : القامة والمثنى الذي يثنى ويتعطف والخديد : تصغير خد والصدغ بالضم جوانب العينين والنسيب التغزل وحوجية موضع

او تَشْبَيـه القـدودُ مـائـلةً او الشنيب الـمُعَسَـل البَـدَدُ
وكـل من رام ان ينـال غنـاً أوهـمَّ فـقـراً فـليلُه سَـهُـدُ
فـرَاحَتي في القُـديـحِ يحملُه الـيَّ سـاقٍ بجـيـده غَـيَـدُ
أُحُبُّـه او يكـاد يَـقْتُـلني أضمـه أو يكـاد ينـقصـد
أشـربُ خمرين من فمٍ ويدٍ وخيـرُ سَـاقٍ سقى فمٌ ويـدُ
من لي « بليلى » وطيب ليلتنـا بالوصل والكـاشحون قد رقدوا
كم قبّلت مفرقي هنـاك وكم قَبّلتُ فـاهَـا وطعمُـه شُـهُـدَ
حتى اذا ما البياضُ لاحَ لها بمفرقـي أخْلَفَـتْ بمـا تـعِـدُ
نا الفتى إنْ رحلتُ عن بلدٍ فـلي سـواه الصـديـقُ والبـلدُ
الخِصبُ لي « والخَصيب » في رِمع» « ومصر » بل « نيلُها » لمن يَـرد[1]
ومـذ كسـانى « الحسامَ » نعمتَـه لم أبك «للبرمكيِّين» إذ كسدوا[2]
ومُـذ كفلني «أبـو العفيف» فـلا لَمْ يَمْلِ عيني من الورى أحدُ
«ذيِ رمع» والحمى وذاك بهـا «مُعَـيْـبـدٌ» والـعـديـد والـعُـددُ
ان سَـارَ سـاروا وراءَ رايتـه أوْ هـو أومى بكفه سجـدوا

(٦٥) «وقال في صاحب موزع»

ما انْ ذكرتُ «الكثيبَ» «والعَلَمَا» إلّا جـرى ماء مُـقْـلتـيَّ دَمَـا
وَلَا بَـدتْ لـي الـنَقا خِـيـمٌ إلَّا فـقـدُتُ تـلكـمُ الـخِـيـمـا
أهفـوا الى «عـامـرٍ» وشـعبُـهم ظـام ولـو انني تلفت ظَمَـا
أرعى إذا ضيَّعـوا وليْ ذِمَـمٌ تُرعى إذا القومُ ضيّعوا الذمَمَا
وفي حـدوج الغُـداةِ مـرهفـةٌ قد قسَّم الحسنُ شخصَها قِسَمَا
إن ترتشف ثغرها تجد ضَـرَبـاً او تجتلى خدَّها تجدْ ضرَمًا[3]

---

(١) الشنب محركة ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان ومنه الشنيب والقديح تصغير قدح : الكاس ينقصد : ينكسرُ والكاشحون : جمع كاشح ، الحاسد ، والمبغض

(٢) وضعنا لفظ «إذ كسدوا » تخمينا اذ قد أكلها البلل ولم يبق عَلامة تدل على ما وضعنا

(٣) ويمكن قراءة « البرمكين » يستقيم الوزن الخصب الضرب بالتحريك العسل والضرم لهيب النار

اسـفـلُهـا رمـلةٌ وأرفـعُـهـا بـدرٌ وخـوطُ الأراك بينـهـمـا
بي نـدمٌ إذ سَرَتْ ركـائِبُهـا وقلبُ لَيْلى عليَّ مَـا نَـدِمـا
بـاللّه إنّ «جِمَامَ» قـد سَدَلتْ مثلَ العناقيدِ شعرهَـا الفَحِمَا[1]
فقُـل لهـا ذلـك الضعيفُ أمَـا تخشين ربَّ السَّمـاءِ فيه أمـا
واحـذرْ إذا قـوّستْ حواجِبَهَـا فـان رنـا طَرْفُها اليك رَمَى
أحبِبْ الينـا «بمـوزع» فبـهـا كم قـد رأينا الكـرامَ والكُرمَـا
مـدينـة بـوركت يَحف بهَـا وادٍ كمثـل الفُراتِ حين طمَى

(٦٦) وقال يمدح الشيخ حسام الدين معيبد الاشعري »

أُجانب عن رملِ الحمى واعودُ وقلبي بـالسكـانِ فيـه عميـدُ
وأذكـرهُم ذكـرَ الـرضيـع لأمّـه فتقبلُ عيني بـالـدمـوع تَجُـود
ويضعفُ صبري حين تقوى صبابتي فينقصُ ذا مني وتلك تـزيـد
حمـامةَ بطنِ الـواديين ترنّمـي فقد عاد وجدى منك وهو جديد
اراكِ إذا سجّعتِ رجَّعْت منْشِداً فمن ها هنا سَجْعٌ وثَمَّ نشيد
حَنَنْتِ «لإلفٍ» غابَ عنكِ وانما حنيني الى القومِ الذين أريد
ذكرتُ التي للغصن مِنْها مَعَاطفٌ وللظبى منهـا مقلتـان وَجيـدُ
إذا ابتسمت عن ثغرها فبديدٌ وان خطرت تحت القضيب فرود[2]
حَلَلْتُ « تهاميًا » وخَيَّمَ اهلهُـا «بنجدٍ» وبين الحِلّتين بـعيـدُ
أجارتَنَا لا تسمعي فيَّ مَنْ وشى فحُبُّك مني في الضلوع أكيدُ
فقـد يُتْهَمُ الانسانُ وهـو مُبرؤٌ ويُنسَبُ عند الغيّ وهو رشيـدُ
سَئِمتُ مقامي في «سِهَامِ» ومربعي حَديثٌ ووادي «الأشعرين» رغيدُ
وأكدى طِلابي بين «مَوْرٍ» «وسُرْدد» فمـا أحدٌ يُهْـدى اليـه قصيـدُ
ولو عجتُ بالقصر الحسامي عودة لعـاودَ عَنّي الفقرُ وهـو طريـدُ

(١) الجمام بالكسر جمع جمة بالضم الشعر المسدول الى شحمة الاذن والعناقيد معروفة ووضعنا لفظ الجمام عن تخمين وحدس لأنها لم تظهر تماما والفحم : شديد السواد
(٢) قوله فبديد التي كالدر المتفرق والفرود : الفريد

وَمَا أنا إلاّ من عبيدِ «مُعَيبدٍ» وشهبُ الدُّجى مثلي لذاك عبيد
وَمَا أنا إلاّ من غروسِ صَنيعه وليس لفضل المُنعمين جحودُ
حدوتُ المطايا إذْ ونَيْنَ بذكره فمنها على اثر الوخيد وخيدُ
قصدت رحاباً لا تضيق بنازل وحَوْضُ ندىً مَا ذُمّ منه وُرُود
واروعُ أفنى المال في طلب الثنّا لِأن الثنا يبقى وذاك يبيدُ
محجلةٌ افعالهُ فكأنما عليها من الصبح المنير عمودُ
يزيدُ سَمَاحاً كلَ مَا بَخلَ الحَيَا وينْدَى وايدي الباذلين جمود
وتخْصِب سوحاً والبلادُ جديبة ويُسْفرُ وجهاً والنوائب سودُ
لقد أنجبْت أمُّ تجيءُ بمثله وانجبَ «قحطانٌ» وانجبَ «هود»
ولم تنهدم عَليَاء «بلال بن بُرْدةٍ» فقد شاد ذا ما كان ذاك يشيد
فلا يطمعنَّ الطامعونَ بشأوه فليس كعود النّد يوجدُ عود[1]
وَما كل حَنّانٍ من الرعد مَاطرٌ ولا كلُ برّاقٍ الفِرنْدِ حديد
أبا «احمد» لا بل «عفيف» وها أنا أبا «بكر» ادعو والركائب قود
ضربت بها عَرضَ الفلاةِ وطولهَا اليك ومنها سَائق وشهيد
ومَا ضرني بخلُ الغوير وأهلُه «فشالُ» «خُراساني» وأنت «يزيد»[2]
إذا مَا انتهى عُمْر السّماكِ ونصره توالتك في إثر السعود سعودُ

(٦٧) «وقال يمدح الشيخ ناصح الدين سهيل بن وليد الزنى[3]»

أدِيَارَ «أميّمة» بالعَلم والى سكانِ زَرُود عمى
وسقاك الدلو مرزّمةً والسِّماكُ بواكفه الدِّيم
فلكم قد كسوت ضبني جسدي ولكم قد شفيت من السقم

(١) الشاؤ : البعد والعلو . والفرند : بكسر الفاء والراء وسكون النون : جوهر السيف والقود الابل المنقادة بعضها الى بعض .

(٢) خراسان بلاد من ايران مشهورة بالعلماء والفضلاء والفرسان وكل جيد فيها انظر ياقوت «يزيد» هو «بن المهلب» العتكي الازدي من عظماء قحطان واجوادهم ، وامجادهم وشجعانهم وكتب الادب مملؤة بأخباره والسماك هما سماكان نجمان: يدعو له بطول العمر .

(٣) تقدم ذكره .

وَلكم قد عهدتُك مُرتبعاً — للحسانِ العقايل من«جُشم»

رَبَّ خُرعُبةٍ ومُثْقَّبَة — ومُحَجّبة بالظُبا الخُذُم

وخِدَلّجَةٌ ومُدَمْلَجةٍ — ومُفلّجةِ الأشْنَبِ الشبِم

خُلِبٌ سُلْبٌ تُرَبٌ عُرُبٌ — كثبٌ قضُبٌ شهبُ الظُلم

شعر نفر سِحرٌ سحرٌ — غُدُرٌ بانعهدِ وبالذمم

هَيّسٌ مُيسٌ لُعسٌ نُعْسٌ — شُمُسٌ لا يَلِنُ لمهتضم

بُهُجٌ بَلجٌ دعجٌ شيحٌ غُنجٌ — كالحمائم في النِّعم

لو ترى يمنى آدّ بَرزْن لنا — لرأيت فتىً تَعْسُ كلّ كمّي

رَجْرَجُوا كُثْباً سَلّوا قُضُباً — اظهروا عَجَبَا صِحْتُ واندمي

مَلكوا أفكوا فَتَكوا — هَتَكوا حرمة الأشهر الحرم

وظللت حَولَ الصفا اذهموا لثموا جانِبَاه ووضعت هناك فمي

يا عذولُ تقولُ يزولُ — نحول ضنى أعظمى الرِّمَمِ

خانني جَلَدي آه وَاكمدى — احرقوا كبدي ضيعوا حُرمي

كان حَجِيّ أطلبُ مغفرةً — وأرى قدمي قد أراق دمي

يا ابنة الأوسى أما فرج — للحرّ يرتاح من الألم

أنتِ أختُ الظبى بلا حرج — وسُهَيل الشيخ أخو الكرم

سَيدُ العَرَبِ واهبُ الذهبِ — طاهرُ الحسب كاشف الغُمم(١)

وجْهُهُ قمرٌ كَفُّهُ مَطَرٌ — وهو مشْتَهِرُ غيرُ منكتم

أسْندُ في الطِرادِيشِنُّ الجياد — ويعجلهُنّ عن اللُّجُم

---

(١) اللغة الدلو نجم معروف مرزمةً كثير السحاب لان الامطار تكثر فيه والعقائل : جمع عقيلة وهي الكريمة المخدره رَبّ وخرعبه الحسينة الناعمة ومثقبة ومحجبة معروفتان والظبا الخذم : السيوف الحادة والخِدّلجة الممتلئة الذراعين ومد ملجة لابسة الدمالج : السوار والمفلجة وللاشنب مقدم الاسنا او يردها والشيم : البارد خلب محبوبه سلب : تسلب العقول ترب : لِدات عرب حسنا نفر تفخر سحر تسْحر وسخر بالخاء المعجمة بعد السين المهملة تهيئاً رأو تسخر بالناس وتغدر لهم هيس : جريئة وميس : مايسة واللعس في الشفة والنعس في العيون وهو التفتير وبهج الى اخر البيت معروفات المعاني والكمي : الشجاع رجرجوا الاضطراب والرمم : العظام البالية .

كَـمْ هَـمَـا وسَـمـا ونَـمَـا　وطـمـا مـوجُ تيـاره الـعـرِم
وأفـاد وعـاد وسـاد　وشـاد وجـاد عـلى الأمـم
عادةُ «ابن الوليد» يجير الطريق　ويـدني البعيـد كـذى الـرَّحِم
يـا «ابا عَمْرُ» هاك من دررٍ　خيـرُ منتشـرِ نـشـرُ منتـظمِ
فـبقيت لـنـا ووفيت وعشت　وُرُشْـتَ وُدُمـتَ أخـا نَـعَـم

(٦٨) «وقال ايضاً يمدحه: »

مَـا تقولانِ في شقيقِ الخـدود　وتـشيـرانِ فـي لُـدين القـدود
مَا تديران في العيون السواجي　مـا تظنـان في الطُلا والعقُود
سَـامراني فقـد تـطاول لَيْلي　ساهراني فقـد عدِمتِ هجُـودي
هـل سبيـلٌ الى زَرُودٍ واهليه　وهيـهـاتَ أيـنُ اهـلُ «زرود»
قـال لي صَـاحبي غـداة راني　يومَ نجدٍ حليفَ وجدٍ شديـد
لَوْ تجُلّدتَ قلتُ لو تم لي ذاك　ولـكـن أمـرتَ غيـرَ جليـد
ظلّ يهدي لي الرشادَ فاعْصى　وبـعيـد رشـادُ غيـرُ رشيـد
يا أهيل الخيام لم أنس عهداً　مـذ بعدتم فَلِمْ نَقضتم عهودي
قـد وعدتم بـأن تـزُوروا فمـاذا　عاقكم عن نجاز تلك الوعود
لا تقـولوا سلوت بعـد افتراقٍ　فدُموعي على هواكم شهودي
كبـدي طـوعُ امركم والقـوافي　كلّهـا في «سُهيلٍ بن الـوليد»
وإذا القصـدُ والقصيـدُ أصيْـغا　فهـو للقصد مـوضـعٌ والقصيد
مَـا وفـدنـا اليـه الا أفـدنـا　منـه لا زالَ مَنْجعـاً للوفـود
مـا وردنـا حياضَ نعمـاه إلاّ　قـال أهلاً ومـرحباً بـالـورود[١]
تنـظرُ الطالـعَ السعيدَ اذ لاَح　فـي ذلـك الجبينِ السـعيـدِ
وتحطُّ الـرحـالُ منـه بسَـوْحٍ　كـل كثبـانِـه جفـانُ ثـريـد
عندَ رحبِ الذراع والصدر نقع　لِـوَدُوْدٍ وَغُـصَّـةٌ لـحسـود

---

(١) اللدن للقدود : اللين والسواجي : الفاترات والساكنات وهيهات بُعد .

عندَ مَنْ لا يزال في عقوتيه ... نجْعةُ المعتفي وأمن الطريد
تنظر الخيلَ في المرابطِ حوليْه ... وسُمْرَ القنا وخفقَ البنود
والعطايا على العطايا فَمنَها ... تبر مصرِ وعبقري البُرود
كُلّمَا عَجّتِ الجنائِبُ حوليه ... أجابت عُفاتُه بالنشيد
ذاك ردفُ الملوك طفلاً وكهلاً ... وَعميدُ القبائل ابن العميد
طاهر الصدرِ والطويةِ لمَّا ... يَسْرِ في صدره ظلامُ الحَقود
يَتّقِ اللّهُ في الامور وتخشاه ... ويُخشى إذا مشى في الحِديد
ساد في مهده وجادَ فِفكرٌ ... أيُّ فرع أناف من غير عود
يا فريدَ العلا إليك من المدحِ ... فريداً يفوق نظمَ الفريد
نقّحَتْه قريحةٌ أنتجَتْها ... فكرةُ تستقلّ شعرَ «لبيد»
أنا ذا واقفٌ وصحبي يثنى ... عن معاليك كلَّ يوم جديد
بينَ مُنش ومُنشدٍ ومُغَنٍّ ... ومَهَنّ لكل صومٍ وَعيد
قد تملكتنا عبيداً بنعماك ... وشرط الكرام برُّ العبيد
فاعِدْ ذلك الجميلَ الذي كان ... فما زلت خيرَ مُبدٍ مُعيد
كل كَسبٍ يبيدُه قِدَمُ الدّهرِ ... ويَبقى الثناءُ في تجديد
نسألُ اللَّه أن يقيك ويبقيك ... ويكفيك كلَّ دهرِ عنيد[1]

(٦٩) «وقال في بني المجدلي[2]»

حُييتَ مِن ربعٍ ومِنْ منزل ... كان محلّ الغَادة العيطل
خدرٌ «لليلى» بينَ بانِ «اللّوى» ... واللدن أهيف بان في أهيل[3]

---

(١) اللغة العقوة : الجناب والسدة والنجعة طلب الكلا المرعى وهنا كناية عن طلب الرفد والعطآ العبقري من كل شيء : الغريب وقيل انه منسوب الى محل عبقر: لبيْد شاعر مشهور واحد رجال المعلقات اسلم وحسن اسلامه وطال عمره قيل تعمر مأة وخمسين سنة .

(٢) بنو المجدلي: قوم كانوا يسكنون ويتديرون قرية المراوعة ولهم مكارم وسخاء .

(٣) كذا البيت في الديوان : والسّماك الاعزل الذي ليس بجانبه نجم والسماك الرامح : الذي بجانبه نجم.

كانت بها ضاربةً خدرَها … أيامَ ذاك الزّمنِ الاول
وكنتُ قد أزْدارها خُلسَةً[1] … بين أنابيب القنا الذّبّل
أنْساب لا خلّ ولا صاحبٌ … سِوى غِرارِ الصارم الفيصَل
وقومُها يُعرفَ مَا قومُها … واحدُهم يحملُ في الجحفل
يحمون حتى الزرع عن أرضهم … بالخيل بل بالزَّرَدِ المسبل
ويمنعون الشمسَ إن أشرقت … في خدر ذاتِ الكَفلِ المُثقَل.
بَلانـي اللّهُ «بليلاهم» … وقد يُعَافِى ولقد يَبْتلِي
وهَدّدُوني فتجنّبتُها … تجنّبَ العَطشان للمنهل
وهددوها فأتتني لها … رسالةٌ نفسي فِدى المُرْسِل
قالت جرى منهم جرى إنما … سَهلٌ عليَّ الموتُ مَا دمتَ لي
وكنتُ لو خيّرتُ منك اللّقاء … والخلدَ في الجنّة لم أقبلِ
حُبُّك طبعٌ فيّ لا ينقضي … والجودُ طبعٌ في بنى «المجدل»
قريتهُم في الرمل لكنّها … فوقَ السِّماك الطالع الاعزل
ذا «عُمَرُ الفاروقُ» مِنْ حَولِه … «محمدٌ كالمصطفى» المَرْسَل
أهلُ المروءاتِ واهل الوفَا … ولا يبالون عن العزّل
داموا دوامَ الدّهرِ في نعمة … وفي سعودِ دائمٍ مقبل

(٧٠) «**وقال :**»

لو كان قلبي يومَ البين طوعَ يدي … لَمَا سرى أثَرَ الغادي عن بلدي
لو أنّ صاحبةَ الخلخال لي وجدت … وَجْدِي لعشتُ ولكن تلك لم تجد
مالي بكيتُ بِعينٍ مِلؤُهَا حُرَقٌ … وتلك تضحكُ عنْ بَرْدٍ وعن بَرَد
وَدعتُهَا وبودي لا أُودّعُها … وعدتُ أندبُ مَغْنَاها وَلَمْ تعدِ
وغيّبَ البُعدُ عن «ليلى» مواصلتي … وانني لم أدانيها عَلَى البُعَدِ
ليتَ الحُداةَ غَداةَ «الجِزع» ما زجروا … حُمْرَ «النياقِ» وليتَ «العيسَ» لم تخدِ
كأنّ أيدي مطايَاهُم وَقدْ حُدِيتْ … تطا على حُرِّ وجهي او على كبدي

(١) الخلسة : بالضم السلب بدون ان يشعر به وانابيب قصب الرماح : والصل ما صغر من الاحناش لدغه سم قاتل وغرار السيف : حدّه والزرد : الدروع .

وفي الهوادج نورٌ ليس يستره[1] ... عنك الحجابُ ووردٌ في الخدودِ ندِي

لم يَصرموا إنما حبلى هموصرموا ... لم يرحلوا إنّما هم رَحّلوا جلدي

كم دار في خلدي مِنْ صَرف نائبةٍ ... إلّا فراقُهم مَا دَارَ في خلدي

يا أهلَ تلك المطايا مَا يضرُّكم ... أن تبدلوني بطيب النوم بالسَّهدَ

يا عَاشقَ البيدِ قفراً لا أنيسَ بها ... وخائضَ اللّيلِ بالعيرانة الوخدِ

هاك احتملْ نفساً مني الى «رمعٍ» ... كالعنبر الورد او كالماء والشُّهُدِ

الى جميلٍ جميل القول من قِدَمٍ ... الى «ابن احمد» لا تلفت الى احدِ

الى «جرير» القوافي بل «فرزْدقها» ... وعاقدِ الحلِّ والفتاح للعُقد[1]

الى «ابن طرفِ بن بحرٍ» والتِثمْ يَدَه ... وارو الصحيحَ ولا تنقصْ ولا تزد

ذاك ابنُ عمي مَنْ انسابُه نسبي ... كالجفنِ للعين أو كالكفِ للعضد

وقد أتاني طِرْسٌ فيه مَعْتبةٌ ... لو ذقتُ مَطْعَمَها في الماءِ لم أرد

وكيفَ انكر «شداداً» وكمْ نعمٍ ... له عليَّ بلا حصرٍ ولا عدد

وكم حويتُ جزيلاً من مكارمه ... ورحتُ أرفلُ في اثوابه الجُدد

لِأنَّ قومي قومُ «التبّعيّ» وهلْ ... يا قومَ أجدعُ أنْفى عَامداً بِيَدِي

قَبّلْتُ طِرْسَكَ إذ وافي وقابَلني ... منه السِّنانُ بكَفِّ الفارِس النّجد

أسْمعتني فيه صوتاً ساق لي صَمَماً ... ليتَ القصائدَ لم تُولد ولم تَلِدِ

قضيّةٌ شابهَتْ قِدْماً «ليوسفَ» بلْ ... مَحْمُولةٌ بُنِيَتْ سَقْفاً بلاَ عَمد

أرْسلْتَها في سطورٍ منك قد مَلئت ... صُبْحاً من اللّيل أو لَيْلاً من الزرد

جاءت وظاهرُها حسنٌ ومَلْمَسُها ... خُشْنٌ وفي جيدها حَبْل من المسد

فقلت إنّ «حسامَ الدين» بغيتها ... ولا قرار على زأرٍ مِنْ الاسد

ولو يَهزُّ «حُسَامُ الدين» انملة ... منه على البحر غاض البحرُ بالزبد

او لو يقولُ «حسامُ الدين» ويحك قف ... للماء لم يجرِ أوْ للنارِ لم تَقِد

---

(١) الفرزدق اسمه همام بن غالب : شاعر مشهور من شعراء الدولة الاموية وهو قرن «جرير» ولهما المناقضات وديوانهما مطبوعان انظر الاغاني وابن خلكان وغيرهما .

«اسباطُ يعقوبَ» باعوا «يوسفا» فحووا ... عـاراً بذاك وعيباً مـدة الأبـد
لا تغرسوا وتضيعوا غرسَكم فلقدْ ... تُمْحَيَ الذنوبُ ويُعْفى القتلُ بالقَودِ
باللّه أقسمُ ما كانت وحسْبُكم ... باللّه فهو بيـومي عالمٌ وغدي
عسى الحُسَامُ بنعمـاه يُحمِّلُني ... من العفيف وينفى السقم عن جسدي
عساه يرضيـه عني أنني رجلٌ ... عاداتُ معشرىَ التقويمُ من اودي
فيابنَ « طرِفَ بنِ بحرٍ » الأسم ان سمعت ... أذناك كيدَ حسود كادني فكِـد
اوضحْ لقومي عذري واجلِ ظلمتَها ... فلم أَرِدْ حوضَ مكروهٍ ولم أُرِد
واقصد جنابَهم واسمع جوابَهُم ... فقد جعلتُ على معناك مُعْتقَدي
لا نابك الدهرُ يا فحل القريض ولا ... أخْنى عليك الذي أخنى على «لبد[1]»

(٧١) «وقال أيضًا»

طرقَ النسيمُ «بشيحه» «وبرنده» ... مُسْتَعْبِقـاً «وبمسكـه»«وبنـدّه»
وتحدرت مقلُ السحاب على الربا ... وتَبَسـمـت أزهـارُه فـي ورده
يـا مرحبـاً بـالقـادمين فـانهم ... أَربي على قرب المزار وبُعْده
وكفى بـدمعي واشياً فلطالمَـا ... أبدى الولوعُ بهم وانْ لم أبده
تجري على خدي دماً فكانما ... أعداه جُؤذرهم بحمرة خدّه(٢)
رَشـأ يقـوّم في الثِّياب مثقفاً ... من قـدّه وسنـانُـه من نهْـده
متبسمـاً عن لؤلؤٍ في مَبْسمٍ ... قد أحرق القلبَ المشوقَ ببرده
وكـانمـا في عِقْـدِه في ثغـرِه ... وكـانمـا في ثغـره في عقـده
سمَحَ الزمانُ برد عصر المنُحْنى ... وَلَكَمْ حَنَنْتُ من الغـرامِ بردِه
اليـوم أبْلغني اللّقـا مـطالبي ... منهم وانجز لي الزمان بوعده
يا فرحـة الدنيـا فان سـرورَها ... طَلَعَتْ طـوالعُه كسـالِفِ عهـده

(١) «لبُد » : بضم اللام : احد نسور لقمان وقصته مشهورة انظر كتب الادب
(٢) الجؤ ذر ولد الظبي وكذا الرشأ وقوله مستعبقاً اي ان ريحه عبقت وفاحت وانتشرت كانتشار روائح الند والشيح والمسك

سَجَمَ الغمامُ على «الوعيرة» ذيلَه ... وانهلّ في غور البلادِ ونَجْدِه
فرحاً «بسيف الدين» لماّ حلهَّا ... كشفَ الكُروبَ بنَصره وبسُعْده
وَافى فأَمّ السعدُ يسطع قبْلَه ... فلكادَ يُبْصرُ وجَهَه من بَعدِهِ
في فيلق متكردساتٍ خيلُه ... للدارعينَ كواسراً في سرْدِه
لو عاين «الدجالُ» زرقَ رماحِه ... في النقعِ طارتْ روحُه من جِلدهِ
أو أنّ «ذا القرنين» شاهِد عزمَه ... هانتْ عليه صِفاتُ بُنْيةِ سَدَّه
والجيش يحدِقُ حوله بسميدع ... مذ كان ما جاء الزمان بندّه(١)
رجلُ جميعُ العالمين مطيعة ... مثلُ العُبيد لحَلّه ولعقده
مولاي مَا تخفى عليك مَحبّتي ... لا ينكر المولى محبةً عبده
وانا الذي ربيته وكفلته ... وجذَبْتُ من نُوب الزمان بِزَنْده
لاوحش اللهُ المنازل منك ما ... طرق النسيم بشيحه وبرَنْده

(٧٢) «وقال ايضا يمدحه»

أُحبُّ شموساً قد تقلدن أنجما ... وأرْسَلْن فيناناً من الشَعرْ مُظلِما
وبَدّلْنَنى بالوصلِ منهنّ جفوةً ... فاجرين ماءَ الدّمعِ من مقلتي دَما
من الخَفرات البيض يسكن بالحمى ... وتحمى بيض الهند والأسل الظِماء
هي الشمس لكن بالهلالِ تطوقت ... هي البانة الملدا عَذْبِيَّةُ إللما
تريك الدّجَى والنورَ والغصْنَ والنقا ... وتحكى وَميضَ البرقِ إنِ ابتسمت فَما
وفي لَفْظِها سِحْرُ وفي لحظاتِهَا ... وفي خدها من حسنها جُذوةُ ومَاء
ولو انها نادت بحسنِ كلامِها ... منِ القبر ميتاً ثاوياً لتكلّما
عسى وطنٌ يدنو بهم ولَعَلّما ... وإنْ تُعْقِبِ الايامُ وَصْلاً فربما
يقينىَ «وسيفُ الدين» هذا «محمدٌ» ... حَمِيدٌ ومنه الفعلّ ليس مذمما
وسيفُ الملوك «المرتضى» سيف ديننا ... واشرفُ من حاز التّقى والتكُرُما

---

(١) الوعيرة : بلدة والفيلق : الجيش ومكردسات : الخيل المتجمعة والدارعين لابسوا الدروع الكواسر جمع كاسر التي تكسر الاضداد وسردة : الدروع المسرودة : المنظمة : الدروع والنقع : الغبار والسميدع : السيد العظيم والند : بكسر النون الضد والمقارن الجذوة : القطعة من النار

فاسيافُه حمرٌ وُدُهْمٌ جفانُه وسَاحاتُه خُضْرٌ بها الوفدُ خَيّمَا
ومفترسٌ أُسْدَ الفوارس فارسٌ إذا رَكبَ الطِرفَ الجوادَ المطهما
وطاعِنُ الفٍ والقنا يقرع القنا ومطعمُ ألفٍ لا عدمناه مُطْعما
عجبتُ له في النائبات وانّه ليُحْسَبُ جيشا في الهياج عَرَمْرَما
ولم ترعينَّ منه أشجعَ مُقدما إذا هز عَسّالا وجرّد مِخْذما
تتوّجَ بالدين الذي خذل العِدى فلا زال منصوراً أميناً معَظّما
لقد شكَر «المَلْكُ المظفّر» سعيَه وكان وجيهاً عنده ومُقَدَّما
وأثنى عليه والثناءُ عنه شائعٌ غدا مُنجداً في كلّ ارضٍ ومُتهِمَا[1]

(٧٣) «وقال ايضاً»

شِبْتُ وَلي قلبٌ غريمُ الغرام يهوى التثني ويحب القَوام
وما فَتَنّى غير تلك التي يا قوم تحلوا بامبشام امو شام
يا قوم ما فيكم فتى «عارفٌ معبّرا يَعْبُرُ رؤيا المنام
رأيتَ في الليل كأني على روضةٍ جَادَ عليها الغمَام
اقسمتُ إنّ الحبَ في «عامر» والجودُ في «سعدِ» ابن بنت الكرام
«وَزِنّ» حيّا اللّهَ بِّراقها «ولام» حيا الله «دُحمى» و«لام»[2]
وفي «السُّهيليّين» سِرُّ العُلا لولا السُّهيليّونَ ضاعت «سهام»
قبائل كالبحر مهما طمى ما يلزم البحر وفيه التظام

(٧٤) وقال ايضا

مالي ولِلطَّلَلِ الدريس المُمْحِلِ بين الأراكِ الى الكثيب الافضل[3]
وعلام أعبر بالمنازل سائلاً اطلالَها عنْ علِم ذاك النّزل

---

(١) الطرف : بالكسر : المهر النشيط والمطهم : الممتلىء والمنجد الذي طلع نجدًا
(٢) « زن » بطن من عك «ولام» كذلك
(٣) الدريس الدارس البالي

لو تمّ لي ان لا أُحِبُّ مليحةً … رُوداً فعلت وانما ما تم لي[1]

ما رمتُ قلبي ينسلي عن غيّه … الآّ واقْسَمَ جاهداً لا ينَسلي

باللّه يا رِيْحَ الشمالِ تحملي … مني التحيّةَ يا رياح الشمأل

واذا عبرتِ على الغضا وحلوله … قولي سُقيتَ غضىً وان لم تُحْلَل

من كفّ كحلاء المحاجرِ طَفْلةٍ … او كفّ مقرون الحواجب أكحَلَ

فاذا اتى شهر الصيام ومَا بقى … الآّ اكفُّ يَدَيَّ واكفف مَقوليَ

واصومُ يومي كلّه فاذا دجى … ليلى سجدتُ الى الصَباح المنْجلى

وترى عليّ سكينةً لو قيل لي … خذ ذا البنفسج شمَّه لم أفْعَلِ[2]

فإذا أتى شوال وهو مُحبَّبٌ … عاودت أخلُط قِرفَتي في فِلْفِلي

وأظلُ ما بين الدنان موسطا … مثلُ «ابن هاني» في قرى «قُطرَبُّل»[3]

من جاء يغرف قلتُ رح لك «حانة» … أخرى فذي الأدواح جُمْلَتُهنّ لي

من كان قيل بالمكارم قلتُ قف … نحنُ الضيوف وانت ربُّ المنْزِلِ

(٧٥) «وقال ايضا رحمه الله»

مَنْ مُنْصفى من أحومٍ حَوَمُه … للظبى لا بل حشاه بل هِضَمُه[4]

صحيحُ جسمٍ فُديتُ صحتَه … سَقيمُ جَفْنٍ ومحنتي سَقمُه

أُقبِّلُ الأقحوانَ مِنْ وَلهي ، … كانما «الاقحوانُ» فيه فمُه

والبان ألوى على القضيب يدي … احسبُه قدّه فالتزمُه

قد جرحت ، عين ذاك في كبدي … جُرْحاً على وجنتيه سال دمُه

أظلُم شعْرُه فصار يظلمني … لم يُخَطني ظلْمُهُ ولا ظُلَمُهُ

وانَّ أمْرِي وأمره عجبٌ … يُهينُني دائماً واحتشمه

---

(١) رودا : لينة

(٢) البنفسج : نبت طيب الرائحة

(٣) والدنان : جمع دن : معروف «وابن هاني» هو «ابو نواس» وقطربل» : بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ، ولام بلدة بين بغداد وعكبرا ينسب اليها الخمر والحانة بالحاء المهملة موضع بيع الخمر .

(٤) هضمه : خميص البطن

قالو لي اتركه عنك قلت لهم صبري على صَاحبي ولا عدمُه[1]
لولا العيونُ المراضُ تعشق لم يُخْدَمْ «شُعَيْبُ» ولا رَعَتْ غنمه[2]
ولم يُفتَنْ بنعجةٍ حَسُنَت «دَاوُدُ» حتى مضت سُدى حكمه
اللّه بيني وبين مَنْ فمُهُ كالركنِ كُلُّ يَودُّ يستلِمُه

«وقال ايضاً»

اكثرتَ في عَذْلى وفي تفْنيدي وخلوتَ مِنْ ولهي ومِنْ تسهيدي
لو نال قلبُك ما بقلبي انّه ليس العميد كمثل غير عميد
حاولتُ رشدي والأله يضلني واردتَ بالأرشاد غيرَ رشيد
لم تُسْبِكَ الحَدقُ المراضُ ولا رأت عيناكَ أجيادَ الظِباء الغيد
اهلُ الثغورِ البيضِ ما ابقوا لنا عقلا ولا اهلُ الشعور السودِ
لا يذكر الناسُ النخِيلَ وماءَه الآ حننتُ لمائه الموروِدِ
ولبِستُ «تاقية» «الجُنَيْد» وانّما بيني وبينهَم نهار العيد[3]
شوّالُ والأوتارُ تنقضُ ذا وذا ويعاود النّجار نَحْتَ العود

(٧٦) «وقال ايضاً»

ذكرَ النَخيلَ وماءَه السّلْسَالا وحلالَه والجيرةَ الحُلاّلا
والوُرْقُ ناحَ لَه فغنىّ قلبُه وشجاه وَمْضُ البرق حينَ تلالاَ
مسكينُ فارق من يحبّ وما لَه صَبْرٌ وأصبح يندبُ الأطلالا
يدعو معاهد «زينب ابنة مالك» ويسالُهنَّ فلم يُعِدْنَ سُوءَالاَ
باللّه يا بردَ النسيم أعِدْلنا اينَ الاحبة جَددوا التّرحَالا
وعن الجِمالِ الساريات فليتني أفدى الجمال الحاملات جَمَالاَ

---

(١) وقوله صبري على صاحبي ولا عدمه مثل يضرب به الى انتاريخ
(٢) شعيب هو شعيب مدين النبي عليه السلام
(٣) قوله تاقية الجنيد او باقية : لم تطهر الكلمة واضحة ولعله الى اسطورة طاقية الاخفاء المتداولة

وعن البعير الفرد «والرشاء» الذي لعبت بقامتهِ الشِّمالُ فمالا
قبَّلتهُ يومَ التفرقِ وانثنى فأراني المعسول والعسالا
وبكى فامطر لؤلؤاً في نرجسٍ فسَقى به في خدّه جريالاً[1]
فارقتُه واعزُ شيءٍ فرقُه وكذا الليالي بالأمور حَبالَا
وإلامَ تعذلني وكيفَ تلومُني أنا لا اطيعُ العَذل والعذّالا
فنّدتَ من لا يستطيع تصبراً وعذلتَ من لا يسمعُ التعذالا
يا راعداً أمسى يجلجلُ في الدّجى سَحَراً ويحدوا الوابل الهطالَا
قل للسحابَ تجر أذيالَ الحيا في حيث جرّ «محمد» الأذيالا
سِيفَ الملوك وتاجها والمُنْجِبَ الشوسَ الأشمَ الطيّب المفضالا
«قَيْل» بنى «بالأعوجية» و «القنا» و «المرهفاتِ» على الجبال جبالَا[2]

(٧٧) «وقال ايضا»

يا «وادي البان» روّىَ بَانكَ المطرُ ولا عداكَ مُلِثٌ منه مُنحدِرَ
يا «وادي البانِ» خبّرنا بجيرتنا فقد يَبُلّ هُيامَ السامعَ الخبرُ
المعرضين لماذا أعْرَضوا وجفَوا والهاجرين عقيب الوصلِ لَم هَجروا
ذاك الشّويدن منهم كنت أعْهَدهَ في جَفْنِه حَوَمٌ في طرفه حَورُ[3]
ومَا صفى لي عيشُ من محبته ما أشْرق الوجه الا اظلم الشعر
ما زلت اعجبُ من تقويس حاجبه حتّى رماني بقوس ما لها وَترُ
ومَرَّبى وهو منه العطفُ منعطِفٌ والرِّدف مُرْتدفٌ والخصْرُ مُنخْصِرُ
يا معرضاً بالرنا عني ليهلكني انظر اليَّ عسى ان ينفعَ النظرُ
عاوِدْ كما كنتَ لا تاتْيك نائبةٌ والْطِفْ بعبدك لا غيّرنَك الغِيَرُ
وان أسرت فاطلقْ أو طلبت فدى فهاك فالرومُ قد يفدون من أسروا[3]

---

(١) والجريال : نوع من الخمر
(٢) الاعوجية الخيل نسبت الى الاعوج فحل مشهور
(٣) الشويدن : تصغير شادن : ولد الظبي وقوله يا معرضا بالرنا الى النظر

(٧٨) «وقال ايضاً»

بي منك يا ذات الدمالج مَا كفَى ... منك السَّقامُ لمهجتي وبك الشفا
ورأيتُ وَدّك لا يدومُ لعاشقٍ ... ورأيتُ قومَك لا يفونَ لمنْ وفى
جَعَلوا الجيادَ على خِبَاك سُرادقا ... والسمهرية والحديدَ المرهفا[١]
مالي وَمَالَك لا تزالَ مدامعي ... سُحْباً على اطلالِ رَبْعِك وُكَّفَا
الظبي جيدُك أجيد وبوده ... لو كان مثلُك بالشنوفِ مُشنَّفَا
عَلّمتَ غصنَ البان إذ جاورته ... هَيفَ الحَشّا والغصنُ ينظر أهيفا
أنا إنْ جهلتُ وإن نكرت معارفي ... فَسلي النّجائبَ والنياق العُسّفَا
كم قدْ قطعتُ بها القفارَ وكم بها ... كم قد عسفتُ مهامها لن تُعسفا
وإذا نَبا «مورٌ» واجدب «سرددٌ» ... «وسِهَامَ» زُرْتُ زمانَ خَصْبَ المعتفى
وبأيمن «التربات» قصرٌ حجهُ ... فرضٌ كمن حج «الأباطحَ والصَّفا»
اوصاه يلقي الخيلُ إن هي اقبلت ... شعثاً ويقتحم العجاج الأكلفا
وإذا أتته الخيلُ صَفّاً ذادَها ... وإذا اتاه الألف ضَيْفاً ضيّفا
ولقد يروق مُسَالماً ومَسَلِّماً ... ولقد يروع مُدَرّعاً ومُجففّا[٢]

(٧٩) «وقال على لِسان يحيى بن الفضل الى قومه[٣]»

أعلِمتَ بعدَ فراقِهم ما حلّ بي ... مِنْ فقدِ ذياك الغزالِ الرَبْرَب[٤]
سَاروا به سحراً فسرنْ مدامعي ... من ناظري كالوابل المُتسَكّب
وتيمَّموا نجداً وأغورَ رُفقتي ... فهواي بين مَشرّقٍ ومُغرَّب
يا عاذلي في الحب دعني في الهوى ... فالمذهبُ العُذري[٥] ويحكُ مذهبى

---

(١) السرادق : الذي يمد فوق صحن البيت

(٢) الشنوف : جمع الشنف وهو ما يوضع في اذن المرأة من الحلى : معروف والعجاج الغبار والاكلف : الاسود والمجفف لبس الجفاف : نوع من ملابس الحرب .

(٣) لم نقف لهذا ترجمة فيما بين ايدينا .

(٤) الربرب : القطعة من بقر الوحش كذا في كتب اللغة ويقصد هنا الممتلىء الناعم .

(٥) الحب العذري نسبة الى قبيلة بني عذرة من قضاعة مشهور

وأبيكَ لو ذُقتَ الهوى يوم النوى ... لبكيتَ مثلي في ملاعبِ «زَينب»

مالي إذا ما البرقِ من «رمع» شرى ... وَهْنــاً أذُوبُ لبــرقــهِ المتلهّبِ

وبلغتُ ما ارجوه من سبب الغنى ... لمّا بلغتُ من الكرام بني أبي

اكرمْ بهم أنعم بهم من سَادة ... سـادوا الانـامَ بنجـدة وتهـذّب

من معشر نصروا النبيّ «محمَّدا» ... والفخرُ معـروفُ لِأنصـارِ النبي

من فرعِ «قحطان بن هـود» فالتزم ... بهمُ فكلُّهم حصــونُ المُـذنب

يا سادةً ندعوهم من «يشجب» ... إن السماحَ «لِيَشْجُب» «وَلِيَعْرِب»

وإلى سماه «بني حُبَيش» معشري ... جُبْتُ القفارَ مشمّراً من «حوشب[١]»

أعلى «ابن عبدالله اسمعيل» لي ... حقُ النَّسِيْب وذاك غايةُ مَطلبي

(٨٠) **«وقال يهجو مُسَلّم بن العُليف واصدرها اليه[٢]»**

غيــري تغيره الفتــاةُ العيـطلُ ... ويشـوقُه الغـادون حيث تحملوا

وسواي يُشجيه الحَمَامُ إذا شَدى ... وتهيجُ لَوْعَتـه الصَّبـا والشمـأل

لكنني ابكي على زمـنٍ مـضَـى ... بـالرُّقمتَينُ فـدمعُ عيني يَهْمُـلُ

ايامَ ما كان الشبابُ غُـرانقــاً ... بوِصَالِ مَنْ اهوى وسُعدى مُقْبِلُ

أقصرتُ عن غيّ الشباب وكان لي ... فيـه الترسّـلُ والعِتَابُ المُـرْسَلُ

---

(١) هذه اسماء قبائل يمنية انظر الاكليل الثاني منه صفة جريرة العرب .

(٢) هو ابو محمد مُسلمِ بن العليف ترجمه الخزرجي في طبقاته ولم يذكر مولده ولا وفاته ولا زيادة في رفعِ نسبه او ضبط الاسمين بل قال : الشاعر المشهور كان شاعراً مفصحاً اديبا لبيبا مشهوراً ، وكان احد فحول الشعراء في عصره وله القصيدة المعروفة « بالعليفية » في مفاخر عدنان ، وكان وفّادا على الملوك وكبراء العرب وله القصائد الفاخرة ، وفد على بني «معيبد» وكانوا يومئذٍ رؤ ساء «الاشاعر» في «وادي رمع » فمدحهم فاثابوه على مدحه اجل مثوبة ، له فيهم عدة من المدائح المختارة قبل ذلك وبعده فعلم بذلك «ابن حمير» فحسده وكاد اليهم وزعم انه انما هجاهم في معرض المدح وحرف معاني الكلام واستأذنهم في هجائه فاذنوا له وكان ابن حمير لسنا لا يكاد يتحاشى من احد هذا مع صحبته «للعليف» ومعرفة كل احد منهما بالآخر وإنما فعل ذلك خشية ان يتقرب «ابن العليف» الى «بني معيبد» فيقربوه ويدنوه وتسقط حرمة «ابن حمير» عندهم فلما اذنوا له قال : هذه القصيدة .
وترجم له ايضاً المؤرخ المنصف يحيى بن الحسين بن القاسم في تاريخية طبقات الزيدية ونسبه الى «عك» واورد مقطوعة من «عليفيته» ذكرنا منها في مقدمة «تفسير الدامغة» . .

ولكم جَريتُ مع الصِّبَا جريَ الصَّبَا   وسقاني الصهبَا أحْوَر أكحلُ
وأحق خلقٍ بالملاَمة شاعِرٌ   يَلحَى على البخلِ الرجالَ ويبخلُ
هَيهات لي نفس تعف وهِمَّةٌ   مِنْ دونِها يدنو السماكُ الأعزلُ
أُثْنى بفضلِ المنعمين اذا امروٌ   كفر الصنيعَ وَيجزلونَ فاجذل
يا رائحاً أثل الطويق وانّه   بئس النزول به وبئس النّزّل
أبلغ «مُسلَّمَ» إنْ بلغت مسلماً   فالكلبُ ليس بفاعلِ مَاء يفعل
واردْد عليه نزوةً منَ شِعْره   فالزبلُ في وسطِ المزابل يُجعَلُ[1]
أتلومُ قوماً كنتَ يا ضَبْعُ الفَلا   بالأمس بين بيوتهم تتظلل
أغنوك اذ لم تدر كفُّك مَا الغنى   وسقوكَ إذا لاَ مَاء قومك شلْشَل
ورأوك في حوكٍ يُسَاوي درهماً   فكسوكُ تخطر في النسيج وترفل
وَقَدَحتَ في مَدْحِ السهيلي الذي   أذيالُه مِن هَام قومك اطولُ
وزعمت أنّ الجِبْحَ أكبرُ جفنهَ   من حاتمٍ ومن السموأل بهدل
والله ما كالجبح أن شبّهْتَهَ   الاَّ مُحيَّاً ابنُ العليفِ الأرذل
وأظنُ بَهْدَل كان قوّمَ أيْره   وسطَ الطَريق ورْأس أمّك أسفل
لو كنت حاضرها غداه . . . يابن «العليف» لرض فاك الجندل[2]
ولبيتتك وصبحتك صواعق   مني تحلُّ إذا حللت وترحَلُ
لكِنْ خلوتَ وحَشو ارضك نسوةٌ   فوَقعت بين بيوتهم تتغزلُ
وإذا الأجادلُ غُيِّبَتْ عَنْ بَلْدةٍ   وقف الغرابُ بها يصيح ويَحْجلُ
وإذا الحِمَارُ بارضِ قومٍ لم يَروا   خيلاً بها قالوا أغر محجّلُ
شعرٌ كجوف الطبل ما في جوفه   شيءُ ولكن للمسامِع يشغل
والله ما اعطوك أنّك مُفلق   في الشعر لكنَّ المواصل يُوصلُ
وعجبتُ إذ قالوا فلانٌ شاعر   وتغامزوا فعجبت لم لا تخجلُ

---

(١) اللغة النزوة : المرة من النزو ، وهي الوثبة ، والسلسل: القليل من الماء والجُجُ : معروف وهو البيت للنحل : والبهدل : جرو الضبع ، والاجادل : جمع اجدل : الصقر .

(٢) بعد كلمة غداة نقط نظر البداءة ما بعدها وتأمل البيت الذي قبل هذا :

(٨١) « قال فأجابه « مسلم بن العليف »

بـأيّـةَ شـيءٍ بَعـدَكـم اتعلّلَ ... ومن اي وجه بعدكم اتحمل

وما العذرُ حتى لَا أُلَامُ على البكَا ... عليكم ولا فيما قد أجدُّ واهزل

أحـاول بعـد الظاعنين تحمّـلاً ... وحسبُك يوم البينِ من يتحمّلُ

وَأَحمِلُ من جهلي على النفس تُعْبَةً ... وأعلمُ أنّ النفسُ لا تتحمـل

ومـا لي وللريحين ابكي لهذه ... ومن هـذه من لوعـة اتمَلْمَلُ

إذا أجْنبتْ أجنبتُ عن احسن العَزا ... ويشمل جسمي رِعْدةً حين يشمل

وتهمَـلُ عيني بـالبكـاء فـاكفّهَـا ... محاذرةُ من أن تُرى وهي تَهْمُل

واخجلُ إن قالوا محبٌ وعَاشقٌ ... ولولا بياض الشيب ما كنت أخجل

أفي كـل يـوم أنّني متغِـزِّل ... أمثلى شيـخ أشـيـبٌ يـتـغـزل

يليق التصـابي بالشبـاب وانّمـا ... ولا حـرجُ أن يعشقُ المتكهّلُ

أمُعْلمُهـا مـلء الـوضَيْنِ شِمِلّةً ... تَخِبُ إذَا صامَ النهارُ وترقل[١]

مُنَاقلةً لا حَزْنَةَ السير إن مشتْ ... ولا يتباطأ خطُوهـا

ألِكْني الى اشياخ يعرب كلّهَا ... ألُـوكـةَ من يـألـوا و

وخصّ بها من «عبدل إبنة اشعر» ... أشمَّ به طالت على الناس

وقبِّل بنانَ «الناصح الدين» إنّها ... اجـلُّ بنـانٍ للسمـاح تقبِ

وأهـدِ لـه مني سَلامـاً كـأنّـه ... فتيتُ من المسك الذكي ومَنْدل

أسرّكم مَا قال فيَّ « ابنُ حميرٍ » ... وإن كان في أقواله لَا يَطوّل

تحمّل من حسدي على حسناتكم ... ثقيلاً ومِنْ بغضاي ما هو أثقل

ولستُ أبـالي عنه ليس بـآخرِ ... من الحاملي بُغْضي ولا هو أوّل

ومن بعْضَ ما يرويه اني هجوتكم ... وذلـك مكر ظـاهـرُ وتحيـل

فـلا وأبي لا خبّـرتْ «يمنيه» ... بـأني فيمـا سـاءكم انتصـل

---

(١) الوضين : الحبل الذي يشد على بطن الناقة وغيره وشملة : ناقة سريعة وصام النهار اذا لم تكن فيه ريح وترقل تسير سريعا الكني : ابعث لي رسالة وتالوا تجهد نفسك ويتبتل ينقطع اليهم .

وما الليثَ إنْ لم يفرس الليثُ أرنباً ... على الخبر المشهوَر فيما يذلّلُ
يعيرني في لبسِ حَوْكٍ لَبستُهُ ... فقولـي له لا درّ درُّك حنبل
أما كان «قعقاع ابنُ شور» على الذي ... سمعت بـه في شملة متشمل
وكان لباسُ الروحِ «عيسى بن مريم» ... مسوحاً فما أزرى به وهو مرسل[1]
وأفضلُ أصحابِ النبي مِجَلْبَبُ ... بعلمِك في ثوبِ العباءِ مُزَمَّلُ
وأشياخ «قحطان» واشيـاخ «يعربٍ» ... يُـنفّض كـلٌّ فَـرْوَه ويُـقـمّـل
وقال «يزيد» الفخر «شمس ابن مالك» ... أبا اللَّهُ ألقى داهناً أتكحل[2]
وحَرّم مَسَّ الطيب والدهنِ رأسَه ... ووصل الغواني في الزمان «مُهَلْهِل[3]»
وما الفخر في لبس الحَريرِ وإنما ... فخارُ الفتْى فيما يقول ويفعَلُ
وقد لبس «القوها» قبلك والذي ... لبستَ واعلامن لباسك تنسل[3]
وقد كان في احدى يديه عرارة ... وفيَ يده الأخرى صحيفٌ ومِكْتَل
فجـزّارُكم في جبـةٍ وعمـامـة ... وجزاركم في مثل ذلك افضل
عجلتَ وقد يخطى العَجُولُ ورُبّما ... أصاب رؤوس الفرْصة المتمهل[4]
ولا شك أن الناقصَ العقل لم يزل ... يُخَلّطُ في اقـوالـه ويحنـظل[5]
وما بي عيٌّ عن جوابك إنّما ... يُجَاوِبُ إلاّ كلُّ من كان يعقل
رويدَك ما كلّ المواكل حُلوةُ ... المُذاقِ ولا كل المشارب سَلْسَلُ
إذا كنت بالماءِ إنتجست فنَبّْني ... بـأيـةِ شيءٍ بعـدَهُ تـتغسـل
ولم يدّر عن واديك من اجل أننا ... رأينَـاك تقـرا سـاعـةً وتبتـل
وترقصُ ان غنّتك في الطرق حالتي ... عقيباً وقد تؤتي وأنت تهلهل

---

(١) الحوك المنسوج والحنبل : نوع من الثياب وقعقاع بن شور رجل من كملة الرجال يضرب به المثل في حسن المجالسة والمسوح : الجلود .

(٢) يزيد غير معروف عندي .

(٣) مهلهل اخو كليب واصل خبره مشهور مذكور .

(٤) القوها الثياب المصبوغة والعرارة البثور في اليد أو هو الجرب ، والمكتل وعاء معروف .

(٥) يحنظل يأتي فِي كلامه المرّ كالحنظل .

لِعَمْرِكَ ما الداران إن بلغ السُها يَـرَوْكَ ولا العَير المكدم ينهـل
وَمَهْمَا كسرنا جوجلا لابـن قحبة أتى لابْنِهِ طَبْلُ كبيـرُ وجوجـل
فلا تحْسِبني ان حفظتك ترتقى ولا تحسبني ان قطعتُك تحبُل
ولا إنّ ناري بالإماوية تنْطفي ولا صارخي يوماً الى الذل يُخذَلُ
وما لَك والحمى الصليبة عُـد الى تمشيك سكراناً وترقص حتفَل[1]
أتجرى مع الخيل العتاق تجهّلاً رُويدَك لا تجري حِرأمّكَ مِرْجَلُ
ضربت بسيف الخيّرين تسافهاً وتسلمُ من حد السيوف وتوبل
تَسْبُّ بني الزهرا في غير عِلّة لسبهم هـذا الضَـلاَلُ المكمّـل
أتينـا نصلي فـالصـلاة عليهم أصَلّيتَ فَـرْضـاً واجبـاً أو تنفّـل
وما كنت تأبى أن عَمّك «قنبرٌ» ولا كنت تأبى أن أمَّكَ «دُلْدلُ»
ونهجو أثيلاتِ الطريق ومَنْ بها وما مثلها للصـالح البَرّ مِنزل
منازلِ لم يُشرب بها الخمرَ شاربٌ ولا قط غَنَّـا بينهن يُـدّرْقِـل
ولا بات فيها الضيفُ طاوٍ ولا غدا ولم يتغدا وهو غـرثانُ مُـرمِل
وما كنتُ أرضى ان اجيب وإنّما النبيلة في وقت الضرورات توكل[2]

(٨٢) رسالة الاديب جمال الدين «محمد بن حِمْيَر» الى الأديب قاسم بن علي بن هيتمل[3]

أنْ سَعت بيننا صروفُ الليالي او تنـاءت مِنـاومنـك الخيـام

---

(١) الحتفل الضعيف الى ترقص رقص الضعيف ورويدك : رفقا والمرجَل بكسر الميم القدر والحتفل الزنة وقوله : رووس هذه زيادة منا .

(٢) قنبر اسم عبد كان لعلي ابي طالب ثم لابنه الحسن ودلدل: بغلة شهباء كانت للنبي ﷺ والمدرقل الذي يرقص ويتبختر، وغرثان : جيعان ، والمرمل : فاقد الزاد .

(٣) قاسم بن علي بن هيثمل هو الخزاعي نسباً والضمدي بلدا فالخزاعي نسبة الي قبيلة خزاعة اليمنية المشهورة ولها بقية الى عهدنا والضمدي نسبة الى وادي ضمد من مخلاف حكم انظر الاكليل جزأول، وهتيمل : بضم الهاء وفتح المثناة من فوق وسكون الياء المثماة من تحت وكسر اليم اخره لام كذا ضبط الاهْدَل في التحفة وقال : كان شاعرا مفلقا وله ديوان شعر ،اكثره في الاشراف قاسم على الذروى والامام احمد بن الحسين واحمد بن عبدالله بن حمزة واحمد على العقيلي صاحب حلى والملك المظفر صاحب اليمن ولا اعلم تاريخ وفاته وظني ان الجندي ترجم له كما ترجم له الخزرجي وابن ابي الرجال ناقلا عن الخزرجي وقال : انه لما وصل ديوانه الى مكة المشرفة اتفق ادباؤها على تفضيلة على مشاهير الشعراء وقال =

إذ رمى البين عنك بي فحوتني … يمن اوحوتك عن شأم

فودادي ذاك الوداد ووجدي … ذلك الوَجْدُ والغَرامُ الغرَام

والذي كان بيننا فمقيمٌ … لم تكدّر صَفاءَهُ الأيام

فعليك السلامُ مني وأرْضٌ … أنت من اهلها عليها السلامُ

والقِبابُ التي بعوسجةَ لا زال … مُغْدَودقاً عليهَا الغَمامُ

انت يا قاسمُ المرادُ وقومٌ … انت منهم قومٌ علىّ كرامُ

أصْلُنا واحدٌ نعد ، ولكن … انت منه السَّنا وانت السَّنَام

وبيوم السباق أنت المُجَلّى … كم جرى بعدَك الرجالُ وقاموا

لا أنَاديك من مكان بعيد … قرّبتْ بُعْدَه لنا الأرحامُ

لا كثيرٌ اذا وصلناك يوماً … قد مضى للصدود عامٌ وعامٌ

فاذكرونا فما نسينَا هواكم … لَا تناموا فإننا لَا ننام

انت مولى الكرام لَا غالك الدهرُ … وفَحْلُ الكلامِ حيث الكلامُ

ضمدٌ مذ حَلَلْتَ فيه عليه … حرج ان يحل فيه الملامُ

فسقت بلدةً حوتك الغَوادي … وَلك العزُّ دائماً والدوام[1]

سببُ هذه الرسالةِ المختصرة ، والالفاظِ القاصرة المقتصرة الى ذلك الجناب المحروس والفِناءِ المأنوس والآداب العربية والانساب اليعربية والطلعة الوضية والاخلاق الروحية الرضية ، قول العلماء : المعَارف ذمم مُؤكدة ، وقول النبوة ، «القلوب جنودٌ مجنّدةٌ فما تعارف منها إئتلق وما تناكر منها أخْتلف»

شعر

وما بين «هارونٍ»و «موسى» ابن أمه … من الود ما بيني ومَا بين «قاسِم»

قايلهم: قد جاء من اليمن ديوان يغني عن كل هذه الدواوين وكان له خصلتان احدهما انه يبالغ في الممدوح حتى يهين من سواه. كقوله في احمد بن الحسين :

الى من لوُزنت الخلق طُرّاً … بظفر منه ما وزنوا اقلامة

والثانية أنه ما مدح أحداً الا ورثاه لأنه تعمر طويلاً ، وأخباره كثيرة .

(١) عوسجة : موضع في وادي ضمد والسنا : بالعصى الضو : وبالمد : الرفعة والمجلى من الخيل : السابق

ولما حوته «الشام» عني وأيْمَنَتْ بلادي وهذا الدهر اجورُحَاكم
سطرت اليه في الطروس رسالةً تعبّر عما في الحَشا والحيازم(١)
وما طرسُها الاّ الفؤاد يُخطه يُد الشوق عني بالدموع السواجِم
فلو علم القِرطاس مَا في ضميره شكى وبكى لكنّه غير عالم

وما عَسَى أحمل من المجازي الى الجوهر وماعسى اجمل من ورقِ العَرار(٢) الى العبيرِ والعنبر وما عَسى احمل من خشفِ التمر الى خيبر

شعر

ونَاظم الشّعْر يهديه «لعوسجة» كحاملِ السيف يهديه الى «عدن»
وانما الجهلُ غطّى كلَّ مَثْلَبةٍ وشاعرُ الشام يَرْعَى شاعرِ «اليمنِ»
قحطانُ هود ابونا لو ذكرت له وقاسماً قال انتم نصرتي وبني
وللخزاعي كل الفخر قاسَمَني فيه وسيفُ كساه الفخر «ذويزن»

وانما ينبسط المنبسِّط على اهل الاحساب البيض ، وينسحب المنسحب على اهل الذخيرة العريض ، واللّه تعالى يقول في القرآن الذي لَيْس في حكمه نقض ، «واولوا الارحامِ بَعْضُهم أوْلَى ِ ببَعْض» ، ولما حدث في ارض «اليمن» ماحدث من جائحة الزراعة وأنِفَ الأديبُ لاهله من الضراعة ، وهي اشرف بضاعة وجهت قصائد أنتجتها البراعة ، وسطرتها اليراعة ، وسيرتُ هذه الرسالة على ايدي الجماعة ، ولولا عوائق الزمن مَا تأخرت سَاعة ، ولله على الناس حج البيت من استطاعه(٢)

شعر

فقلت للركبِ اذ صَاحَ الدليلُ بهم هُبّوا فكلهُّم لباه إذْ صاحا

---

(١) كل ما جاء ذكر الشام فالمراد ما كان شمالاً واليمن ما كان جنوباً ، والطرس : الورق ، والحيازم جمع حيزوم . وهو

(٢) العرار : نبات طيب الرائحة ، والخشف رديء التمر ، وخيبر : معروفة شمال المدينة المنورة .

يـــا رائحين الى المختـــار من مـضـــرٍ … صـرتم جسومـاً وصِـرّنـا نحنُ ارواحـا

حيّوا « بعوسجة» سحبانَ منطِقها … والمنتقى غـرراً منها واوضَـاحـا

وبلغـوه سـلامـاً مشـرقـاً أرِجًـا … كالصبح اذ لاح او كالمسك ان فاحا

انَا الى اللّه من عذرٍ اقمت به … ومن اقام على عذر كمن راحـا

ولكنه يتصل بي من رواة الأخبار ، وجوّالة الأقطار ، من البلاد الشريفة ، والأفنية الشمسية ان اقواما من سَقَطِ المتاع وممن يحب ان يباع ولا يبتاع يتقولون الأقاويل ويحترفون الكلم عما نزل به جبريل ، ويسترزقون بالأباطيل التي يزوّرون وينسبون إليّ بعض ما يصوّرون وما يمكرون إلّا بأنفسهم وما يشعرون وايم الله لو زأرت لا سكت الذين يصغرون ، ولو قرأت نون ، لعثر القلم وما يسطرون إلا أنهم يجـرون على ذلك في المواضع البعيدة ويغرون به من لا يميِّز القصيدة من العصيدة ، واولوا الشرف متبوعون ، ببربرة هؤلاء الانكاس وما على الأسْدِ البيهاس ، من النّوابح من باس ، والنبي ﷺ تعوذ من ﴿ الوَسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجِنَّة والناس ﴾ .

ومـذ كنتُ لم أقصـدْ لئيمـاً لحـاجـةٍ … ولـو بلغت امـوالُـهُ حُبُـكَ السَّمـا(١)

وما كلّ برقٍ لاح لي يستفزُّني … ولا كلّ من القاه القاه مُنْعِمَا

إذا قيل هذا موردٌ قلت قد أرى … ولكنَّ نفسَ الحرَّ تحتمل الظمى

معاشر املاك خدمتُ بمـدحهم … وما أمدح الأملاك الَّا لأخْدَمَا

ولا نقص لي مهما قصدت قصائداً … «نبياً» عليـه اللّه صلى وسلمـا

وفضل « علي » و « البتول » و «احمـد» … لهم ليس للأصباح انْ يتكتما

فان احتاج المملوك الى مشورةٍ فيها الُسَّداد وتثقيفه تستفاد لجهلم باهل البلاد فمولاي أيده اللّه أولى من اشار عليهم ، وأفضالهم واليهم فطالما حَملتني املاك «اليمن» وشروا شعرى بانفس الثمن ، وهده اول تحفةٍ الى اشراف.

---

(١) حبك السماء طرقها كناية عن كثرة امواله.

«بني حسن»، واول صَيفٍ ضيعت فيه اللّبن[1] وهم كرم الله اصلهم ، وكثر نسلهم ، اهل العوارف والمنن ، وان لم يكونوا فمَنْ الله تعالى يُبقى تلك الانفس النفيسة والهِمَمَ الرئيسةَ ، وعليها افضل السلام ، واسنى التحية والاكرام

شعر

فكــلّ الارض دارُ انت فيهــا   وكلُّ الناسِ شخصُك والسلامُ
ولـو لَم يرْض «قَحطانُ» فخاراً   لكنتَ الفَخَر وانقـطع الكــلام

« فاجابه قاسم بن علي بن هُتَيْمل»

سيـدي ما دَمِي عليـك حـرامُ   ليسَ في سفكـه عليـك أثـامُ
انت أوْلَى مني بروحي فاحكم   لــك فيها فمـا الـيَّ كـلامُ
انا راضٍ فما ملام اخي اللومِ   لمن لا يجبْــك فيه المـلامُ
بَلِيَتْ جِدَّةُ الليالي ومـا جُدّتَ   بــوصـلٍ وَبــادت الايــامُ
ومضى للصــدود شهـر وشهــر   مــا تــداركتني وَعَــامٌ وعــام
عبدُك الرّقُ شـابَ مں لوعـة البين   وليــداً وشــاخ وهـــو غــلام
حــاش لـله مــا أظنّــك الاّ   صنمـاً شُبّهت بـك الاصنام[2]
أتــراني أُحظَى بلَثم ثنــايــاك   شـفــاهــاً وقــد أُميط الـلّثــامُ
تتــلاقى الارواح حين تــلاقى   والتصَــاق الاجْسام والاجســامُ
ليَ من طرَّيتك رَوْحٌ وريحـان   ولي من مُـدام فيــك مُــدام
أعجمت نون حاجبيـك وخُطَّتْ   ألـفٌ بيـن حــاجبيــك ولام
يا نسيم الأسحارِ فيـك شميمٌ   من بشام اللّوى فكيف البشامُ
اعقيق الحمى عقيـق الحمى   والعَلَمُ الـفــرْدُ والـخـيــامُ الـخـيــامُ
مــا لنــا يــا رفَــاقُ زعــزعَنا الشوقُ   ولــلعِـيس تَــحُـتــنَــا إرزامُ
قُلْتُم لا تُلِم بــالـطَلَلِ البالي   وهـــيـهــاتَ مِــنــيَ الإلـــمــامُ
أفبدعاً انْ قلتَ يا ربعُ حُيّيتَ   ويــا دارَهــم عليــك الســـلام

---

(1) كانه يشير الى المثل في الصيفَ ضيعت اللبنَ وهو مثل مشهور يضرب لمن ضيع الفرصة السانحة
(2) اميط اللثام : ازيل وكشف والارزام : شدة وطيء الناقة

لا نأى الغيثَ عنَ «سَهامٍ» ولا زالت تـمـج المـيـاه ريّاً «سهام»
بلد توجد المروءة والثروة فيها ويُـعْـدَمُ الا عـدامُ
جُـمعَـتْ في «محمـدٍ» الـةُ الفضلُ وَحَـارَتْ في وصفـه الاوهـامُ
الـجـوادُ الـجـوادُ والـسـيـدُ السيدُ والصـارمُ الحسـامُ الحسـامُ
عَـلَمٌ عـالـمٌ أحـاشـيـه ان تدركه الـعـالَـمُـون والاعـلام
راعفُ السيف واليراعة تمضي في يـديه السيـوف والأقـلام
وإمـام لـلأكـرمـين ومـاكُـلّ امـامٍ لـلأكـرمـيـن إمـامُ
انما «لابن حِمْيَر» قدمُ السَّبْقِ (وحيداً) او تستـوي الأقـدام
يـا «ابا عبدِ اللهِ» عَـزَّ بـكَ الامةُ والـمـسـلمـون والأسـلامُ
قمت فـرداً بـدولـة «الملك المنصور» بـالشعـر حينَ عـزّ القيـامُ
بقـوافِ يلحقن من أعجـز الجيش الـرسولي وهـو جيش لُهـام
انـا لـولاك مَـا عُـرِفتُ ومـا السيل بشيء في الاصل لولا الغمام
نحنُ سيفَا «عمرو» وقـد علم العالم انـا ذو النـون والصّمصَـام[1]
نـسبٌ بَيْنَنَـا الـى نـسبَ يـجـمـعُ فـيـه الآدابُ والأَرْحـام
بـأبـى انـت يـا «مـحـمداً» أنْعمت بفضل من دونه الإنعام
فـلمـاذا طـوقـتـنـي ولإمْـرٍ طُوّقتْ في زمان نوح الحمام[2]

وردت ادامَ الله سعادة مولاي التحفة المرضيّة والنفحة الرضية الجليلة الخطرة الدقيقة النظر الحاسرة الجيوب المعجزة الاسلوب ، الطَالعة في فلك أريج ، الموضحة في كل أمرٍ مريج

شعر

وعذري أحْلا في الفؤاد من المنى وألذّ من. ريق الأحبة في الفم[3]

---

(١) هو ابن معدى كرب الزَّبيدي وهما ذو النون والصمصامة ، انظر خبر الصمصامة ج ٢ - ٣٠٢ من الاكليل واللهام الجيش الكثير
(٢) انظر خبر حمامة نوح الجزء الاول ، من الاكليل
(٣) في الاصل العم بالعين .

ورودَ العافية على السقيم ، والثروة على اليتيم ، والغنا على الفقير ، والإطلاق على الأسير

شعر

فلثمتُها حتى محوتُ سطورَها لثم المحب لوجنة المحبوب

كانت ألَذَّ من غفلةِ الرقيب ، وابهج من طلعة الحبيب واحسن موقعاً مني وعندي من البشرى أتت بعد النعي وكأنّ «حبيباً» أنشاها و«الوليدَ» وشاها «والحسن» أذْهَبهَا[1] «وحسانَ» هَذّبها ، وأنّا اهتدت لها الأفهام البشريّة لولا الرويَة « الحميريّة » ، فعلمتُ انها جوهرة من خاطره

شعر[2]

كالبحر يَبْعَثُ للقريب جواهرا جُوداً وَيبْعَثُ للبعيد سحائبا

فما زدتُ عن الحيرة في امري ، والتفكّر في سري ، وجهري فرأيت أنّي ان استبعدت الشقة ، ولم اتكلفْ المشقةَ ، فسترت عواري ، وأغضيت إهذاري مَيْلاً الى التخفيف على خاطرك الشريف ، هتكت حرمة الأدب وأغرقَتَ شواظ الغضب ، وإن امرت بالجواب وبعثت بالكتاب جعلت عريضتي من حر الاولى للهنا ، وقابلت بالشمس السّها ، وساجلت «بباقل» «سَحبان وائل » ، وباهيت البيض بالدارِي ، وفاضحت «قس الايادي» ، وكنت كمحاسن القمر او كمخاشن الحجر ، ولم أر بُدّا من الجنوح ، الى تقصي هذه الفضوح[3]

---

(١) «حبيب» هوبن اوس الطائي الشاعر المشهور والوليد هو ابو عُبَاده البحتري الطائي الشاعر المشهور والحسن هو ابو نواس الحسن بن هاني الحكمي وحسان بن ثابت الأنصاري تقدم ذكرهم

(٢) البيت للمتنبي السالف الذكر

(٣) السها : بالضم : نجم صغير لا يرى الا لحديد البصر «وباقل» رجل معروف بالفهاهة والعي البيض هي الليالي البيض من ثالث عشر الى خامس عشر من كل شهر والداري : اواخر الشهر لانها تكون مظلمة الليالي ومحاسن الحجر وهي كناية عن الاحجار الكريمة كالعقيق ونحوه ؛ والجنوح من جنح إذا مال .

شعر

ومـــا علىّ اذا ضَيْفٌ تـــأوَّبني   من المَلَامِ إذا أديت مجهودي[1]

ولوكان شرط في الجواب ، مماثُلة الخطِاب لسكت موسى صلى اللّه على نبينا وعليه عنَد مُفاجأة المناجاة .

شعر

ولكنه جهدُ المُقِلّ ومن سَعَى   مُقلاً وأعطا الجهدَ لم يخش لائمَا

ولولا سعة الفضول ، لكان الردُ من الفضول فالواجب على السيد الصبر عند عجومة[2] العذر ، بدلالة أرِقّاكم أرِقَّاكُمُ ومولاي ايده اللّه أولى منَ توسل بطُولهِ وطَوْله وستر بقوّته وحوله على فلقة عوده ، وحصرمة عنقوده[3] إذ أنا غصنُ هو دوحته ، وجزء هو جملته وليس المرء من يحظى على نفسه ، ولا ينبه على غرسه ، ولو اني ذهبت الى مدح فصاحته وشجاعته لجاوزت حدّ الإسهاب، وتعجرفت في الأطناب وكنت كمؤ يد الاصباح بالمصباح او كالذي قال : ما أحلاك يا عسل ولّاه اللَه ما اولاه ، وحاطه ذوالاه وادام نشر محاسنه الفاخرة وقرن له خير الدنيا والاخرة ، ولا اخـلى المملوك من خدمته ومهماته ، ولا اوحش اللّه الدنيا من حياته موفقاً انشاء الله سبحانه

شعر

جرى معك الجارونَ حتى اذا انتهوا   الى الغاية القصوى جريت وقاموا

فليْسَ لشمسٍ مذ انرتَ إنارةً   وليسَ لبَـدرٍ منذ تممت تمـام

تمت الرسالة والجواب عليها :

(٨٣) وقال يرثي منيب أم المقرى حنكاش[4]

لعمـرك ما الـرزيـة هـدمُ دار   ولا شـاةٌ تمـوت ولا بعيـر[5]

---

(١) تأوبني : اتاني ليلا .

(٢) عجم العود اذا اختبره ،

(٣) فلقه : شقه والحصرم العنب غير الناضج

(٤) لا نعرف عنها وعنه شيئاً وهو غير العالم المشهور الذي ترجم له الجندي في تاريخه

(٥) الرزيه المصيبة

ولكنّ الـرزيُـة مـوتُ حُـرٍّ يمـوتُ لمـوتـه بشـر كثيـر

فالحمد لله الذي لا يُرد قضاه ، ولا يُصدُّ امضاءه ، ولا تُغَالبُ مقاديرَه وصلواته على سيدنا محمد سراج الظلمة، وشفيع الأمة ونبي الرحمة ، قال : ولما اتصل بالمملوك الخبر الشويه والامر الكريه خبر من قدس الله روحها ونور ضريحها ، «منيب ام حنكاس» التي كانت تسري في الأغلاس ، وتدخل على اعين الحراس ، وتضارب بين الخشبة والفاس ، ريع المملوك[1] لذلك وضاقت عليه المسالك ورأى أمراً تذْهل منه العقول فانشأ يقول :

مَنْ للقيادة جاء بعد موت «منيَّبُ» أمَ منْ يُصاد بها الظِبآ فتَجيَّبُ
من يقتل الغلس الحصيف ويدخل الباب اللطيف إذا أدلهمّ الـغيـهب[2]
من ذا يقود فلان نحو فلانـة ويروغ عنه كما يروغ الثعلب
مـاتت مفتشة القلوب بكيـدهـا فترى بها القلب الجليد يُقلبُ
كانت اذا البُليُّ تُوبِـع نقره[3] تبقى تفـر كمـا تفـر الأرنب
كانت إذا ما الليل مَدَّ جناحَه قامت تدب كما تدب العقرب
كانت عـجوزاً وغـدةً صَنْعَاته[4] تـأتي اليـك بكـل فَنِ يُعجبُ
فتكاملتْ فيها الصفـات وهكذا أبداً يعز الشيء سَاعة يُطْلبُ

قال الراوي: فعند وفاتها تَدَكّدكت السبعُ الشداد، وانقطعت كل مادة الفساد وعدم الخنى والخيانة ، وصيانـة الأسرار والامانة وييئس فلان من فلانة كانت إذا ما الليل مَدّ ذيولِه ، وارخى سدوله نصبتْ معاريجها على الدور ، وتسوّرت على باب الخدور لو قَلَبَتِ الجبلَ مال اليها ولو ارادت النجم لسقط بين يديها ، خبيرة بالنفْع والضّرَر ، وأسرع من سيل على حجر ، تدرج في

---

(١) ريع المملوك : افتجع .

(٢) الغلس : اخر الليل والحصيف والغيهب السحاب المتراكم .

(٣) في الديوان البلى ضبطها بالشكل بضم الباء الموحدة او الياء المتناه وتشديد الياء وضمها اخر الكلمة ولم تظهر والنقر معروف وهو يطرف الاصابع او بغيرها بحيث يسمع بدون ازعاج .

(٤) كذا شكلها في الديوان تشبه الى صنعاء او من الصنعة .

المدارج وتكتم الداخل على الخارج ، تلج في سَمَ الخياط وتدخل بين السيف ، والبساط ، كانت من خدعها واحتيالها المسْبحَةُ بيمينها ، والدراهم بشمالها وقال يرثيها :

تقف النساء بقبرها يبكين مِنْ حُرَقٍ وَمِنْ حَزَنٍ ، وَمِنْ أشواق
وَيظلْن يَلْطمنَ الخدودَ تأسفاً يبكين تلك بمدمعٍ مهراقِ[1]
ويقلن ماتت «مِنْيبُ» فلَطالما حصلت قديم بجملة الارزاق
يا ام «حنكاسٍ» ذهبت كريمةً محمودة الافعَال والاخلاق
قد قدت حتى الشمس في أبراجها وسَرِقتِ حتّى متعة السراق
لم يخل بَيْتُك مُذْ نصبت جدارَه للّمزمى[2] من ساق ورفع ساق

ولقد حكى لي بعض الصالحين أنه رأى هذه المرحومة في الآخرة على سرير من الذهب ومن تحتها الحَطب ، ومن فوقها اللّهب ، وعليها ثياب النيران ، مصبوغة بالقطران وقد أجلسها منكر ونكير ، وأحدهما أخذ بيمينها ، والآخر بشمالها فقالا : من ربك فقالت الدرهم والفِلْسَ ، قالا : فما دينك قالت : الصَّلْبُ في الشمس وقال احدهما لصاحبه : شُمّ يدها قال : يد حيَّالة محتالة قال : شُمَّ فمها قال : فم خلالة مختالة قال احدهما للآخر : اقبل « الى النار بهذه » الفاجرة ، والا سَبَبّت القيادة في الآخرة .

ولقد حكى لي من يعرفها انه رآها في المنام فقال لها : من خلفت على اسرارك ، ومن يقفو اثارك قالت : ابني الذي ربيته في حضني وحملته في حزني المُقْري «حنكاس» اقفد الرقبة والرأس[3] ، ان مشى عرج وإن دخل خرج وأي شيء أدرج فيه درج ، شعر :

مُقْسر إذا نظر الفلوس نزالها «كالتيس» ينزو في المراح فيلزم[4]
يهوى مقارنة الاكف مصابحاً حتى يود على يد يتغمم

---

(١) المدمع الهراق السائل .
(٢) كذا في الأصل . وقد تكون للرمي .
(٣) اقفد الرقبة : مائلها .
(٤) نزى لها ركب .

(٨٤) تمَّ ذلك

« حكاية »

حكى أن الأديبَ « محمـدَ بن حِمْير » مـدح رجلاً في « معشـار تغـر » يقـال له عمران وقيـل : هو « عمـران بن القرابلي » في « المقصـرية »[١] فـامتهله شهرا فـأتاه على الـوعد فـاعتذر منـه وصدر اليـه رجلاً شـاعراً يعتـذر له عنـه فكتب اليـه « ابن حمير » شعراً .

قل للفتى «عِمْـرانَ» والرجل الذي ... ما زال يحفظ صحبتي واخائي

حاشاك يا «عمرانُ» تنقض صحبتي ... وتضيـعُ عهـدَ محَبتي ووفـائي

ووعـدَتني بالخيـر شهراً كـاملاً ... وقطعتَ بعد الشهر حبلَ رجائي

وبعثتَ نحـوي شاعـراً بمعـاذرٍ ... في رحْمِ اختِ الشعر والشعراء

والله ما يثُنون عنك بمثل مَا ... أثني ولا يهجون مِثلَ هجـائي

وحاشا أخلاق سيدي الفقيه ، واللبيب النبيه أن تضيـع اسباب الأخوة وأنْ يَقطعَ حبلَ المروُءَةَ وأن يكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة تعدني شهراً وتتبعه عُذْرَاً ، أرسلت الى نابغة الاشعار ، وجهينة الاخبار ،[٢] شاعر ايعتذرُ إلى اعتذار الحذير ، ويدل عليّ ادلال العزيز القدير ، إعمْلُوا ما شئتم إنّه بِمَا تعْمَلُون بصير[٣] .

شعر

لا تهيـجُ الأُسْدَ من غـابـاتهـا ... لا تثيرُ النارَ مِنْ تحت الضّرَم[٤]

هَـا هنـا واللّهِ «سَيْـلُ عَـرِم» ... يأخذ «الحُجاجَ» من وسط الحرم

الله أكبر نسخ العِيَانُ السماعَ ، وحَلت الفرقة في الاجتماع ، وخربت خيبر فلا امتناع واخذ ابن يامين بالصُّواع[٥] ، فما عاد إلا أنْ يُنَصَبُ الميزان ،

---

(١) في الخزرجي انه عمران القطيعي المقصري فلما انقضى الشهران .

(٢) اشارة الى النابغة المشهور وجهينه اشارة الى قولهم عند جهنية الخبر اليقين .

(٣) البقرة - ٢٢١ .

(٤) الغابات جمع غابة : بيت الاسد .

(٥) الصواع : المكيال .

ويجازى بعمِله كلُّ انسانٍ ، فبأيّ الآء ربّكما يكذبان قال ، فلما وقف عمران على المكاتبة لم يكن جوابه إلاّ أن قام بنفسه حَافياً مُقرِعاً وجرّ حصاناً ونزل به بعدَه حتى لحقه تحت العقبة فدفع له الفرسَ واعتذر اليه .

(٨٥) «وقال يمدح سهيل بن وليد :»

أحبابنَا كم عَسىٰ الصدودُ	ومَا لكم مَا لكُم عُهودُ
وعدتموني برمل حزّوى	وصلاً فما تمت الوُعوُد
وقلْتُمُ قد سلوتَ عنّا	وهَذه ادمعي شهودُ
وَحُرْمةُ الودِ ما قَلاكم	ولا سلا قلبي العَمْيدُ
ومُذ حَلَلْتم «زرودَ» أني	أقول لا أوْحشت «زرود»
في سِرْبهَا قِيْلَ لي ظبَاءُ	بلحظهَا تُقْنصُ الأسودُ
وتحت اخداركم مهَاةُ	يظلُّها الفاحمُ الجعيدُ
إذا مشت ماست الأعالي	وارتج ما حازت البرود
فقدّها للقضيب قَدٌّ	وجيدُها للغزالِ جيدُ
إن قلّ من قومها رحيم	أوعزّ منْ مائهم وَرود
ففي مَحَلّ «الوليد» بحرٌ	تَنيخُ من حولِه الوفودُ
إذا «سُهَيلٌ» ابو الغوادي	والسؤدد الطارف التليد(١)
مثل «ابي المزن» لَيْسَ يُلْقى	من أينْ يُلقي له نَديد
رفيعُ مجدٍ رفيعُ جَدٍ	فدت جِذا حده الجُدود
يَطّلعُ في الدست منه بدر	ينيرُ أو وابلٌ يجود
يفيضُ من كفّهِ عطايا	أقلُّها القُودُ والنقود(٢)
كم حاول الدهرُ ثلم «عَكّ»	فسدّه رأيه السَّديد(٣)

---

(١) المقرع : كاشف الرأس لغة جارية .
(٢) الطارف الجديد والتليد : القديم .
(٣) القود الخيل او الابل المنقادة ، والثلم : الكسر .

أَلْقَتْ اليه الأمور فما إن	تريد الا الذي يريد
وكم بها قد غزا جنودا	منها على إثرها جنودُ
يقودُ منها العديدَ فردُ	بمثلِه يَكْمُلُ العَديد
قد سادها يافعاً وكهلاً	ومثله واجب يسود
«ابا عليٍّ» «أبا وليدٍ»	لا فارقت نجمَك السعود
اغنيتي تحت عقر داري	وكان لي اينقُ وبيد
فيا ابن «زَنٍّ» ويا «ابن سَعْد»	ويا «ابن علكٍ» وهم اسود
كسوتني ما يبيد فَالْبَس	مدائحاً قط لا تبيد
موروثة في بنيك لابل	بنيهم بُرْدُها جديد

(٨٦) «وقال يمدح ابن عامر[١]»

يا هلالا له ذوائبُ سودُ	وقضيباً على كثيب يميد
وغَزَالا له من الورد خدٌّ	ومن الظبي فيه عيْنٌ وجيد
كم الى كم يكون هذا التجني	والى كم يكون هذا الصُّدُودُ
مل صَبْري وأنت قاس جليدُ	طال شوقي وأنت مني بعيدُ
كل جسم ارق من سلسل المآء	وقلب أرق منه الحديد
وعقود كأنهن ثنايا	وثنايا كانهن عقودٌ[٢]
لا تزدني على الذي بي غراماً	وترفق فليس فيَّ مَزيدُ
ونديم دعوته بعد وَهْن	والثريا كأنَها عنقودُ
ما تَرى الليلَ شابَ مفرق فَوْدَيْه	وقد لاح للصباح عمودُ
فاسقنيها على «شقائق» خديك	ففيها وفيهما توريدُ
فأتى بالزجاج يحمل فيه	لهباً للزجاجِ منهُ وقودُ
قال لي هَاكها وقَرّبَ فاه	فَتَحّيرتُ أيَّ كأسٍ أريدُ

---

(١) لا نعرف عن هذا شيء .

(٢) الثنايا : الاسنان في مقدم الفم والفودان عارضا العنق والشقائق ويقال لها شقائق النعمان شجر أحمر معروف والعقار بالضم : الخمر والوهن : ذهاب نصف الليل والطارق والتليد المجد القديم والحديث وقد تقدم تفسيره .

لا تلم أنْ يفوت فيها وقاري ... وعُقاري وطار في والتليدُ
«فيزيدُ»[1] المهلبيّ» استقاها ... «بخراسانَ» وهو نعم «اليزيدُ»
ومشتْ في «عظام كسرى» قديماً ... واحتساها « الرشيد » وهو رشيدُ
أنا لَا اطلبِ الغِنى من بخيل ... دونَ نيل البخيل هولٌ وبيدُ
وجنابُ الزكى رحبٌ فسيحٌ ... وبنانُ الزكي سُحْبٌ تجودُ
ومَساعي «أبي محمد» بيضٌ ... وليالي «ابي محمد» عيْدُ
ما قصدت «ابن ناصر» قط إلّا ... أورق القصدُ عنده والقصيدُ
كلما زرته تهلّلَ بِشْراً ... كلما عدتُ عادَ لي منه جودُ
«يمنيٌّ» ، أُنَاسُه نصروا الدينَ ... وحاطوا «النبيَّ» وهو فريدُ
ولهم في بلاد «يثرب» قِدماً ... شرفٌ واضحٌ ومجدٌ مشيد

(٨٧) **وقال ايضا :**

سقى رَبْعَها بالابرقين ومغناها ... حَيَا كلمّا حَيَّا المنازلَ أحْيَاهَا
وسحّ عليها صوبُ كلّ «مُلِثّةٍ» ... تلم بهبّاتِ الجنوبِ مطاياها
فما كان اشهاها اليّ منازلاً ... وأحسنَها في مقلتيَّ واحلاَها
وما كان أبْهاها واعذب وردَها ... وأكرم مثواها واحسنَ مرعاها

(٨٨) **وقال يهني الشيخ « ناصح الدين سهيل بن وليد عام نزوله من « براش صنعاء »**[2]

أهلاً بليلى وبالاجمال تهديها ... لا بل بسائقها لابل بحاديها
أهلاً وسهلاً بركبان يسايرهَا ... فوق اليفاع[3] واحداجُ تساريها
مذ فارقتني «ليلى» لم تذق كبدي ... برداً ولا غَمَضَت عيني ماقيها
حلت «بنجد» وداري «بالغوير» فَيَا ... ليت الحوادثَ تدنيني وتُدنيها
وأنسيت «أمّ عمرٍ» صُحْبتي خطلاً ... منها وما خلتُ أنَّ البعدَ يُنسيها
وربما نَسمتْ عطراً وما بَسمت ... دراً فخالط هذا ذاك في فيها

(١) «ويزيد المهلبي»تقدم ذكره وهو غني عن التعريف لشهرته .
(٢) براش صنعاء : حصن شرق جبل نقم وهناك براش صعدة وبراش ضوران وبراش رداع انظر المعجم .
(٣) اليفاع الأرض المرتفعة .

يا صاحبي هل «النّكباء» مبلْغةٌ — مني السلامُ الى «ليلْى» فاجريها

ما لي أحبُّ «ابنةَ البكري» لا نَفِرى — من قوم تلك ولا وادي واديهَا

ما ذاكَ الَّا فتورٌ في محَاجِرهَا — تُصبى القلوبَ اليها ثم تُسْبِيهَا

مَلَّتْ «سهامَ» ركابي منذ فارقها — «ابو الغمامِ» الذي قد كان يُروِيْهَا

حتى إذا قيل وافى بعد غيبته — عاودت انشد اشعاري واشيها

أهلاً «بسيّد علكٍ» وابن بجْدتها[1] — يومَ الفخارِ ومولاها ومُوْلِيها

أهلاً بكوكبِها الساري وخصرمها — الجَاري وضَيْغَمِها الشاري وحاميها

مِن بعدِ ما طَمِعَ الحسادُ واشتبكت — أهواء كان ابو عثمانَ يَزْويهَا

وهَمَّ بالامر من في باعه قِصَرٌ — عنه ورامَ المعالي غيرُ أهلِيْها

لمّا خَلا «الدستُ» منه هَرَّ نابحُها — فاليوم يبصر طرق الحق عاويها

يا مفخراً «لبراش» إذ أقمت به — لقد أنافَ على الجوزاء تنزيها

بينَ السماء وبين الارض في شرفٍ — مِنْ حوله السَّحُبُ مُرَخاةٌ عزاليها

يظِلّلُكَ الغيمُ والانواء تاخذ مِنْ — أفعال كفِك اذ تسري غَوادِيها[2]

بل نعمةٌ لطريقٍ حين تسلكها — ولا يزال مُلِثُّ الغيث يُسقيها

أوْحَشْتَنَا يا «ابا عثمانَ» وانقطعتْ — عنا اياد غرسَنا في عوَاديها

وضاع بعدَكَ اهلُ الشعر بل كَسدتْ — بَضَائع المدح لما غابَ مُغليها

فاليوم اوطانُ «عَكّ»مثل عادتها — مأهولة ومغانيها مَغَانيها

واليوم تهتز من فخر عواسلُها — واليومَ تصهلُ من بشَرٍ مذاكيها

واليوم يقبضُ عقدَ الامر صَاحبُه — من قبل ذا ويحوزُ القوسَ باريها

لا يَبْعُدنْك الهُ الخلِق مِنْ رَجُلٍ — مطعامةً يَهَبُ الدنيا وما فيها

لك الجفانُ كمثِل الهضب مُتْرَعَةٌ — إذا جَمَدْنَ من الاقوامِ أيديها

وانت للرحم القربى تواصلُها — إذا جفى الرحمُ الموصولُ جافيها

---

(١) ابن بجدتها اوحدها المتفرد وقوله وخصرمها بكسر الخاء المعجمة والضاد المعجمة البئر الكثيرة الماء والماء الحلو.

(٢) عزاليها : مصب الماء والأنواء : النجم وكسدت : بارت المذاكي : الخيل الجياد والمغاني : المنازل

عليّ لله نـذرٌ أنْ أصـومَ لـه متى قَـدِمْتَ وأوقـاتُ أصليهـا

مسرةٌ انت مبدأها وعن عجل يأتي « محمد » في خيـرٍ فنوفيهـا

نحن الفدأ لكم من كِلّ نائبةٍ ومعضـل وعبيدُ القـوم مُفـديهـا

ولا تزلْ هذه الساحاتُ مخصبةً خَضْـرًا لزائِرها زُهْـرا لعافيهـا[1]

(٨٩) وقال ايضا يمدحه

يا أختَ مازنِ ما لي للهوى قِبَلُ فما الملامُ ومَا التعنيفُ والعَذَلُ

قلت اتئد وهو شَيءُ لا يلائمني قلت إصْطِبْر ومكانُ الصبر مشتعلُ[1]

لا تسألني عن قلبي ولا كبدي فذا وذاك مع الحي الذي رَحَلوا

فـارقتُهم وبـودي لا أفـارقُهم واعظمُ الامِرِ ما تعيي به الحيلُ

شدوا وما وقفوا بانوا وما لطفوا ساروا ومَا عطفوا جاروا وما عدلوا

يا حادياً إبلَ الأحبابِ وْيَحك قِفْ فلستَ تعلم من سَارتْ به الإبِلُ

عهدي بهمْ ولهم بالمنحنى حِلَلُ واليوم هي ظُعَنٌ من فوقها كِلَلُ

لم يرحموا زَفْرَاتي وهي صَاعدةٌ ولا رَثوا لِدموعي وهي يَنْهمل

قومٌ وهَبْتُ لهم عمري بـوصِلهمُ وقـد رضيـت بهم قسمى فما قبلوا

يا شاري البرق والاجفان هاجعة والسحبُ هـامعَةٌ والليـلُ منسـدل

عَرِّجْ على الطلَلِ البالي بكاظمةٍ وَقل نَعِمْتَ صَبَاحاً ايها الطللُ

وان عَبرتَ على رمل «العقيقِ» ضحىً فاسْق « العقيق » وجيراناً به نزلوا

لو قيْل لي سَل لتعُطي ما تؤمّله لقلتُ تَرجِعْ لي ايـامي الأولُ

او قيل إن الحيَا والبحر قد عدمَا لَقُلْتُ كفُّ «سُهيلٍ» عنْهُما بَدلُ

ابْنُ المراتب مذ شدت مآزرُه وابْنُ المواكبُ فيه البيضُ والاسلُ

أغر أبلجُ من «علٍ» يُـزان بـه صدرُ الخَميس ويزهُو الجحفلُ الحفلُ[2]

---

(١) اتئد : تأنّ الكِلل الخيام الصغار والحلل بالكسر : جمع حله بالكسر ايضا : المنازل

(٢) الخميس قطعة من الجيش .

كانه «مَلَكٌ» في العين أو «مَلِكٌ» أوْ ضيغمٌ مَحِكٌ أو عَارِضٌ هطِل[1]

يبنى من الفخر ما كانت أوائلُه تبنى ويَفعل اضعاف الذي فَعلوا

وحيث سَار فللأموال مبتذل وحيث حلَّ فللأثقال مُحْتمِلُ

يا ابنَ الذوائب من«علكّ» ولا عجبٌ في موضع النحلِ ان يجني به العَسلُ

لا تعجبنَ لِتَخْييمى عليك فلَمْ أُخْط الطريقَ ولَا ضلت بي السّبُلُ

فالطيرُ يسقط حيثُ الحبُّ منتثرٌ والعِيسُ تنجع حيثُ المرتعُ الخضِلُ

لي منك حَبْل مُوالاةٍ به « وصلت »[2] وليس يوصل الاحبلُ منْ يَصِلُ

تقدمتني جيادُ لو عَرَضْتُ لها حزتُ الرهانَ وفي أرسَاغي الشكل

وما أحظك تحريضا على كرمٍ انت الجوادُ ومِنْك الجودُ يُنتحل

«هذه المآثرُ لا قعبانَ من لَبنٍ وذي المواقفُ لا «صفينُ» والجملُ»

لا تعدَ مَنَّك «عَكٌّ» يا ابا عمرٍ فما سواك «لِعَكٍ» كُلُّها جَبَلُ

(٩٠) وقال يمدح الشيخ «وليد بن سعيد بن وليد»

أمَا والهوىَ إني بكم لعميدُ وان غرامي بعدَكم لشديدُ

وان غيرّ الناسُ البعادَ فانني هواي صَحِيحٌ والودادُ اكيد

أجيراتنا بالرمِل رَمْلِ مُحَجّر لعلّ زماناً بالوصالِ يجودُ

أبثكم اني على العهد ثابتٌ وان نُقضت من نازحين عهودُ

وان حال ما بين البعادُ وبيَنكم فإنكم القومُ الذينَ أرِيْد

وكَمْ مِن بعيدِ الدارِ وهو مُواصلٌ واخر داني الدارِ وهو بعيدُ

فلا مَطَرت من بعدكم كثبُ الغضَا ولا اخضرّ من وادي عيينة عُودُ

أُحبُّ «زَرُودا» والاثيلَ محَلتي وهيهاتَ من اهل الأثيل «زرودُ»

ولو قيل لي مَاذا على اللّهِ تشتهي لقلتَ زمانَ الابرقَين يَعُودُ

لعلّ «وليدا» ان يضمَّ بجوده جراحي فكم ضمّ الشعوبَ «وليدُ»

وما برحت تلقى الرجال شيوخه ويثمر قصد عنده وقصيد

---

(١) المحك الحاذق المجرب الارساغ : جمع رسغ :بالضم وهو الموضع المستدق من اليد والرجل والشكل المربوطة اليد الى الرجل كيلا تهرب « صفين والجمل » مشهوران

(٢) في الديوان سقط ولا يتم نصف البيت الاول الا بما زدنا من لدينا بالذوق وهو قولنا « وصلت »

نجيبٌ له من فرَع «زَنِّ بن مالك» جدودٌ ومجدٌ لا ينال وجوَد
تَلَا مِنْ سعيدٍ بل سُهَيل طَريقه وغيــر عَجيب لـلأسُــود تَسُـودُ
فلا عَدِمت هذي الوجوه فانَها بــدورٌ «لِعلِكٍ» كُلّهُـنَ سعــودُ

(٩١) «وقال يمدح ابا بكر بن سهيل»

ألآهل الى أهْل الغوير سَبِيْـلُ وَهَلْ في ظلال «بالغوير» مقيلُ
لقد طال مَا بينَ الطلول توقفي وموقف مثلي في الطلول طويل
وعنّفني سَعدٌ خليلي في الهوى ولم يَـدرْ أني للهـوى لخليـلُ
وكَمْ بين مَن أمْسى خليّا فؤادُه ومَنْ غَاله يومُ التفرقِ غولُ[1]
كفى حزنا لُبْثى بأكثبةِ «الغضا» وقد حَدثتْ مِنْ ساكنيه حَمولُ
أداوي بُمعْتّلِ النسيمِ حشاشتي وجسْمي عليــلٌ والنّسيمُ عِلِيـلُ
وأهْتِفُ بــالبينِ المشتتِ بيننــا أقِلْنِي فـربُّ العـالمين يُقيــلُ
فان بخلَتْ بالوصلِ عَنّى زينبٌ فجودُ «ابي بَكر» علىّ جـزيل
وانّ «السُّهيلي» «الوليديّ» خيرُ مَنْ تنــال المعــالي كفــهُّ وتُنيــلُ
جميـلُ المحُيّا والخـلائقُ جارُه عـزيـزٌ وجـارُ الاكثَـرين ذليــلُ
تمنعــه لمــعُ الأسنــةِ دُوُنَه فليسَ لذي هَضْمٍ اليه وصول
يمد يداً من «ناصِح الدين» لم يزَلْ يدل لِتِلكَ عــلى أيـدي البـريّـة ؟طــولُ
ويسعى كمسعــاه ويبني كمجـده نعم ويجيــل الــطرف حيث يـجيــل
وان خَفِيَتْ انسابُ قومٍ فـانه لكالشمسِ لا يُبْغَى عليه دليلُ
لئن كان عيدُ الفطر اقبل زائرا فــزارتـك فيــه نعمــة وقبــول
ولا زلت تقضيه واضعاف مثلِه بعـز مدى الأيـام ليسَ يـزول

(٩٢) «وقال ايضا»

حَدِّث عن الغادين اينَ ترحَّلُوا وسَرت بهم من عيسِ «مَهْرةَ» بُزَّلُ
اينَ الخيـامُ واهلهُ قد أوحشتْ لهم واين بها الغزال الأكحـلُ
لما وقفت على المنازل بعدَهم أطرقت طرفي والمدامع تهمـلُ

---

(١) غول : نائبة

وبقيت انكت في التراب بأنملي حزناً ومَا تجدي عليَّ الأنمـلُ
يا رائحين الى «الشام» وليس لي من بعدهم عُوَضُ ولا مُتبَدّلُ
انكرت بعدكم «الأراكَ» فطالمَا قد كنتُ تحتَ ظلاله اتظللُ
وذكرتُ أيامي القصارَ بقربكم والبينُ مغضوضُ الجفون مُغَفّلُ
ايام أُسْقاهَا رحيقاً قَرقفاً حمراء تحملها رداحُ عيطلُ
اعتضتُ وحشاً بعد ذاك ولم تزل للدهر ايام تجور وتعدل
لا تحسَبُوا اني نسيت عهودكم هيهات لا يُنْسَى الحبيبُ الأولُ
لم يهنني «بسَهامَ» مذ فارقتكم عَيشٌ ولا ماءُ «بجاحِف» سَلْسَلُ[1]
يا حامل القرطاس كُلُّ بليَة الّا فراقَ ذوي المودة تسهُلُ

(٩٣) «وقال ايضا»

صَدَدَتِ لِئَنَّ الخَدَّ منك أسيل وتهْتِ لِئَنّ الطرف منكِ كحيلُ[2]
وسَرُّكِ ان الجسمَ منكِ مُنعّم وجِسْمي منحوفُ العظام نحيلُ
فيا اخت ظبي « البيْدِ » وهو مروّعُ واختِ قضيب البان حين يميلُ
لعل خيالاً منك يطرق مَضجَعي وهيهاتَ يأتي منه[3] فهو بخيل
وهل لي من برد بريقك رشفة واينَ الى نيلِ النجوم سبيل
اراكِ على هَجْرى وانتِ مقيمةٌ فكيف اذَا ما آن مِنْكِ رَحيلُ
يقول رِفاقي ذالك«البانُ» و«اللّوى» فلا تَمنَعَنَّ الدمعَ حينَ يسيلُ
فللربع حقٌ بالذين عهدتهُم وَهمْ مِنْه في تلك القباب حُلولُ
وان اتهموا داراً وانجدتُ منهم فمنك جَوىً في القلب ليس يزول
لحى اللَّه عيشاً يشتكي الجدبَ اهلُها وفي «رمع» غيثُ السماحِ هَطول

(٩٤) وقال ايضا

سَرى طيفُ سُعْدى بعدَما هطل النّدى وكاد قَوامُ الليلِ ان يتأودا

---

(١) جاحف : موضع وماؤه عذب زلال وهو شمال السخنة التي فيها الحمام الحارّ وجنوب سهام

(٢) اسيل الخد : طويلَة والتِّيه الكبر مع اعراض ومنحوف : نحيف وكذلك في الديوان. وصوابه منخوب بالباء الموحدة اخره والخاء المعجمة ثالثة الذاهب اللحم والهزيل واذا مات آخره بالفاء فهو من النحافة وهو في الديوان بالفاء

(٣) لم ينصلح المعنى الا هكذا

وهَبّ الصَّبا النجديُّ يحمل بَرده ... حِـذاراً إذا ما ماس ان يتقصدا

عجِبتُ له كيفَ أهتداني بحندسٍ ... لو ان هلال الافق يسريـه ما اهتدى[1]

ألمّ فأهدى لي المنام سلامـه ... ولو لم يَزُرْ مَا بتُ الاّ مُسَهّدا

فـارشفني ثغراً ولاَصقني حَشـاً ... وافـرشني شعْـراً ووسَّـدني يَـدا

فبتُ أهزّ الغصنَ أهيف ما يئساً ... وعدتُ أضمُّ الظبى أحورَ أغيدا

ومَنَّ ريقِه راحي ومَنْ دُرّ ثغره ... أقبـلُ فوقَ الخـدّ زَهراً مُبَـدّدا

له اللّهُ طيفاً ما أبَّر مَعَ الكَرىَ ... واكثـر إسعادا وما كان مُسْعدَا

تعلّم مِنْ اجفانِه جسمي الضَنى ... واصلحَ مني مـا أرادَ وأفْسَـدا

اضعفُ سلواني وقـوى صبَـابتي ... واصلح منـي مـا ارادَ وَأفْسَـدا

ولائمةٍ لي فيه لو بَصُرتْ به ... لكَانتْ فِداءً لي وكَنْتُ له فِدَا

يحـاول إرْشـادي فـانّ لحـاظَـهُ ... لتأمرني أَنْ لا أُطـاوعُ مُرْشـدَا

ويســألني عن شعْـرِه وجبينِـه ... فقلتُ رأيت الحسنَ ابيضَ اسودَا

علامَ مُقامي «بـالحصُيب» على الظمى ... وقد كنت لا أرضى «بدجلة» مَوَرْدا

وقائلةٍ لو كنت بالمدحِ زائـراً ... مؤيـدّ دين الله عدتَ مُؤيّـدَا

ولو بأبى «العزّ ابن داود» خيّمتْ ... ركابُك ما خُيّبْتْ قصداً ومَقْصَدا

فقلت لها لا تذكري لي غيرَه ... فاني لم أعرفْ سوى ذاك سَيّدَا

ومن يجحد الشمسَ المنيرة ضوءها ... ومَنَ يجهلِ الصبحَ المنير اذا بَدَا

(٩٥) «وقال ايضا»

تُرى عَلِمتْ ذاتُ الدمالِج حَالتي ... فتسْمَحُ لي من طيفها بمحالِ

وهل عندها علمٌ بضعف تحمُّلي ... عشيــة زُمّـتْ للوداع جِـمـالي

ترحلتُ عن تلك الديارِ ولم اكنْ ... بنـاسٍ ولا عن أهْلِهنّ بسالي

وعنّفني «سَعدٌ» خليلي في البَكا ... ألاَ ما «لسَعدٍ» يوم ذاك ومالي

يذكّرني «البـرقُ اليماني» «زينبـاً» ... فـأحْسِبُـه من ثغـرهـا المتـلالى

واحنـوا الى الحي الذي فيه «زينبٌ» ... وان لم تجـد أيـديهم بنـوالِ

«عُقَيلية» تدعـو «هلاَلَ بن عامِر» ... فَـوا تعبي من «عامرٍ» و«هلال»[2]

---

(١) الحندس : الليل

(٢) عقيليه : منسوبة الى بني عقيل

مَحلٌ «بوادي الطّلِح» «والضالُ» اهلُها — بنفسي مِنْ طلح مُحَلٌ «وضآل»
تعجَّب مني إذ عبرتُ بربعها — صَمتني فلمّا انْ بكيتُ بكى لي
كذا لك لم أنفك تجري مدامعي — إذا ما رأيتُ الدورَ وَهي خوالي
وما وَجَد الفتيان وَجْدى «بزينب» — قديما ولاَ ضلاّ كمْثل ضلالي
ولا سلَك «الكعْبان» في الشعر مسلكي — ولا جال فيه «النابغان» مجالي
فان يَزْوِعَنّي الباخلونَ نوالَهُم — فكم صُنتُ وجهي عَنْهُم وسؤالي
وَلْمْ لا أُوالي «تغلب ابنةِ وائل» — متى شئتُ أندى مَرْتعٍ وظِلال
ومن جاهِ «عبد اللّهِ» جاهي إذا نبا — زمانٌ ومِنْ مَالِ «ابن احمد» مالي[1]

(٩٦) وقال ايضا

بين «الجريب» الى كثيب «المصبري» — حُورٌ يَصِبْنَ فؤادَ كلِّ «غِضَنْفر»[2]
وكواعبٌ بيضُ الوجوه خراعبٌ — يخطرن بين «مُعَصْفر» و «مزعفر»
من كل حائلة الوشاح كانّها — غُصْنُ الاراك على الكَثيب الأعْفَر

(٩٧) «وقال ايضا»

خليلي لو أنَّ الديارَ تِجُيبُ — لما أنّ محزونٌ وحَنَّ كئيب
ولو جاءني للبين خطبُ حَمَلْته — ولكنّها بعدَ الخطوب خُطوبُ
أيوخذ قلبي بالذي جَرَّ ناظري — وما للعيون الناظرات دنُوْبُ
ألآ ليتَ انّ الرّملَ رَمْل «مُحّجرٍ» — دنى لي منه «أجرُعٌ» «وكثيبُ»
وليتَ جمالَ الرائحين الى الحِمى — تؤُوبُ وَقَلْبي في الرحالِ يؤوبُ
فكم فوق هاتيك الركائب منْ هَوىً — تُذيبُ واحشائي عليه تَذوبُ

---

(١) عقيلية مسوبة الى بني عُقَيل : تحبيل «ووادي الطَلح» من اودية «نجد» والضال : شجر معروف «الكعبان» شاعر ان احدهما «كعب بن زهير» صاحب قصيدة «بانت سعاد» وثانيهما «كعب بن مالك» الانصاري صحابي جليلُ وكان في الاصل الكنغان وهو غلط «والنابغان» نابغة بني ذبيان ونابغة بني جعدة وكلاهما شاعران مشهوران ويزوى : يبعد والنوال العطا .

(٢) الجريب موضع انظر المعجم والمصبر ويقال له المصبري وياء سنان من تحت يم ياء مثناة من تحت بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة ثم راء : قرية قرب مدينة «حرض».

بـراشقـةِ العينين عـاشِقِ مثلهـا يصـابُ وأمَّـا رأيـه فمصيبُ

وَلَيِّنَـةٌ منهـا الـبنـانُ وإنمـا أرى الحتف في حيثُ البنان خَضيبُ

يُعنِّفُني فيهـا خليّـونَ مـا دَرَوا بانّ الهَوى صدق القناة صَليبُ

يقولون تُبّ ان الثلاثين غايـةٌ فقلت ولا ابن الاربعين يتوبُ

ومَا لي وقصدُ الباخلين ولم يكنْ ليقنعني دون الـخضّم شعيبُ[1]

أنادي خيولَ الشّعر يا خيلُ أقدمي فجـاءت ومنْها مُصَحَبٌ وحبيبُ

فقلت لمولى «تغلبَ ابنةِ وائلٍ» أعـز القـوافي داعيـاً فتجيب

فشِمْنَ القوافي من «أبى العِز» بارقا به الرعدُ يعدوا والسحاب يُصوب

وسوحاً «بوادي الدوم »[2]علقت مرتعاً تضيـق رحـابِ الأرض وهـو رحيـبُ

(٩٨) وقال عفى الله عنه

يا سُعْدُ انَّ الحبَّ فتَّ عظامي وأطـار عنْ عَيْني لذيـذَ منامي

يا سعْدُ كيفَ ترى أفيقُ وسَكْرتي مِنْ كاسٍ لحظك لاَكُؤُوس مُدام

كيف النجاةُ وقد رُميتُ باسهم مسمـومـةٍ نفسي فـداءُ الـرّامي

لو كنتَ شاهِدَ ما رأيتُ عذرتني ووجدتَ وجدي واغترمت غرامي

بل لو سمعت كما سمعتُ عجبتَ مِنْ دُرٍّ تَسَاقط من فـريـد نـظامِ

لم يلق «قيسٌ» ما لقيتُ وانْ غَدا من حب «ليلى» ذا هوى وهُيَام

«وجَمِيْلُ» لم يَتْعب بحب بثينةٍ تعبَ ولم يَسْقمْ كمثـل سقـام

بينَ «البسيطِ» وبين «نخلة» لَو ترى أغْصَانُ بانٍ في بـدور تمام[3]

بين «البسيط» وبين «نخلة» لو ترى تلفُ النفـوس وعلةُ الاجسـامِ

عَرّضن يَسْحَبنَ البُرودَ كمثِل مَا عَسَل القنا في كف كلّ هُمُامِ

وبَسَمْنَ عن بردٍ تذوبُ حَشاشتي مـنـه وعـن دُرّ أَغـرٍّ تُـؤَامِ

---

(١) الحتف : الموت : الخليون الخالي من الحب والشعب والشعيب : القليل من الماء الجاري والخضم من نعوت البحر يكنى عن الجواد الكريم والهيام شدة ولوع الحب في الحبيب

(٢) « منا » ليستقيم البيت والمعنى .

(٣) البسيط : موضع بوادي « سهام » « ونخلة » تقدم ذكرها عسل القنا : التوى .

ما حال من أمْسَى «بسردد» قلبُه ... والجسمُ منه مخيمٌ «بسهام»
من كل مائلةِ القِنَاعِ اذا مشتْ ... هزّتْ صباحاً تحت جُنْحِ ظلام
ومريضةِ العَيْنَين يفعلُ لَحْظُها ... فعلَ السيوفِ البيضِ وهي دوامى
بيضٌ عطابيلٌ بهن محاسنٌ ... طعْنُ النحور بها وضربُ الهامِ (١)
قد كنتُ أغلبُ لاالينَ فَرُضْنَني ... تلك العيونُ وَقُدْنني بزمامي
وعرفتُ من قلبي الجلادةَ قبلَ ذا ... فاليوم أطوعُ ما يكون لجامي
اصبحتُ مُقْتسمَ الفواد مروّعاً ... بالبين مطوياً على الألام
أهفو اذا ما البارقُ القِبْلى لي ... وَهناً تألّقَ من خلال غمام
واذا الحَمَامُ شدَا على اغصانِه ... سحراً شجاني صوتُ كِلّ حَمَام
يا اخوتاه أمَا مجيرٌ في الهوى ... فيجيرني من هذه الاحكام
ما حال من أمسى مقيمَ الجسمِ في ... «يمنٍ» وأصبح قلبه بالشَّامِ
ما حال من أمسى « بسردد » قلبه ... والجِسْمُ منه مخيَّمٌ « بِسهَامِ »
عُلقتُ قوماً غيرَ ارضي أرضهم ... وخيامُهم بالشام غير خيامي
مَلّكتُهم قَلبي وَرُمْتُ أردّه ... عنهم ففارقني وخانَ ذِمَامي
وآحسرتاه متى يُراجِعُ بالغضا ... أُنْسى وترجعُ بالحِمى أيَامي
لولا الذينَ ترحلوا ما اسبلَتْ ... عيني سجامَ الدّمِعِ بعد سجام
لولا تذكرهم لما هاجرتُ عن ... قومي ولا فارقتَ دَارَ مقامي
كم قلتُ للبرق المُرفرفِ في الدجى ... يا برقُ اقر النّازحينَ سلامي
ان ذاق «قيسٌ» من هَوى «ليلى» الرّدى ... اني كذاك أخوه في الاسلامِ
بي مثلُ ما «بالعامريْ» من الهوى ... إذ كان يمضي زورةً في العام
ولئن بكيتُ من الفراقِ فقد بَكى ... لِلْبَيْن قَبْلي «عروةُ بنُ حزام(٢)»
يا نازحينَ ولو قدرتُ جَعلْتُهم ... مَا بينَ أحشائي وبينَ عظامي
الحُسْنُ ينبت في ترابِ بلادِكم ... والظرفُ فيها ساحبَ الاكمام (٣)

---

(١) العطابيل : جمع عطبوله وهي المرأة الفتية الجميلة الممتلئة والهام هامة الراس
(٢) وعروة بن حزام شاعر رقيق مشهور ديوانه مطبوع راجع الاغاني وغيره
(٣) الساحب : النحيل المهزول وربما تكون ساحب : بالسين المهملة ففي الكلمة خبط

والسحر يسكن في سواد عيونِكم ... ويــرومُ بـالعشـاق كـل مــرام
ان كان قد قُسم الجمالُ فعندَكم ... منه لعـمـري أوْفـرُ الأقـسـام
القُضْبُ والكثبانُ تحت برودهم ... والبرقُ يلمعُ تحت كـل وشام
لَا أنسَ إذْ وافيتُكم متشـوقـاً ... والحبُّ خلفي سَـائـراً وأمـامي
فضَمَمْتُ هاتيك القدودَ ونلتَ مِنْ ... تلك الخدودِ وأخْصبت أعوامي
مـا كـان أنـعـمـني بـهـا من زَوْرَةٍ ... لـو انــهـا دامـت بـغـيـر فـطام
إنّي على ما تعلمـون لثـابتٌ ... بـاقٍ على الأنْصاف والاكـرام
وِاذا امرؤٌ نسى الأحبةَ لم أخُن ... عهـداً ولم أسمع وقـوعَ ملام

(٩٩) «وقال ايضاً»

حديث الصِبا حُلْوٌ فخذلي في الصِّبا ... وعن «زينب» حدّث رعى اللّه «زينبَا»
واياك تلحاني على ساكِني «الغضاَ» ... فقد سكنوا مني الفؤادَ المعذبا
وكيفَ سُلوى عنْ أناس أحُبهُم ... ومـا حُبّك الانسـان الّا تَحَبَّبَا
نَعمْ هُمْ مُنَى نَفْسي وغايةُ مطلبي ... فما تبتغى نَفْسي سوى القومِ مَطْلبَا
ولي فيهم من لو أعرّض باسمِه ... قطَرْنَ دماً زُرْق الأسنة والظُبَـا
غـزالاً ترى منـه أسيلاً مـورّداً ... وأسْحَمَ غـربيبـاً وابيضَ أشيبـا
تقسَّم اثــلاثــاقضيبــاً مهفـهفـا ... ورِدْفاً « زروديـاً»، وصُـدْغا مُعقـربا
فانْ لاحَ قلتُ البدرَ اظهره الدجى ... وان فاح قلت المسك هبت به الصبا
اذا رمتَ يوماً لثمَ وَجنتِه سخا ... وان رمت يوماً نقض تكتِهِ أبى
فمن يرني حال «الحسينِ» «بكربلٍ» ... يَرى الماء لكن لا يُمَكّنَ مَشْرَبا
بُلِيْتُ بجافي القلب لا يعرف الهوى ... ولا يكتفي عن مذهب الهجر مذهبَا
فيا صِاحبي نجواي طال تربّصي ... على الضيم موتورَ الفؤادِ مُذَبَذْبا
فـشـدّا بـناتٍ لـلجـديـل وقـرِّبَـا ... مِن العيسِ ادناها من النجمِ مَـرْكبا[1]

---

(١) لحَاه : لامه والضيم : الظلم والموتور الذي قتل له قريب الجديل فحل مشهور والتربص الانتظار والتكة بكسر التاء المثناة من فوق وفتح الكاف وكسر التاء الثابتة معروفة خيط السراويل وهي كناية وابى : امتنع

(١٠٠) «وقال ايضا»

كم تَعتِبونَ على قتيلِ هواكم | والـذّنْبُ منكم والجفاء جفـاكم
وإلاَمَ انتم تـظهـرون تجنّيّـا | والـلهُ يـعـلمُ انـني أهْـواكـم
واللّه ما استبدلتُ مُذْ فارقتكم | عِوضاً ولا أحببتُ قطُّ سـواكم
ولئن سلوتم أو نسيتُم انني | لا أَنْسَلى عنكم ولا أنْسـاكم
أحبـابَنـا مـالي أعلّلُ مُهْجتي | بلقـاكم والمـوتُ دونَ لقـاكم
أشتـاقكم شوقَ الغَريب لاهلِهِ | والـدهرُ يفجعني بـطول نـواكم
وأحِنّ من بُعـدِ الـديـارِ اليكم | وقلُوبكم صَخْـراً فمـا أقسـاكم
يا ساكني وادي «الأراك» ورملِهِ | مَا بالُكم لا تـذكرونَ أخـاكم
أوَجَدتمُ عِوَضاً به مِن بعدِه | يــرعـاكم وُداً كمـا يَرْعـاكم
أمْ ملتم للحـاسدين وقـولهم | حـاشاكم مِنْ هجْره حَـاشـاكم
ما ضرُّكم لـو تبعثون خيـالَكم | نحوي فمسرىَ الطيف من مسراكم
بل ما عليكم ان تفيضَ دَموعُكم | شفْعاً عليَّ وان هجرتُ فِناكم[1]
ان كنتُ في «رمعٍ» فانّ حشاشتي | تهفـو الى دارٍ بـه مثـواكـم
وأقبّل الريح الجنوبَ اذا سرتْ | مِنْ نحـوكم ومكانُهـا إيّـاكم
ان كان يرضيكم هلاكي في الهوى | اني ليـرضيني الـذي ارضـاكم
طال انتظاري وصْلَكم ودنـوَّكم | واراكـم لا تـرحـمـونَ أراكُـم
أنَا ذا قتيلٌ في ظِلالِ بيوتكم | فعسـاكم تتعّـطفُـون عَسَـاكم
يـا حبـذا ليـلٌ أزورَ خيـامَكم | فيه وقد نـامَتْ عيونُ عِـداكم
أطْمَعْتُمـوني ثم أخْلقتم فَمـا | اغـلاكم بيعـاً ومـا أحَـلاَكم

(١٠١) «وقال يمدح الشيخ محمد بن سهيل بن وليد»

هَلْ لي من الحَدَقِ الفواتر مُنْصِفُ | فاللحظ أفتكُ ما يكون وأضعفُ
هَلْ من يجير مِن الخدودِ ووردها | عن وِرْدِها المهجُ النفائس تتلف

---

(١) الشفع بالفتح . المزدوج وخلاف الوتر

هل مَا نعي حَمْلُ السلاح وقد أرى — مقل الملاحِ على المحاجر تزحف

أمْ هَـلْ رأيتَ مُعَممّاً ومُـدّرعاً — لا يستبيـه مُـدَمْـلجٌ ومُشـنّف

فالرمح اقصر انْ يَطُول إذا رأى — رُمحاً برمّان النُّهـود يثقّفُ

يا رايحين الى «العقيق»ومُقلتي — تُدَمى إذا ذُكر العقيقُ وتذرِفُ

انْ حزتم «الرَّمْلَ» الذي «بمحجر» — والبان في كثبانِه يتعطّف(١)

ونشقت من برد أنفاس الصَّبَا — عَرْفاً يَنِمّ على الرياض فيُعْرَف

فاستوقفوا قدر السلام مطيكم — «فالعيسُ» تعشق «كالحُداة» وتألف

والشوقُ (يأخُذُها كإحدى ركبها) — ابدا ويُدنفُهاالحنينُ فتدنفُ

فاذا قضَيتم حق ساكنةِ الغضَا — عنّي كما يَقضي الحفيُّ الألطف(٢)

فأحُكوا لها خبري وقُولُوا إنّه — مُذْ غبْتِ صبٌّ بالطلول مُكَلّفُ

واستعطفُوا لي «زينبَ ابنةِ مالكٍ» — فالود يَحْدثُ والرعاية تعطف

مِن كل شيءٍ فائتٍ فارقتُه — خَلَفٌ وما «بالحاجبيّة»مَخْلَفُ(٣)

زَعَمتْ بناتُ السّير أنّ عزائمي — كَلّتْ (وَبحر قَرائحي) لا يُطرفُ

لأجشمنّ العِيس نحو «محمدٍ» — هولاً من البَيْداء لا يُتَعسَّفُ

ولا قْصُدنْ بها «السُّهيليَّ» الذي — عن أمِره صَرْفُ الزمان يُصَرف

فاذا وردن حِياضَه ورياضَه — وتربعت حيثُ الربيعُ الأوطفُ (٤)

قابلت ما اهوى وادركت الذي — أنا ارتجي وأمنْت مَا أتخوَّف

ولثمت اكرمَ راحةٍ «زَنيّةٍ» — منها المواهب كالسحائب وُكّفُ

«ابن الرياسة» فرعه مِنْ فرعها — العالي ومَنْصِبُهُ الزكي الأشرفُ

يُعْطى وَيَطعنُ يومَ يحمل سيفه — وضيوفِه وبكل فعلٍ مؤنفُ

---

(١) محجر : موضع

(٢) الحفى من الحفاوة وهي شدة اللطف والتكريم

(٣) الحاجبية : صاحبة الحواجب الفاتنة

(٤) كان في الديوان « وترتعن » بتائين مثنائتين بينهما راء فاصلحنا تربعن بالباء الموحدة بعد الراء اي اقمنا فيه زمن الربيع والاوطف اللين الخصيب

واذا غزا فمَن «الطُفيل» «وعامرٌ» ... واذا أحتبى فمن «العزيز» «ويُوسفُ[1]»

(١٠٢) وقال ايضاً

متى ينقضي منك التَّعَتبُ والهجْرُ ... وقد ضَعُفَ السلوانُ وانقطع الصّبْرُ
قِفي فاذكري ما كان بالأمس بيننا ... فرُبّ جليل الذكر يَعْطفه الذكر
ولا تهملي عهدَ الشباب الذي مَضَى ... قديماً فِنعمَ العهدُ ذلك والعصرُ
أفي كلّ يومٍ بتّ غضْبَى كانّما ... عليّ حـرامٌ ان يُخالـطهُ البشرُ
بايةِ شيءٍ تغضَبينَ وما الـذي ... تمادىَ به منك التعززُ والكِبـرُ
أخَبّـركِ الواشـون عَنّي فمـالَهم ... وحَقِك بي علمٌ يقينٌ ولا خُبْرُ
أمِ اخترت إظهارَ الملالةِ والقلى ... فما لي بُدٌّ مِنْ هواك ولا عذرُ
ودِدتُ بأني كنتُ قرطـاً مُعَلّقاً ... عليك وعِقداً منكِ يُجلى به الفجرُ
والّا عـبيـراً حيـنَ تستنشقيـنـه ... يعـلّ بـه منـك المفـارق والشعـر[2]
فما فتكتْ فَتَكاتُ مقلتكِ الظُّبا ... ولا فعلتْ أفعال ريقتِك الخمْرُ
إذا ما لمسْتِ العودَ احسبه الدواء ... ترعرع في اطرافِه الوَرَق الخُضرُ
ولو وُضِعتْ في البحر من فيك قطرة ... لأصبح شُهْـداً جامداً ذلك البحرُ
ولو ان صخراً مَسَّ جلدَكِ لاغْتَدى ... وفي كل ركن من جوانبه نَهْرُ
«سَعَى الدهرُ ما بيني وبينَكِ جهدَه ... فلما انقضى مَا بَينَنَا سكنَ الدهرُ»[3]
وجئتكِ أشكو من جفاك ظلامـةً ... فوقعت لي ميعَادُ إنْصافِـك الحَشْر

(١٠٣) «وقال يمدح ناصح الدين سهيل بن وليد»

سَقَتْك الغوادي يا طلول «سعادِ» ... وجادك منها كلُّ أسحم غادى
لان خان أهلُ «البان» أهلك ذِمتي ... وعهدي فاني لم أخُنْكِ وُدادي
وان غبت عن عيني وقد كنتِ نورُها ... فانّك مِنْ قلبي مكـانَ سَوادي
فأين ثوت في «البان» سُعدي وأهلها ... واين حـدىَ منهـا الـركـائب حـادي

---

(١) عامر ابن الطفيل جاهلي عنود وفد على النبي ﷺ وهدده فوقاه الله شره ومات شر ميتة انظر السير

(٢) قوله يعل من العللِ وهو في الاصل الشربة الثانية ومعناه يدهـن مفارق محبوبته وشعرها المرة بعد المرة والمفارق جمع مفرق : وسط الراس وهو الذي يفرق فيه الشعر

(٣) لعل هذا البيت لأبي فراس الحمداني .

ـعدي وطال مَنامـها   لقد حَرُمَتْ عينى لذيذَ رُقادي

ـ ـ بي يزور الطيفُ منها لوانّه   يلمّ بـرحْلى أو يزورُ وسـادي

لَعْمري لقد عاديت فيها اصادقي   وصادقت في حبي لتلك أعادي

وما أنا ممن يجحد الحب جسمَه   بل الغيّ غيـي والرشادُ رشادي

يقولون لي أفْسَدت عفّتك الزُّنَا   وأيّ صلاحٍ لو دَرَوُه فسـادي

علامَ أَحثُّ الباخلين على الندى   وجُودُ «سُهيل» «بـالعُفاة» يُنادي

وعندي من «سَعْدِ بن بنتِ بن نهشل»   جوادٌ حَثَى في وجهِ كلِّ جَواد[1]

«حياضُ أبي عثمان» أعذبُ موردٍ   ونادي «أبي عثمان» أخصَبُ نادي

وإنّ السماحَ «النّاصحيّ» لكافلٌ   برزق الورى من حاضرين وباد

ألَيسَ الذي «أحيالعكٍ» فخارَها   وارغم عنْهَـا أنفَ كـلّ معـاد

وقـامَ بـأعبـاء العشـائـر وحـدَه   وسَـدَّ ثغـور الحيّ أيّ سَـداد

رفيع عماد البيت منها ولم يكن   ليرفعُ بيتٌ فـوق غيـر عمـاد

فتىَ ليس يُبطي الزاد من دون ضيفه   إذا أبطأتْ أيدي الرجال بِزاد[2]

يَرُدُّ هَوادي الخيل عاملُ رمحِه   فتحسبُهـا كـانت بغيـرِ هـوادي

ولا يرتضي الافعال غيرَ كريمةٍ   ولا يركبُ الاهوالَ غيـرَ شدَاد

تَيَمْمْ فنا السوح «السُهَيْلي» تَلْقَه   وما شِئْتَ من جودٍ به وجِيَاد

بحيث الجِفانُ الغُرمَن حول مثلها   وحيثُ الصِّعادُ السمر حولَ صِعاد

وحيثُ وفودُ الحمد قد شمل الغنى   جَميعَهم من رايحيـن وغـادي

وابلجُ من عـدنان تُـرْبُ بلاده   تُـقـبِّـله سُكـانُ كـلِّ بـلاد

حميٌّ على القُربَى حليم عن الأذى   معيـد لافعـالِ المـودةِ بـاد

بقيتَ لنا لاَ بَلْ وُقِيت من الردى   وعِشتَ أخَـا عِـز بغيـر نفاد

ولا زلت بل لا زلت رَبَّ مَراتبٍ   وربُّ يـدٍ مَبْسُـوطـةٍ وأيـادي

فأنت ربيعي لا الربيعَ الذي همَى   وأنت مرادي لا الظَّبـا مرادي

---

(١) حثى بالتراب اذا رماه ملأ حفنته .

(٢) يبطي من الابطا وهوادي الابل : اعناقها .

(١٠٤) «وقال يمدح الشيخ محمد بن عبدالله الشاوري[١]»

دعاني ودادُ المدُلجين دعَاني ... فما لي عنها بالسُّلوّ يَدان
بدِت يوم «نعمانٍ» وتحتَ قناعِها ... دُجَى الليل والاصباحُ مجتمعان
رمتني بسهمٍ من قسيّ جُفونها ... فديتُ يدَ الرامي غداة رماني
وفي خدها وردٌ هممتُ بَقطْفِهِ ... ولكنّ سيفَ المقلتين حماني
يقول رِفَاقي ما لدمعِك مُسْبلاً ... فقلت فراقُ الخيرّين شجاني
فليت ليالي الغور عُدْن وَعَاودَتْ ... وليتَ أرى «ليلى» وليتَ تراني
وليتَ خبائي حولَ اطناب اهلها ... وليت ابنةَ البَكري قَيْدَ عياني
فقد تقربُ الأحبابُ بعد تباعدٍ ... كما تبعدَ الأحبابُ بَعْدَ تدَاني
أعاذلُ لا تكثر عليَّ فلم يكُنْ ... دهاكَ الهَوى العذريّ حينَ دهاني
لقد طال بالغور التهاميّ مَلْبثي ... وكنتُ حليفَ العِيس والذملان
وبالشرق لي والغَربِ كلُّ قصيدة ... كعِقدِ فريدٍ أو كسمط جُمَان[٢]
ومذ كنت لا أطلب نوالَ مُبخّلٍ ... ومذ كنت لم أنزل بدار هوان
كفاني جودُ «الشاوري محمَّدٍ» ... جوادٌ كفاه الله حينَ كفاني
ازورُ «ابن عَبدالله» من أبعد المدَى ... فالقى جفاناً فوق كلِّ جِفان
وابيض من «همدانٍ» يُخشى ويُرتجى ... ليوم طعامٍ او ليومٍ طعَان
«أبا سَعدٌ» انتم وسَط «همدان» غرة ... وراسٌ وإن حلت بكل مكان
نصرتم عليَّاً يوم «صِفين» بالقَنَا ... فاثنى عليكم والرماحُ دوان
وما بات جارٌ عندَكم بمذللٍ ... ولا بات ضيفٌ عندَكم بهوان

(١٠٥) «وقال يمدح الشيخ سُهَيل بن وليد الزنّى»

خليليّ من «سَعد العشير» دعاني ... فعندي وجدٌ غيرُ ما تجدان[٣]

---

(١) «الشاوري» نسبة الى «شاور» قبيلة من «همدان» انظر الجزء العاشر من الاكليل ص وهي التي تسمى اليوم «الشغادرة» انظرِ «الجَنَدي» ولم نجد له ترجمة فيما بين ايدينا .
(٢) الجمان : بالضم : كبار الدر .
(٣) سعد العشير هو سعد العشيرة ولكنه حذف الهاء للوزن «والمحصب» موضع قرب «منى» من «مكة»المكرمة

خليلي مـالـي والسَّلـو وهـذه ظعائنُ ذاتِ الخالِ قيدَ عِياني
خليلي من لي بالقرار وقد غَدَا مكانُ ابنة البكري غَيرُ مكاني
تشآمَ بي شوقي وأيمن شوقُها وإنّـي وإيـاهـا لـمـخـتـلفـان
اقول وقد أمّ «المحَصّب» ركبُها وعَينَـاي كـالعينـين تنـهمـلان
ألاَ ليتَ لي طرفَين يطلعانكم على البعـد أحيانـاً ويَنْثيـان
يقولُ أصَيْحَابي حملت وطالما تركت المطايا الكومَ وهي حواني
وما أنا إلّا ابنُ المراحل والسُّري فليس بمقبـوضٍ عليّ عناني
ومن ذمّ عنـد الباخلين زمـانهُ فـاني في «زِنٍّ» بخيـر زمـان
تذبُ الأذى عني حِدادُ سُيوفهم وأحمى على أعراضِهم بلساني
وحَـوْلي مِنْ ارماحهم وجفانِهم طوالَ رمَاحٍ بل عراض جفانِ
ومن عضّ في أرض الهوان بَنانه فـإني بعـزٍ لا تُعضّ بِنـانـي
وَمَنْ «كَسُهيل بن الوليد» وقومِه غَـداةَ طعـامٍ أو غـداة طعـانِ
أناسٌ رباط الخيل بينَ بيوتِهم عناجيح مِن خيفانة[1] وحِصَـان
أناسٌ ترى الأرماح حولَ بيوتهم كمثلِ شآبيب الحيـاءِ المتداني
نـزيلُهم فوقَ السِّمـاك وجارُهم عـزيـزٌ كجـار «الأسود بن قِنان»
هم ورثوا من «خالد بن خويلد» عـلا دونَها النضـران والقمَـران
وجدّهُم المُرْوى مَا مدّ رمحَـة نَجيعاً ونارُ الحربِ ذاتُ دُخان
هم منعوا «الضحاكُ» أكِناف منبجٍ بسمـرٍ كـاشـطانِ القليب ليـان
ويوم «زحاف» يوم حيرانَ غادروا ترابَ زحافٍ وهـو بالـدم قان
ومِنهم «سُهَيل بن الولِيدِ» وإنما رديفَ ملوك بـل ربيـع زمـان
أجَلّ ابن انثى من «معدٍ ويَعربِ» وخيـرِ «شآمي» وخيـر «يمـاني»
زعيم «لعـكٍ» لا زعيـمٌ كمـثلِه وفـردٌ لعمـري دونـه الثقـلان

---

(١) الإبل الكوم : الضخام والحواني المعطوفات .
(٢) العناجيج : جياد الخيل ، والابل ، والخيفانة الخفيفة السريعة المشي ، شابيب الحياء وقاعات المطر «والاسود بن قنان» رجل كبير القدر من بلحارث اهل «نجران .
ومنبج : بلدة من أعمال دمشق ، وهي من اعمال الجزيرة «ابن عمر» ومنها الشاعر المشهور «ابو عبادة البحتري » الطائي .

تُنْيخُ وفودُ الحمد حول رحابه ... لا كرم مُغنٍ في أعز مغَان
إذا أنشدوا فوق الأرائكَ مدحه ... ظننتهم يتلون أي «قُران»
فتىً يفخَر «الفتيانُ» عن شَيدِ ما بَنَى ... ويعتذرُ العُمران والعُمَران
كفاني «ابو عثمان» عن كلِّ باخل ... ومعطٍ كفاه الله حينَ كفاني
وعاهدني بالبرّ في كلّ حالةٍ ... ووقتٍ فلو لم آته لأتاني
رعتني «عَكٌّ» أجمعون بعينه ... نعم ورعانيَ الكل حين رعاني
ألآ لا خَلَتْ منك البلادُ ولا تزل ... «أبا أحمدٍ» تبقى وَضِدَّك فاني
ولا برحتْ هذه الرِّحابُ رحيبةً ... مُعَرَّسُ ضيفانٍ ومأمَنُ جانِ

(١٠٦) «وقال أيضاً :»

ألم ترني عُلّقتُ «ليلى» خَليلةً ... وقد عُلقت «ليلى» سِواي خليلا
أحبُّ لها أن لا تزالُ صحيحةً ... وتهوى بجسمي أنْ يكونَ عليلا
ولو قيل لي سلْ مَا اردت من المنى ... لما اخترتُ غيرَ «العَامرية» سولا
فيا ليتني عاودتُ «ليلى» وَوَصْلَهَا ... ويا ليتَها عاجت عليّ قليلا
لئن عيرتني أن أذلّ بحبها ... فأيّ مُحِب لا يكون ذليلا
وإني لأرضَى بالخيالِ إذا سرى ... وبالبرق منها إذ يلوح كليلا
أُحبُّ ابنة «الأوسى» وهي بخيلة ... وأيّ مليحٍ لا يكون بخيلا
وإنْ هي ملّت أو تخلتْ فإنّني ... احنُّ اليها بكرةً وأصيلا
وإن طلبت مني بديلاً فانني ... وعيشِك فيها لا أريد بديلا

(١٠٧) «وقال :»

تحدث بالأراك ولا جُنَاحا ... وَركْبُ «العامريّة» اين راحَا
وقف بالربعِ تسالُه سُؤالاً ... وخلّ الدمعَ ينفسح انفساحاً
لقد حملت جمالُهم جَمَالاً ... وَرَاحاً في المباسم بل قراحا
وكلّ أغر يتخذُ الثُريّا ... له عِقداً ويبْسمُ الاقاحَا
أمَالِيْدُ تشبهَهَا غُصُوناً ... وارادفاً تشبهَهَا رِمَاحا

واحـداقٌ مـفـتـرة مـلَاح   فـديتُ الفترَ والحـذقَ الملاحـا
سَمَحْتُ لهم بقلبي كي يريحوا   عليه فَما استرحتُ ولا استراحا
وجئتُ أرومُ تسليمـاً وسلِمْـاً   فسَلّوا مِنْ جفونِهم السِّلاحـا
وجـرّوا مِن حـواجبِهم قِسِيّـاً   وهـزوا من نهودهم رِمَـاحـا
فمـن لي في هوى أعيا فؤادي   وليـلٍ مَا وجـدت له صَبـاحا
أحِنَّ الى «سهامٍ» حنينَ صَبٍّ   شكا في كل جارحةٍ جِـرَاحَا
وينبـو مضجعي ويـطيـرُ لُبّي   إذا مـا البارقُ «الغَوْري» لَاحا
لقـد ارخصتني ايامَ دهـري   وكـانتَ بي أنـاملُها شحـاحـا
وباعني الـزمـان بشر سَـوْمٍ   وعـاوضَني بِعـزّتيَ اطـراحـا[1]
فـلا حُـرٌّ يُـقـلّدنـي نـوالاً   ولا حرّاً أُقـلّدَه امـتـداحـا
لَعَلّ « با حمدٍ» تُجلَى همومي   «فاحمدُ» خيرُ مَنْ سُئِل السّماحَا
وما استنجدتُ «فخر الدين» إلّا   وجدتُ به النجاة بَلِ النّجَاحَا
فتىً نكـحَ العُلَا بِكْـرًا حَـلالا   وقـومٌ غيرُه نكحـوا سِفَـاحَـا

(١٠٨) «وقال ايضاً»:

ألى كَمْ يُعنّفُ فيك العذول   ومـاذا يَـرومُ ومـاذا يـقـول
وكم ذاك تُقْفِر منه الـرسومُ   وكم ذاك توحِشُ منه الطلولُ
أمَـا تـرحميـنَ أمَـا تنعمـينَ   أمـا تـعلمـينَ بـأنـي قـتـيـل
أفي كـل يـومٍ نيـاقٌ تسـاق   ودمـعٌ يـراق وبـيـنٌ يـهـول
وقلبٌ يـذوبُ وجَفْن يـصب   وعقـل يشيبُ ونـفسٌ تسيـل
فكم ذا الملالُ وكم ذا الدلالُ   وكم ذا المِطال وكم ذا الرحيل
صليني فقـد طار مني المنام   ولـحّ السّقامُ وطـالَ العـويـل[2]
ولا تـحْسِبيـني فـي راحـةٍ   وإن لامَ فيك الحَسُودُ الجهول

---

(١) السوم: المساومة في المبيع.
(٢) العويل: النواح مع الصياح.

فجسمي نحيـل ورَبْعي مَحيـلُ وقلبي عليـلٌ وليلي طـويــل[1]
وعيني تجـودُ ووجـدي بـديـد وصبـري يبيـد وشـرحي يـطول
إلـى الله أشكــوكِ مـن خِلَّةٍ غــرامي بهـا دائِم مَـا يـزول
صَرَمْتِ الحبالَ قطعت الوصالَ وخيــرُ الانـام خليــل وَصُــول

(١٠٩) «وقال» :

أتعرفُ قوماً «بالعقيقينَ» سُكّـانا وحيًّا يحلون «الأجارع» «والبانا»
وغِزلان أنْس «بالعُذيبِ» خيامُهم وأيُّ خيامٍ قطُ يحوين غـزلانا
عقائل من «بكر بن وائل» لم يزل بها البَينُ يحدو في المفاوز أظعانا
وَيَتْركنَ حلف اللّب صَدْيان هيمانا مِراضُ المآقي يَسْتَلِبْنَ أخا الحِجَى
ويـطلعن اقمارا ويَنْفَحْنَ منـدلاً وينـظرْنَ أراماً ويَمْشِينَ أَغصانا
كـأنّ على لبـاتهنّ غدائـر من الليل او تحت الغدائر غدرانا
سَقى اللهُ نعمـانَ الأراكِ فـانني لأعشقُ مَنْ حَلّ الاراك ونعْمانـا
ليـالٍ «لليلى» العامـريةِ طَـالمَـا غدت للصِّبا واللّهو داراً واوطانا
سحبتُ بها ذيل المجون تبختراً وجـرَّرتُ فيهَـا للشبيبــةِ اردانـا
إلى أن مضى عصرُ الشباب وطيبُه وَوَدّعنَا العيشُ الرطيبُ الذى كانا
فيـا راكبا حَـرْفاً امُـونَـاً شِمِّلّةً عذافرةً كـالهِيق وَجْنَاء مِذْعانا
لك الله جَاوِرْ أرضَ «قينِ» «وعامِر» «وصخرٍ» وفخرٍ ماضي العزم جَذْلانا
الى أن ترى «بالمقصريّة» مربعاً وغيثا غزيراً دائِم السكب هتّانا
فثَمَّ فألق الشدَّ والرّحلَ والسُّري وقطع الفلا وامْدح بشعرك نمرانا[2]

(١١٠) «وقال : »

يا أهلَ «رامـةَ» والفوادِ مـوكّلُ بكمُ رَحَلتمُ عنه أوْ لم تَرحلوا

---

(١) الربع المنزل والمحيل الذي لم يمطر واليد يد المتفرق ويبيد : يزول والخلة : الصاحبة
(٢) الحجا : العقل وصديان هيمانا عطشان والأرام : الظبا حرْفاً امونا شمله عذافرة كلها من أوصاف النياق والابل وارض قين بطن من قضاعة وفي «الجندي» بطن من علك وهي غير القضاعية . وجذلان : فرحان والمقصرية بلد في تهامة والتهتان والهتان كثير التقطير من المطر .

لا يمنعوا عيني المنامَ وجفنَها يَـدْمَى إذا فـارقتمـوه ويَهْمُـلُ
لا تسمعوا فيَّ الحسودَ وإن وشى لا تفعلوا بحيـاتكم لا تفعلوا
أينَ الـرعـايـةُ والتعـطف منكم أيـامَ يجمعنـا «بـرامـة» مَنْـزِلُ
اين العهـودُ السالفـاتُ عَهِدتُهـا بـل اين ذيّـاك الـودادُ الأوّل
لو كان لي منكم نصيبٌ لم يَكُن قلبي على جمرِ الغَضا يتململ
لو كان لي جلدٌ صبرتُ وإنّما لم أدر يومَ فراقِكم ما أفعْلُ
كم ذا أحِنّ الى الخِيَامِ ودونَها فرسانُ «عامِرِ» والـوشيجُ الذّبَلُ
أصبحت في حال «الحُسَين» يذوب منْ عطشٍ وحوليه الفراتُ السلسل
بل مثلِ «يونسَ» حينَ غاضَبَ قومَه فغَداً ببطنِ الحوتِ وهو مكبَّل[1]
ولعـلَّ «للقـاضي» المفضـل عـطفـةٌ كـالعهـدِ فهـو المنعم المتفضِّـل[2]

(١١١) **وقال أيضاً** :

أمّا الهوى فَكما عهدت اكيدٌ والشوق يا ذات الوشاح شديدُ
فـارقتني ولكـل عضـوٍ رّنـةٌ ولكـلّ جفـنٍ مَنْهَـلٌ مـورودْ
وطَمِعْتُ بعدَك بالسّلو فخانني انَّ السلـو كمـاً علمتَ بعيـد
كم ذا التّعللُ بالمنى والى متى بعسى وليتَ وليس ذاك يفيـدْ
لا الدربُ بعدَكم على العهد الذي كنتم ولا مـاء الحُصيب بَـرودْ
والاثل غير الاثْل أيْمنَ «رَادع» هيهـاتَ قَلّص ظُلُّه الممدودُ[1]
يـا رائحين الى الحِمى والمُنحَنى بـالله عُـودوا مـرةً ونَـعـودُ
عانقتُ أغصانَ «اللّوى» من بعدكم ولَهـا وظنى أنهـنَّ قُـدودُ
ورشفت ازهـارَ الأقـاح كـأنّمـا هي والشقيق مبـاسمٌ وخُـدود
وإذا الظبآءُ سَنَحْنَ خلتُ سوالفَا مِنكم ولكنْ مَـا لهـنّ عُقّـودْ
مالي وتغْريـدُ الحَمامِ «بـرادع» وَسَقـامُ جَفني ذلـك التغـريـدُ
وعلام أفرحُ بالمنازلِ لا أرى فيهن احبـابـي الـذينَ أُريـدُ

---

(١) الوشيج الرماح الذبل وصف لها والمكبل : المقيد . (٢) المفضل من عندنا ليستقيم البناء
(٢) قلص تقبض وانزوى رشفت امتصيت وسنحن عرضن : « وراد ع » اسم مكان .

يا رايُحاً «عَدناً» بحيثُ قصورُها دون النجـوم وبحرُهـا الممدودُ
قَبّل انامِلَ «صارم الدين» التي حَلّ السماحُ بـطبعها ، والجـود

(١١٢) «وقال» :

لَعَلّ انـاسـاً بـالعقيق أَقـامـوا لهم خبـرٌ اني سهرتُ ونـاموا
تقــرُّ لعيني أن تلوحَ لـحيـهم على عـذبـات الابـرقين خِيَام
وأفرحُ أنْ يَسقي الغمامُ بلاَدهم فيورق «شِيْحُ» .عندهم «وبشَام»
وقـائلةٍ ما للحمَـامِ إذا شدى شجاك لتغـريد الحمـامِ حمام
فقلت لهم أن الجروح ببعضها لتنكأ[1] وقد يُدلى الغرام غرام
يقولون خَـلِّ الظاعنين وَلَوْدَرَوا لَمَا عَنَّفوا في الـظاعنين ولاموا
سألتُك أن جِئتِ الخدورَ بعالجٍ ومِنْ تحتها الأقمارُ وهي تمام
فحي الجُفاةَ المَعْرضين وقل لهم سَلامٌ وهل يُدْني البعيدَ سلامُ
الا ليتَ أهلَ الغَور داري دارُهم وليتَ زمَـانَ الغورِ دامَ ودامـوا
فامّا تروني لا افيق من الهوى فَلَحْظُ العيـونِ القاتِـلاتِ مُـدام

(١١٣) «وقال :»

أن كنتَ تجرحني باللّحظِ والمقلِ فسوفَ أجرحُ في خديك بالقُبَل
أو كان خمرُهم ماءٌ به عَسَلٌ فخَمْرُ ريقك فوق الماءِ والعَسلِ
قالوا فسدتَ بساجي اللحظ قلت لهم أن الفسادَ بِساجي اللحظ أصْلَحُ لي
يـا حسنُهُ كقضيب البـانِ معتدلاً يهتـز فوقَ نقـارمـلٍ مِنْ الكفَـل
مقـوّسٌ حـاجبيــه لاَفتـاً عُنقـاً عني فواتعبي من ذلك العمل
لمْ أنْسَ ليلة ما جاذبتُ مِئْزَره وقـد تورّدَ خَـدّاه من الخجـل
عــاتبتـه فبكى لاطفتُــه فشكى وقال، مِن قَبِل الواشين لا قبلي

---

(١) وقوله :لتنكأ لتزداد وجعاً .

(١١٤) وقال يمدح القائد عيسى بن نُمَيْر[١]

ليسَ مثلي يطيع فيك العذولا ... ذاك مالاَ أرى اليه سَبيلاَ
انت أعلا محلةً ومكاناً ... أنْ تُملِّيِ ولو قتَلَتَ قَتيلا
قد مَلِكْتَ الفؤاد مني على الضعف ... فرفقاً به قليلاً قليلاً
لا تجوري وكيف يمكنك العَدْلَ ... وعَيْنَاكِ تسلبان العقولا
أنتِ غادرتني غريقاً حريقا ... انتِ صيّرتني نحيفاً نحيلا
انت لمّا بخلتِ حُبّبْتِ عِنْدي ... كلّ بخل فما اذم بخيلا
خْفرٌ زانه جمالُ وحُسْنٌ ... الخصرِ للعيّ أن يكونَ جميلا
ما رأينا سواك بلها تُصبي الحازم ... العازمَ النبيهَ النبيلا[٢]
أذكرى صُحْبتي إذْ شَطّت الدارُ ... فقد يَذكر الخليلُ الْخليلاَ
يا بناتِ «الجديل» قد آن مسراك ... وطيَّ الفلاة ميلاً فميلاً
لا يفيدُ المقامُ في المنزل القفر ... وشرطُ الشموسِ أن لا تقيلا
ولعمري ما سُمّيَ البدرُ بَدراً ... قبل لمْ يَنْوِ رحلةً وقفولا
يَممي البارق «النّميري» تلقي ... وَمْضه يَسْحَبُ السحابَ الهطولا
واقصدي قأيَد الجيوش «فعيسى» ... جودُه طَبَّقَ البلادَ سُيولا
إسمُه بَعْدُ في نسقِ المجد ... «علياً» «وجعفراً» «وعَقيْلاَ»
هو مولى بني «البتولِ» ومولى القومِ ... منهم يمدُّ باعاً طويلا
ملأ الأرضَ والسماءَ ثناءً ... ورجالاً ونجدةً وهطولا
وارادوا له المثيلَ فَضَلّوا ... ليس مثلُ الكمال يُلْقى مَثيلا

(١١٥) وقال ايضاً يمدحه

لونُ الرياحين ولينُ الغصون ... أرخَصَ مني كلَّ دمعٍ مصون
وعاذلي في لَوْمه عاذلي ... قلتُ لقد هَوَّنت ما لاَ يهون

---

(١) «عيسى بن نمير» كان قائدا في «وادي بيش» من بلاد «مخلاف حكم» «المخلاف السليماني» نسبة الى «سليمان بن طرف الحكمي» ولم نجد له ترجمة .
(٢) البلهاء: الساذجة الغريرة وشطت بعدت .

يا أهل وادي «البان» بي منكم ... أحورُ أحوى بابليّ الجفون[1]
يَفْتُنَنِي تفتيرُ الحاظِة ... وما فتورُ اللّحظِ الا فتون
تقول عيناه لِعُشّاقِه ... هَيْهات هيهَاتِ لمَا تُوعَدون
وردفُه يقرأ من خلفه ... لمثل ذا «فليعمل العَاملون»
ومنه فوق الخدّ سطرٌ يُرى ... «ما لكمُ يا قومُ لا تعشقون
قلت وقد تيّمني حُبُّه ... وأهْلُه عني لا يشعرون[2]
ماذا جمالٌ هذه فتنةٌ ... ماذا هوى يا قومُ هذا جنون
«يوسفُ» إن قطّع أيدٍ فذا ... قطَّعَ أكبادَ أناس فُنُون
ماذا يشابه ردفُه والحَشَا ... وَحَاجبيه اقتسمتْك الشجون
تنظرْنقاً يهتزّ فيه قَناً ... ونرجساً حَوْليه نونٌ ونون
يا رائدَ الحيّ تحدّثْ لنا ... اين استقلّ الجيرةُ الظاعنون
هُمْ أوحشوني بعد أنسٍ وهم ... خانوا ومَا خِلْتُ مليحاً يخون
وانت يا مُعْملها طُلّحاً ... مثل قسي النبع خُمْصِ البطون[3]
قابَل بها القطبَ الشآمي لا ... خِبْتَ ولا خيَّبْنَ منك الظنون
فإنّ في «الراحة» ان زرْتَها ... لراحةٌ عن جودِها الغيثُ دُون[4]
متى ترد «عيسى النميريّ» في ... «بيشٍ» فنعم الأرضُ والساكنون
حيث «أبو يحيى» «ويحيى» ابنُه ... نِعْمَ الأبُ البَّرُ ونعم البنون
حيث العطايا والقِرى والقنا ... والبَيْض والبِيْض جلتها القيون[5]
والسابريّات صوافي المتون ... والأعوجيات المذاكي صُفونُ

---

(١) احوى الشفه اذا كانت مشربة بسواد .

(٢) تيمني حبه اي إشتد غرامي به .

(٣) الطلّح : الابل التاعبة«والنبع»من الشجر اللينة التي يعمل منها القسى والخمص : الضامرات وبهذه القصيدة قد ضمنها كثيرا من الآيات القرءانية .

(٤) الراحة محل مذكور في بيش والحكم المخلاف السليماني .

(٥) القرى : بالكسرة الضيافة والبيض الاول بفتح الباء الموحدة التي توضع على الراس والبيض الثانية : بكسر الباء الموحدة السيوف والقيون : الحدادون والسابريات : الدروع والمتون الظهور وصفون :جمع صافن الخيل ترفع رجلا وتضع اخرى والحجون : موضع بمكة : نجعت : قصدت .

واخضُر الساحة بل ابيضُ الراحة ... يغنى عنـدَه المُعْتَـفُـون

القائد الجائدُ والماجد الزائد ... والكلُّ لـه يشهـدون

أقراهم للضيفِ أقراهم للسيف ... مهما هاج حـربٌ زبـون

ملء قلوب القومِ ان حاربوا ... وهـو اذا سُولم ملء العيون

لم تَرَعيْني قمراً أدْهماً ... من قَبْلِه الناسُ به يهتدون

وفارساً يُنْسب من هاشمٍ ... قومٌ هُمُ أهلُ «الصَّفا» «والحجون»

مولى بني «الزهراء» من فخرهم ... يفخر مهمَا فخرَ الفاخرون

من أهل «طَسم» «ويسين» بل ... من أهل «حمَ» «وطهِ» «ونون»

أوليك حزب الله في الأرض بل ... اولئك القومُ «هم المفلحون»

اقسمتُ ما كان «كعيسى» ولا ... مشبه «عيسى» في زمان يكون

ولا الثريا بمقام الثرى ... ولا طريقُ الحمد مثل المجون

الحمد مِنْ مَكسبِه والثنا ... والحصنُ مِن مَوْهُوبه والحصون

لمّا اتاني عنه في بلدتي ... ذكرٌ ولا ذكر الغمَام الهَتُون

نجعتُ في ذا الركبِ حيثُ الحَيا ... يمطر والناسُ له ينجعُون

وكم رجال قصدوا غيرَه ... فقلت «لا أعبدُ مَا تعبدُون»

اقررت رحلي في محل الغِنى ... وكلهم «في فلك يسبحون»

ايـهٍ أبا يحيى أجب دعوةً ... من شاعر جارت عليه السنون

لو «أخطلٌ» جارَاه او جرول ... لقيلَ «هذا يومَ لا ينطقون[1]»

ما الجائدُ السَمْحُ كَمنْ كفّهُ ... جَعدٌ ولا السابق مثلُ الحرون

جملةُ أهل المدح اغنيتَهُم ... فكلّهم «في شُغلِ فاكهون»

ولي على جُودِك دينٌ مَضى ... قِدماً وقدحان قضاء الديون

مَدائح من قبلِ أنْ نلتقي ... ينشدُها فيك لي المنشدون

---

(١) «الاخطل» تقدم ذكره وانه من شعراء الدولة الاموية «وجرول» هو الملقب «الحطيئة» شاعر اسلامي في ايام «عمر بن الخطاب» وديوانه مطبوع الجعد واسع العطا والحرون من الخيل بطي السيرو يقال فلان تحرن اي يبقى مكانه والجون السحاب السود المؤذنه بالمطر

من يتقى الذمَ ومَنْ يفعَل الحُسْنى ... «فهم في روضةٍ يُحبرَون»

لا زلت «بالراحةِ» ذا راحةٍ ... تنهلّ مثلَ الغيثِ والغيث جُون

(١١٦) وقال يمدح الشيخ راشد بن مظفر السنحاني[1]

قفْ «بالحصيب» على رِسومِ معاني ... شان الوقوف بها يطول وشاني

وإذا حَننتَ الى «الجريب» و «رادعٍ» ... ودع الحنين « لأبْرق » الحنّان

اوطان لهوٍ مَا تزالُ رُبوعُها ... يسلو الغريبُ بَها عنَ الأوطان

ومَعَاهدُ عهدي وفي عرصاتِها ... مهوى الهوَى وتغازلُ الغزلان

حيثُ المباسمُ والخدودُ ضواحك ... عن ابيضٍ يققٍ واحمرَ قان

بل حيثُ رُمّان النّهود يقله ... بانُ القدودِ وحَبَّذا «من بان»

غِيُدٌ إذا عَرَّضن يسحبْنَ الملأ ... خطرت لك القضْبان في الكثبان

لا تعجَبَنَّ لعزهم وتذللي ... لو شاءَ من اغناهم أغنانيَ[2]

يا ساكني «وادي الجريَب» «ومُعْضبٍ» ... أفديه من وادٍ ومِنْ سكان

لا تسمعوا الواشي عليّ فإنني ... لا أرْعوى فيها لمنْ يلحاني

وحذارِ ان تنسوا قديمَ مَوَدَتي ... إني لأذكرُ كلّ مَنْ ينساني

فسقى «الحُصيبَ» وقاطنيه وكُثْبه ... والاثل منه كلُّ أسحم دان

كنوالِ راحة «راشد بن مظفر،» ... فهو المعيضُ عن الحيا الهتان

---

(١) راشد بن مظفر ابن مسعود بن الهرش السنحاني كان من اكابر الرؤساء وعظماء القادة والاقيال المشاهير سريع النهضة ما جدا كريما ممدحاً مدحه «ابن حمير» وابن «هتيمل» وغيرهما وكان يعطيهم الجزل ، إلتأم الحال بينه وبين الغز : الايوبين فاقروه على اعماله سنحان التي كانت تسمى دي جره وعلى مخلاف الهان الذي فيه حصن اشيح وكثيرا ما ذكره «ياقوت» في معجم البلدان ويلقبه «بابن الهرش» ، ولما ظهر «مرغم الصوفي» في سحمر جبل بني مسلم : بحصب العلو سار اليه «الملك المنصور» قبل ان يتولى الملك وانجده «راشد بن مظفر» من صنعا فوقع القتال فقال «مرغم» لمن معه ان قاتلونا غدا هزمناهم وقتلنا «راشد بن مظفر» فلما وقع القتال كان الامر كما قال مرغم اتفاقا وقتل «راشد بن مظفر» في المعركة فزاد الناس محبة «مرغم» وكانت الواقعة سنة اثنتين وعشرين وستمائة هذا كلما عرفناه عن «راشد» راجع السمط الغالي الثمن والجندي وقرة العيون ح ١ - ٤١٦

(٢) الغريب الجريب ورادع اماكن وابرق الحنان موضع بنجد اليقق : شدة البياض والقاني : شديد الحمرة والملا : الثياب

معطى الالوف ولا يَمُنَّ ببذْلها ان شَحَّ كلُّ مبخل مَنّانِ
ومتابع النعماءِ في أثارها نعماء والإحسانُ بالإحسان
قد زرته فوجدتُ كل الأرض في وطن وكلَّ الناس في انسان
مِطعانُ هيجاءٍ ومطعمُ ازمةٍ والفضلُ فضل المطعم المطعان[1]
في الفرع من «سنحان» ينسب أصلُه والفخر كلُّ الفخر في «سنحان»
رَفّعت يا «ابنَ مظفرٍ» مَا شيدوا وبنيت ما لم تبنه يديان
وبعثت «حاتم»في السماحِ لطيء واعدت «مَعْنًا» في «بني شيبان»
كم قائل لما رءاك تفرُّساً هذا يمانٍ والسماحُ يماني
لا تحسن الشعراء فيك مدائحي ابداً ولا يجرون في ميداني
والمخبرون عن ابن «جَفْنَة» كثرة والحسن فيها كان مِن «حسان»
فبقيت ما لاح الوميضُ لشائم وشدى الحمام على ذرى الاغصان[2]

(١١٧) وقال يمدح أخاه الفضل بن مظفر السنحاني

يُذكّرني بالغور ما لستُ انساه نسيمٌ سرى احْببْ الىَّ بمسراه
وطيفُ «للَيلى العَامريةِ» زارني واسفلُه الوعساء والبان اعْلاه
هوىٍ من غضا نجد وبالغور مسكني وإنّي لاهواه على بُعْدِ مهواه
فقابلتُه بالرّحْبِ من كل جانبِ وحييتُه في حين لاح محياه[3]
وأفرشني فوق الوسائدِ شعْرَه عناقيد فينانا وارشفني فاهُ
وشَبَّهْتُه بدراً وما البدر مثلهُ وظبياً لأن عيناه تشبه عيناه
وامسيت اشكو البينَ وهو مضاجعي ويشكو وقد ضمت باحشاي احشاه
إذا ضلَّ طرفي في حَنادسِ شَعْره هَدَاني اليه بارقٌ من ثناياه

---

(١) الازمة : الشدة والقحط
(٢) معن بن زايدة الشيباني احد الاجواد المشاهير انظر الاكليل الثاني «وقرة العيون» وتفسير الدامعة والاغاني وابن خلكان وغيرها وابن جفنة هو «جبله بن الايهم» الغساني وقصته مع «حسان الأنصاري» مشهورة
(٣) المحيا : الوجه والحنادس : شدة الظلام

يقول رِفاقي لِمْ حملتَ وطالما ... شربتَ بليلٍ مُشْبهِ الظَلْمِ ظلماه[1]
تَيمَّمَ على اسم اللَّه قُلّةَ «اشْيح» ... تلاقى الغِنى مهما نزلت بمغناه
ونـاديه يـا «فضلُ» ويـا «فضلُ» واقتنـعْ ... بـه عن بني الـدنيـا فقـد عـوَّض اللّه
وهذا جمالُ الدين ما شيئت هذه ... بـوادرُه تُخْشى وتلك عـطايـاه
وسنحان «سنحان بن عمرو» كغمدها ... وعز بها والمـال والأل والجاه
واينَ شْبيةُ «الفضل» لا مثل حلمهِ ... ولا بطشه يُلقى ولا مثل نعماه
وايّـة وجـهٍ للحيـاء كـوجهـه ... فحيـاه ربُّ العـالمين واحيـاه
بنَا مجدَ «مسعودٍ» ومجدَ «مظفر» ... فجملة عَلْيَآ القومِ من دون علياه
وحامي حمى سنحان يصرفُ دونها ... وجوه العدا لا شلل الله يمناه
فلو قام داعٍ خلفَ سبعةِ أبحر ... دعا دعوةً يا «فضلُ» يا «فضلُ» لبّاه
ولو عاش حتى يدرك «الفضل» «حاتمٌ» ... لا صبحَ مثلَ العبدِ «والفضلُ» مولاه
سَمِعنا به حتى رأينـا سماحَـه ... فزَادتْ على ما قال رأيا لرؤ ياه
فاشرفُ شعرٍ ما نظمنَا لمجده ... وأسعدُ يومٍ عنـدنا يـومَ نلقاه
خلائق تغنى المرء عن زمن الصِبا ... وينسى بهـا أقـداحـه ونـدامـاه
وسـوح رحيب السوح والصـدر لم يزل تسـر مـواليـه ويَـرْغَمُ أعـداه
وإنّا لنكسو مِنْ كساء «ابن مظفر» ... رجالاً ونعطى فضلَ ما كان اعطاه
فدامَ «جمالُ الدينَ» معتمداً لنا ... فلم يبقْ مِن مُغلى القصائد الاّ هُو

(١١٨) وقال يمدحهم عفى الله عنهم

أغِيْبُ بقلبٍ منك ليس يغيبُ ... واهجرُ منك الربعَ وهو حبيبُ
وأبكي اذا غنى الحَمام وحالُه ... وحـالي شتى ثـآكـلٌ وَطـروبُ
يغرّد فوقَ الأيك والنوحُ ديدني ... قلوبٌ بكتْ لما سررت قلوبُ
وفـارقت ليلى وهو ينـظر ألفه ... ومَـا يتسـاوى آهـلٌ وغـريبُ
ولو كان محزوناً كمثلى لَمْ يَكنْ ... لِيَلبسَ طـوقـاً والبنـانُ خَضيبُ

---

(١) الظلم : بفتح وسكون : الريق

الا انما سجعُ الحمامِ لدى الهوى … حِمامٌ وسَهْمُ الغانيات يصيب[1]
وَلَا حِين لي لَامَوا على الحب قُلْ لهم … كذا الناسُ عندي مخطىء وُمصيب
يقولون تب ما بعد خمسين صبوة … فقلت هل الشيخ الطريف يتوبُ
رَأتني ليلى والبياضُ بعارضي … فَصدّتْ وانكارُ الشباب عجيب
وهل هو الّا لونّها صَبغت به … ذوائبَ رأسي والفؤادُ يذوب
اطلت مقامي «بالغوير» وكان لي … بأشْيَحَ «مصرٌ» قبل ذا «وخَصيب»
وكنتُ اذا نادَيْتُ يا «فضلُ» مَرّة … اجاب فتىً للهاتفين مجيبُ
فقد مَرّ بي عامٌ وعامٌ ولم ازر … جوانبَ ذلك السوح وهو رحيبُ
حبستُ القوافي دون سيدها الذي … لها في نداه مَنْصِبٌ ونصيبُ
بحيث العطايا البيضُ منهن مُثْقلٌ … « نسِيجٌ » وطَمَّاحُ اللّجام جنيبُ
وحيثُ الجلالُ الضخم والرجل الذي … تنادي الغوادي باسمه فيُجْيب
مُمَارِسُ خيل في الحديد كانّها … تجول ويومُ الجحفلين عَصِيْب
وطاعنُها الفاً ومطعمُ مثلِها … إذا العامُ مُغْبَرُّ الأديم جديب
فلم يمسْ جار الفضلِ تحت مذلةٍ … ولا فاته مَنْعُ يقال وطيبُ
وليس يقول الفضل للضيف ان عرى … تَرَحّلْ فانّ الحيّ منك قريبُ
ولكن هِبَاتٌ عن «مظفر» أسندت … قديماً وانّ ابنَ النجيب نجيبُ
وبيتُ سماحٍ كالقناةِ تتابعت … كعوبٌ على أثارهنّ كعُوبُ
توارثه آل «اليماني» هكذا … فأنجبُ شبانا وأنجب شيبْ
وحَلّ بيمنى «الفضل» ذاك جميعَه … فما «لجمال الدين» قطُ ضريب
أتنكر (سنحانٌ) مقامَك بعدما … طلعت وقدواري أخاك غريبُ
أثرت بذاك الثار يوماً عَصَبْصَباً … شُقِقْنَ قلوبٌ عندهم وجيوب
وعررت يا سيف[2] العرور فشدُخت … بسيفك منهم أوجه وجنوب

---

(١) الحمام الثاني بكسر الحمام : الموت واللاحين : العاتيين. ومغبر الاديم الزمن القحط والاديم : الارض والسماء وعراه: غشيه وجأه والكعوب العقد التي بين الأحلاس والانابيب الضريب المثيل والعصبصب : الشديد

(٢) عررت وهي هنا كناية عن العداوة والحرب وعن مقتل اخيه مظفر زوحمت بشده .

أمرتَ جيادَ الخيل تمحو ديارهم ... ففي كـلِّ دار ناعيـات وذئب
وقمتَ مقاماً سر راشد في الثرى ... فطبت بهم نَفْساً وانت تـطيب
فقد عاد بالشرق السماحُ كعهده ... ولم يبق في وجه الزمانِ قُطوب[1]
«فاشيحُ» ممنوعُ الذِّمـارِ كعَهْده ... وتـرّبـ خـداً للسمـاك سَبيبُ
نعَمْ لا تغبْ يا «فضلُ» عنّا ولا تزل ... مقيما بخير مَا اقامَ «عسيب[2]»
فكل مديح في سواك مضيَّـعٌ ... وكـل رجاءٍ في سـواك يخيْبُ

(١١٩) «وقال يمدح الشيخ راشد بن مظفر»

تـذكـر إلفـاً بـالعقيقِ ومسكنـا ... وشوّقَهُ البرقُ الذي لاح موُهنا
فبات كما بات السليمُ مُسَهَّداً ... يعالج وجداً من هناك ومن هنّا[3]
اذا ما أشتكتْ من سطوة الدمع عينه ... شكى الجسمُ ما يلقاه من سطوةِ الظنى
وفي مُنْحنى الوادي من أيمنِ الغَضَا ... خيامٌ بَنفسي من خيامٍ ومُنحنى
وبهنانةٍ مثل الهلاَل إذا سرى ... يميسُ بها مثلُ القضيب اذا انثنى
مقسمةً ليلاً وصبحـاً ، وجلمداً ... ومـاءً فمـا اقسى فؤاداً وألينـا
جميلةُ وجهٍ لا ينالُ جميلهُا ... وما خُلقتْ حسنآء الاّ لتحسنا
أقمتُ برغمي يوم سِرْن ظعونُها ... وما كنتُ أرضى ان أقيمَ وتظعنا
وكفكتُ جَفْني حين فاض بمائه ... وهيهاتَ قد أضحى له الدمعُ ديدنا
خليليّ هَلْ وصل النخيلة عائدٌ ... فاعفو عن البينِ المشتتِ ماجنى
انا ابنُ الفيافي والقوافي ولم يزل ... جَنى الغصن يثنى عنهُ سَاعة يُجتَنى
تركْتُ لاهل الغورِ مَا عونَ رِفْدِهم ... ولم ارضْ مَن نزر المعاش بما دنا
وما زلت مداح الملوك وناظم السُّلوك ... فما ارضى سوى النجم موطنا

---

(١) قطوب وجه متقطب : عابس والذمار بالكسر ما وجب عليك حفظُه

(٢) عسيب : جبل معروف في تركيا ذكر في شعر امرىء القيس في قوله «واني مقيم ما اقام عسيب» وخاب يخيب انقطع الرجاء

(٣) السليم هنا الملدوغ من باب التفاؤ ل وبهنانة المرأة طيبة النفس والماعون ما كان في متناول اليد والنزر : اليسير والشماء البالغة الارتفاع الايادي : جمع يدٍ وهي النعمة

وما لي وقصدُ الباخلين ولم اكن ... لأكسو ثنائي غيرَ من يكتسى الثنا
وفي القُلّة الشمَّاء من راس «اشيحٍ» ... رحيبُ الخُطا والصدر والباع والفِنَا
وان أيادِي «راشد بن مظفر بن مسعود» تغْنى كـلّ من طلبَ الـغِنـى
لقد جادني من صارم الدين وابلٌ ... هنيءٌ وخيرُ الوبل للارض ما هنا
تيممتُــه من أرضِ قـومي مُعْــدِمــاً ... فَعـدتُ كـأنّي منـه صـادفت مَعْدِنـا

(١٢٠) « وقال أيضاً » :

سلِ الدارِ عَنْ أكْنافِ «سلع» « ولعلع» ... متى سِرْنَ اظعـانُ الحبيب المـودّعِ
وعن عِلْم «لَيلى العَـامريـة» فـاختبـر ... وفي ربـعِ «ليلى العامـريـة» فـارتـع
فـاني رأيت الـمــرءَ إن بــان إلْفُــه ... نَـزَعنَ بـه الأشــواق في كـلّ منــزع
ليالي الحِمى جادتْكِ كلّ ملثةٍ ... لقد كنتِ ريحانَ المحبين فارجِعي
فيـا اسفا حَتّام أغدو مُـولعـاً ... بـذكـرِ حبيبٍ بـالفـراق مَـولَـع
وكم تُطمع الايامُ قلبي وناظري ... «بليلَى» لقد حاولت ابعدَ مطمعِ
من الخفراتِ البيض تجري وشاحُها ... على مثل خَوْطِ البانةِ المترعرع
إذا حَرّكتها الريح أهدت جَنُوبها ... اليك نسيم العنبر المتضـوّع[١]

(١٢١) وقال أيضاً :

يا نازحاً ولـه فؤادي مَنْـزِلُ ... ومفـارقـاً وبـه الفؤادُ مـوكّـلُ
ومقـاسماً لي في الحيـاة وأنّه ... ليشـحُّ عني بالخيـالِ ويبخـلِ
عَلّلتُ قلبي مذ بَعُدتَ فلم أجد ... عــوضـاً ولا شيْئـاً بـه أتعلل
وكتمتُ حُبَّك أن يذيع فنمَّ بي ... دمعٌ يكفكف بالـرذاذ ويهمِلُ[٢]
أعجبتَ لمّـا إنْ رأيتَ غرامَنا ... بـك والمليح بمَـا به يتـدلـل
ورأيتُ قدَّكَ من قضيب مائس ... في رامح فعملتَ ما لا يُعملِ
خُـفّفْـتَ خـصــراً أذ ثـقـلتَ روادفــاً ... والـحْسـنُ اقتـله الخـفيـفُ المثقـلُ

---

(١) المتضوع : الفواح .
(٢) الرذاذ : صغار قطر المطر .

كم لي «ببغداد» «ودجلة» من هوى ... عنه ارتحلتُ وحُبُّه لا يَرْحَلُ
ما كان عن رأيي الفراق وإنّما ... للدهر ايامٌ تجور وتعدل

(١٢٢) وقال :

يا دار «زينبَ» لا حالت بك الحال ... وَلَا خَلتْ منكَ أطلالٌ وأطلال
عهدي وفيك اروح الجيب قامتُها ... غُصْنٌ وريقتها مسك وسلسال(١)
وكان لي فيك أخوانٌ إحبهم ... وَلى بأهلك أطْرابٌ واشغال
فخانني الدهرُ فيهم بعد ألفتنَا ... والدهرُ يومان إدبارٌ واقبال
اين التي كان ظبي البيْد يحسدها ... والغصنُ يخجلُ منها وهو مَيّال
اين التي كان عند المشي يثقلها ... رِدْفٌ يموجُ ودملوجُ وخلخال
سَارت فلا الغَوْرَ محبوب الي ولا ... عيشٌ يطيبُ ولا أهلٌ ولا مال
وكم عهدت مغاني «زينب» وبها ... بيضاء مُذهبةُ هيفاءِ مكسالُ
والبين منقمع والشمل مُجْتَمع ... والدار آنسَةٌ والحيُّ حلَّال
فاليومَ اصبُر عنها والفؤاد شج ... والعَيْنُ سَافحةٌ والدمعُ هَطّال
يا حادي البُدنِ ان ضاقت بها بلدٌ ... فاعزم بها ولها وخدُ وإرقال
واقصد «سهامَ» سقته كلّ غاديةٍ ... فالناس أهلُ «سهامٍ» حيث ما مالوا

(١٢٣) «وقال أيضاً» :

ما عليكم وقد بعُدتم منالاَ ... لو بعثتم اليَّ مِنكم خيَالا
أيّ شيءٍ يضرُكم لو رحمتم ... ضُعْفَ حالي فقد تضعضعتُ حالا
إن يكنْ ليلكم «برامةَ» قد عاد ... قصيراً فانّ ليلي طالا
أو تناسيتم فلم أنس ما كان ... ولا زلتُ إنْ أخو الودِ زالا
قال لي عاذلي ضَلَلتَ «بليلَى» ... قل له لاعدمتَ ذاك الضلالا
عجبٌ خدَّها وريقُ لِمَاهاَ ... صار ذا جذوةٍ وهذا زُلالا
وإذا الثغرُ لاح والشعر مُرْخاً ... خلت ليلاً دجىً وصُبحاً تلآلا

---

(١) عهدي وفيك أروح الجيب قامتها كذا في الأصل .

يا لقومي مَنْ المجيرُ مِنْ الحبّ فقد عادَ منه جِسمي خِلَالا[1]
ليت ركبَ «الحجازِ» عن أهلِ «ليلى» ساق لي منهم حديثاً وقالا
«أبنعمانَ »أمْ على «عرفاتٍ» أم «بوادي العقيق» أمْسوا حلالا
تركوني «كعروةٍ بن حزام» بعد «عفرآءَ» يندبُ الاطلال
وهي مِنْ عادتي أحوطَ الاصاحيب إذا ما الخليل أبْدى اختلالا
لا أحب البُرَيْقَ إلّا مغيراً لا أحبُّ الرياحَ الّا شمالا[2]
يا بناتَ السُّرى «زبيداً زبيداً» وَدَعى عنك «سُرْدُداً» «ونؤ الآ»

(١٢٤) وقال أيضاً :

يا أيُّها ذا الشادنُ الخرعوبُ دَعْنَا ننالُ مرادَنا ونتوب
ولقد يضلّ الحرُّ وهو مُوقرٌ ولقد يزلُّ المرءُ وهو لبيبُ
لو شاءَ رَبّك لي عفافاً لم يكنْ قمرٌ يموجُ به نقاً وقضِيْب
ولما يَرى بَرَداً بثغرك نابتاً وعليه اكبادُ الرجال تذوب
لا تحبِسْن عني خيالُكَ انّه وابيكَ لهو الزائرُ المحبوبُ
يا «يوسفاً» ا في الحسنِ كن لي باعثاً منك القميصَ فإنّه «يعقوبُ»
ولئن ظمئت فما بغيرك ارتوى ولئن مرضتُ فما سواك طبيب

(١٢٥) وقال أيضاً :

مَرَّتْ بنا في النصيف تَنْجذبُ والبانُ في تلك والكُثُبُ
فَشَاقَنا فوقَ خَدِّها ضَرَمٌ يُطفيهُ من لِثاتها ضَرَبُ
فِضّيّةُ اللّونِ وهي مشرَبَةٌ كأنما سال فوقها الذهبُ
هزّت قناةً على كثيب نقّاً إن النّقا والقنا هو العجبُ
قد زانها الفاحمُ الأثيث على مَسْحبِ ذاك القناعِ ينسحب
والناظر الجوْذريُّ واللّببُ واللّعَسُ الكوثري والشنب[3]

---

(١) الخلال : بكسر الخاء المعجمة : عود نحيل مبرى يتخلل به رأس الغرارة ونحوها معروف
(٢) البريق : تصغير برق وباقي الالفاظ المقطوعتين قد سبق تفسيرها
(٣) والفاحم شديد السواد والاثيث الكثير الشعر والجوذري ولد الظبية واللبب اسفل العنق .

يستـرهـا فـرعُهـا ويبـرزُهـا صبحُ اللما فهي ليس تَحتجِبُ
يـا ليتَ لي وقفةً ببـانِ قُبَا فـاسـألُ العـاتبينَ لمْ عَتَبـوا
وليتَ ماءَ العُذَيْب يَعْرُضُ لي يسقيني القومُ فضلَ ما شربـوا
يا أهلَ تلك الخيام انّ بَعُدت داري فـودّي لكم كمـا يجبُ
لا تُهملوا صحبتي زمـانَ قُبَا فلن يضيعُ الكرامُ من صحبوا
أمَّا صِفاتُ الجَمال فهي لكم والمجـد «لـلاشعـري والحَسَبُ»

(١٢٦) «وقال أيضا» :

لو كنتُ يومَ الواقفين على منى لعجبت مما واثَّرَتْ دُعج الرِّنا(١)
حجوا لكي يمحوا الذنوبَ فمكّنوا منـا لحاظـاً كـالسيـوفِ وأَعْيُنـا
مـا كـان حجّهُمُ ثـوابـاً إنّمـا خَلعوا على الأجساد اثوابَ الضنا
من كلّ عاسلةِ القَـوامِ كأنهـا في بردها المعسول عَسّالُ القنَا
وأسِيلةُ الخـدّيْنِ في وجنـاتِهـا وردٌ حماه السيفُ أنّ لا يُجتَنَى
يا ليت أن الله لم يقدر لهم حجـاً وإن الله أخّـرَ حَجّنَـا
يـا ليتَ ليلاهم أقمْنَـا عندهـا ونحلّهُا من ليت «ليلي» عندنا
أنَا إنْ حَملتُ وكنتُ فيما قد مَضَى أدَعُ الـركائبَ كالحنيِّ مذلونا
عُوِّضتُ بالشعرِ الفلاحة فاعجبوا ممن تقـوَّم ثم عـاود فـانحنى
ما كان لي بسهامِ «عَوجة» راكبٌ لولا «جمالُ الدينِ» مُخْضرُّ الفِنا

(١٢٧) «وقال أيضاً» :

أمـا ترى ورد الخـدود التْهَب كـأنَـه الفضـةُ تحت الـذّهَبْ
وفـي الثـنـايَـا شنـبٌ تحتَـه شُهْدٌ أبُحنَا شُهُدٌ مـن شنب
وثَمَّ رَخْصُ الكفِ مخضـوبَهـا ومِنْ دمى لا مِنْ دموعي خضب
أحْـومَ أحوى أن مشى وانثنى تجـاذبت أعـطافـه فـانجـذب

---

(١) الرُّنا من رنى اليه إذ انظر والدعج : بالتحريك وهنا يضم اوله والدعج : طويلة اشفار العين ، والاجفان : منابت اشفار العين .

مـا نمتُ لكني تنـاومتُ كي يـزورني الطيفُ الـذي يـرتقب
عـاتبني لِمْ نمت مـن بعـدِه وَلَوْ دَرى عن علتي مَا عَتَب
جنـى علينـا وتـجنّـى ولـمْ يخش من الله وهـذا عـجب
يـا جَارحي والـدم في خده انـت مَعَـافـى وعليّ الـتعـب
وانت لي يا ريح «نجد» وبي قلب اذاهب صَبـاً تلك هب
بالله ان عجتَ على المنحنى والقُبّـةُ الخضـراء بين القُبـبْ
فـإنْ دَنى منـك فسـايله ليْ بـالله مـا الأَمْـرُ وكيف السَّبَبْ
عِنْدِي لَـهُ العُتُبَى كمـا يبتغي وعند «نورِ الدين» كل الطلب[1]
ومـا يكـافى «عُمَـراً» مـدحُنـا مَنْ ذا يكافي الغيث مهما سكب
اكرمُ من «حَاتمٍ» مهما وهب اشجعُ من «عنْتر» مهْمَا وثب
مِطعـامـةٌ في الجِـدب لكنّـه يومَ الوغى مِطعَانةٌ في السُرب
كـانـمـا الجـود شـقيق لـه فهـو أخـو الجـودِ لأمٍ وأب

(١٢٨) وقال ايضا يمدحه

بَدَتْ في المرْطِ عاتكِةٌ تَهادَى فمـادتْ كالقُضيِّب حين مـادا[2]
وأومضَ ثغـرُهـا فجَـلاَ بيـاضـاً وأسْبَـلَ شعْـرُهـا فجـلاَ سـوادا
وهزَّتْ مِنْ نـواهـدِهـا رِمـاحـاً ومن أجفـانهـا قُضُبـاً حِـدادا
فقلتُ لصَـاحبي صُدْهـا فَنـادى ارى العَنْقاء تكبر أنْ تُصادا[3]
فقلت لـه تـرى كيفَ الثنـايَـا فـقـال أظـنـهـا دُرراً بَـدَادا
فقلتُ فما سَهامُ اللحظ منهـاَ فقـال إذا رنتْ رمتِ الفـؤادا
فقلتُ حبيبـة رَجعتْ عـدوّاً فقـال أعيذهـا من ان تُعـادى
فقلتَ فخلِهـا عنـا فغنَّـا «أردتُ وغيـر قلبك مـا ارادا»
لئن قَـدَمَتْ نحـول الـشعـر قبـلي اراني في مـقـدمـهـا جـوادا

---

(١) العتبى : الرضا
(٢) المرط الخمار للمراة معروف وفي البيت زحاف
(٣) العنقاء : طائر غير معروف

فـدَعْ عنك القـرائح واقترحْني ... تجدْ مني «زهيراً» أوْ «زيـادا»
إذا اسْتَسْقَى الغمامَ ولم يجلجل ... «فنور الدين» إنْ سـألوه جـادا
«ونور الدين» لو لم يُدْعَ لَبَّى ... ولـو لم يستـزدْ وَاللّهِ زادا

(١٢٩) «وقال ايضا»

ألَا ليتَ طيفَ «العامرية» يطرق ... فيسكنُ قلبٌ بـالصبابـة محْـرَقُ
ويا ليتَ عيس الراحِلين حَمَلْنني ... غـداةَ سرتْ «بالعامرية» اينُق
اقامتْ فلم تسمح فبانت فلم تدع ... دماً ليس يجري أوْحشاً ليس تحرق
وغَيَّرها الـواشون عَنّى فجـانبتْ ... وجـانبني ذاك الخيـال المؤرّقِ
ولو لم تّكنْ «لَيْلَى» بارضِ «تهامةٍ» ... لما شاقني بالغور - بان وأبرق
ولولا الصَّبَا «النجديِّ» يحمل نشرَها ... لما كان يُذْكى في الانوفِ ويعبق
أيَـا هـذه رفقـاً بقلبٍ أسَـرْتِـه ... فما زال مِنْ شرطِ الرفيقِ الترَفّق
ولا تجعَلِيني مثل مَجْنُونَ عَـامرٍ ... فأني لأشقى لو علِمت و أشوَق
وما كنتُ أدرى العشقَ لولا محاجرٌ ... بعينيـك دَلَّتني الى اينَ أعشق
وقدقيل ان القلبَ للقلبِ ربمـا ... يقوُد الهوى والعينُ بالعين تعْلَقُ
ولما سرَينا الرمل رمل «عنيزةٍ» ... وصار فريقٌ «مُشئمون» «ومُعْرق[1]»
رجعتُ ومَا لي غيرُ زَفْرة نادمٍ ... عـليـك والآ عـبـرةٌ تَـتَـدَفّـقُ

(١٣٠) «وقال ايضاً»

«يُحَمِّلُني» ذَا البينُ ما لستُ أقدرُ ... وتنسيُنِيَ الايـامُ «لَيْلَى» فـأذكـر
وان حضرتْ ليلَى وغبتُ فانني ... على العهدِ باقٍ إذا أغيبُ وتحضرُ
أغارتْ وانجدْنا على غير مَوْعدٍ ... فحتـامَ منا مُنجـدونَ ومغـورُ
عَقيليةٌ منْها على الغصنِ والنقا ... وظبي الفلَا والليلُ والصبحُ مُفجْرُ
إذا نسَمَتْ فالعنبرُ الوردُ ريحها ... وان بَسَمَتْ حار الأقاح المنوّرُ
ونحسبها سكرى بلا شُرْبِ قهوةٍ ... ومَنْ رِيقُه الصهبا لا بُدَّ يَسْكرُ
أجَارتَنا كم تَهْجـرين ولـم اكن ... جفوتُ فأُجفْا او هجرتِ فأهجَرُ

---

(١) الغريب مشئمون إلى نحو الشام ومعروق : نحو العراق .

وفي ايِّ ذنبٍ تنكرين معارفي وَمَا خِلتُ معروفَ المودة ينكر
سَهِرتُ ونمتمْ بالجفونِ وانه لعَارٌ عليكم ترقدون وأسْهر
أمِيلُ بِطَرْفي عنكم وأردُّه وأعذلُ قلبى في هواكمْ وأعْذُر
وان غيَّر الاحبابُ جورَ زمانِهم فو اللّه لا أسْلُو ولا اتغير

(١٣١) «وقالِ يمدح الشيخ محمد بن عتيق بسردد»[١]

سَلى عن فؤادي مُذ فقدتك هَل سلا وهلْ طلبَ الإبْدالَ فيمن تبدَّلا
وهل جفَّ دمعي منْ حَقائب أذرقى وهل بِتُّ خُلواً من هواك كمن خلاَ
وحاشا لذاك الصَّفْوِ من كدرٍ يُرى وحاشا لذاك الحالِ أنْ يتَحوَّلا
رحلتُ وخيمتُم وقلبي فيكم وبالرغم منّي ان تقيموا وأرْحَلا
وطاب لكم مرعَى «بنجدٍ» وموردٌ وما طاب عيشي بالغوير ولا حَلا ،
حَسُنْتم[١] وُرُدّتْ دون احسانكم يدي وشرط جميل الوجه ان يتجملا
وما اعشق الاقمارَ الَّا لاجلِكم ولا أذكرُ الاغصانَ الّا تَعَلُّلَا
خَلِيليّ قد كانتْ غَوالي أدمعي فأرخَص منها البينُ ما كانَ قد غلا
وليلى ما لي كلمّا قلتُ ينجلي غرامي ووجدي عاد ليلي أَلْيلا
أُحبُّ خيامَ النازلين على الغضا وانْ أهْلُها حلوا فؤاداً ومنزِلاَ
وأشرقُ بالماءِ الزلال لاجلِهم ولو كان ذاك الماءُ أزْرَقَ سلسلا[٢]
وان زعَمَ الواشونَ أني نسيتهم فلا وَهوَاهُم ، عذرةً وتنصّلا
بنات السرىعَسْجاً ووسجاً[٢]فقد رأوا من الشامِ برقٌ غيثهُ ملأ الملا
وما أحبب الترحال لولا «محمدٌ» أمَامي ومن يبغي من الحق معدِلا
الى «ابنِ عتيقٍ» ربّ كل مَطهَمٍ عتيق يُرى فرداً فيخشاه جحفلا
الى رجلٍ صَلْبٍ أغرَّ محجّل متَى مَا يُسَلْ أعطى الأغَر المحُجَّلا
علتْ بخزازىَ ذكْرُه ومنارة فَمنْ زارها ألَفى السديف المكملا

---

(١) محمد بن عتيق لم نجد له ترجمة : شرق بالماء غص وشرغ
(٢) بنات السرى هي الابل تسري ليلاً والعسج : مد العنق مع تعوج في السير : مستعمل والوسج مثله والخيلُ المطهمة : الممتلئة الملبسة بالزينة

ونادى مَنَادي الوفد حيَّ على القِرى ونادت ظباة البيضُ حَيِّ على الطلا
سنانٌ «لعكٍ» بل سَنَامٌ لها غدا هُمامٌ غَمامٌ لا يزال مجلجلا
«عَبيدِيِّها» «عبسيِّهُا» مَجمعَيِّهُا فما استبقتْ الاّ وبرّزَ اوّلا
لقد جرّبوه في القراع وفي القِرى جميعاً فكان الفاضِلُ المتَفَضّلا
وما ضَل ضيفُ «اليحصبي» مضيّعاً وما بات ضيفُ «اليحصبي» مذلّلا
وما زاده العُذّالُ الاّ تكرّماً ومَنْ ذا الذي يثنى الصباح اذا انجلا
تذكرت من نعماك عَهْداً وشاقنِي اليك هوىً لم يُبق في الصبر مَحْمَلا
فوالله ما اتيك الاّ فريضةً وأتي جميعَ الناسِ الا تنفَلا
قليل لك المدح الكثير واهله وان أكثر المثني عليك وقلّلاَ
ومن ذا الذي يُحصي الغمامَ إذا هَمى ويُحْصي أمواجَ الخِضَّمِ اذا امْتلا
مَتَى مَا يَعْدُلى «برمكُ وابنُ برمك» أعدت «جريراً» في الثناء «وجرولا»
فلا زالَ للراجين طَولك وابلاً ولا زال لـلاجين ظِلّك مَعْقلا

(١٣٢) «وقال يمدح المشايخ بنو الوليد»

تَحَدّثْ بعلم الظاعنين الى «نجدِ» وزدني بها يا «سعدُ» وَجْدا على وجدي
وأخْبر عنْ الاخدار أخدارِ عامرٍ مَتى قوّضَتْ عنْ ذلك العلمِ الفردِ
وهَلْ نَجعوا صوبَ الربيع بحاجر واسْتوطنوا «بالبان» ذي القُضُب المُلْد
تبدلتُ منهم زفرةً تصدعُ الحَشا فيا ليتَ شعري من لهم بَدَلُ بعدي
وكنتُ بذاتِ العِقْد صَبًّا فودعتْ فيَا حَرّ أحشائي على ربّة العِقد
ايا ابْنَة ذي البيت الرفيع عمَادُه يطاولُ ذي العلياء والفرس النّهد
صليني وإلاّ فاوعِدِيني في الكرى خَيالاً فاني منك افرح بالوعد
اليس عجيباً أن أمُرُّ بَمَسْمَر به ذكرُكم الاّ جرىَ الدمعُ في خدي
وعندي الى سكانِ «رامةَ» حَنةٌ وما عند سكانٍ «برامة» ما عندي
ألاَ ليتَ مِن برد الثغورِ رِضَابُه على كبِدي فالحَرُّ يُطفى بالبرد

ويا ليتَ ركباً قافلين من الحِمى يَشيعون اخبار المسيرة من عندي
إذا نجع الركبانُ برقاً مُرَفرفاً وحَنّوا المطايا بالذميل وبالوخد
عقلت بعيري عند بابك أبْتغي وجود «الوليد» فهو يغني عن القصد
ولي «بالولَيْديينْ» عن غيرهم غِنىً وعندي خصب الرعى من أعذب الورد
واني لأوْلَى بالتغزل مثلمَا « محمدُ » أولى بالثناء وبالحمد
فتىً كأبيه جلّ عَنْ كلٍّ مشبهٍ وليسَ لعُودِ النّد يوجد من نِدّ [1]
واني في ظلّ «السُّهَيْلى» قاطنٌ على الروضِ والغيث المُلثّ بلا رعد
لمن جاهُهُ جاهي ومالي مالُه ومن عزُّه عِزّي ومن مجده مجدي
وايّامُه الغراءُ أيامي التي اطولُ بها والحرُّ ينهضُ بالعبد
ابوك «ابو سعد ابن طُنبْ» جميعها وفي « سَعْد » ظلّ للعشائر من « سعد »
وانت ابنه السّاعي على مأثراتِه وما الشبلُ الاّ مشبهُ الأسد الوْرد

(١٣٣) « وقال أيضاً »

بالله يا كُثَبَ اللّوى أنبيني ما حالُ هاتيك الظّبآ العِين
بالله يا كثب «اللّوى» هل نظرةٌ من الِ «زينبَ» «باللّوى» يُرضيني
هجروا السّنينَ وفارقوا أمثالها وصُدود يومٍ واحدٍ يَكفيني
لو كان قد رد المغير لمغرمٍ لغرمت اذ في الحب ما يغريني [2]
وأنا الفداءَ لمنْ ثنايا ثغْرِه مهما هممت بسلبه يثنيني [3]
قمرٌ على غُصْنٍ تأوّد بالقنا يَرتجّ اسفلَه نقا « يَبْرين »
ما لي أحِنُّ الى « العُذَيب » ومابه ويشّحّ سَاقيه ومَا يَسقيني
ما البَان مُخضَرُّ الغصون وقد نأوا عنه ولا ماءُ اللّوى بمَعِينِ
ما للحمائِم انْ بَكيْن أثرنني اترى الحمامَ شجونهن شجوني

---

(١) الند الاول بالفتح المعروف طيب الرائحة وند بكسر النون : النظير اي ليس له نظير وقاطن مقيم
(٢) البياض لم تظهر كلمة ما تمناه من الدنيا
(٣) كذا اصلحناه واجتهدنا تمامه من لدينا

بالله ضَعْ كفّاً على كبدي وَنحْ   ان كان يُغْنيك الـذ
وَلَقَدْ مَلَلْتُ الهجرَ في دارِ الأذي   وحملتُ من أسْماء

(١٣٤) « وقال أيضاً »

حمائم ذاتِ السّدر طاب لك السدرُ   تغني فانّ الصَّب يُطْربه
بكيتُ « حماماً » غاب عَنْك وإنّما   بُكاي « لليلى » حيثُ طال بها الهَجْرُ
أسَاحـرة العينين مـالـك كلّما   تَصَرّمَ شهرٌ قلت من بعده شهْرُ
« مُعَلِّلَتي بالوصل والموت دونَه   اذا بتُّ عطشانا فلا نزل القطرُ[1] »
اذا مَـا سحبت البـردَ لاَح لـمقـلتي   قضيب تبدت تـحتَه كُـثُبٌ غُـفْـرُ[2]
ويعجبني مجرى الوشاح إذا جرى   بَخصْرِكِ واويلاه لو حَصَل الخصْرُ
تعالى ضَعي مِنْك البنان ولينْها   على كبد مني يأجّ به الجَمْرُ
وإلاّ فـاعطيني الحـديثَ فانمـا   حَدِيثُكِ سحرٌ لا يقاس له سِحْرُ
اذا مَا لمستِ العودَ والعود يابس   ترعرع في أطرافه الورقُ الخُضْرُ
وانتِ كاملود البِشام اذا انثنى   ففي عطفه لينٌ وفي عَرْفه عِطرُ
ذهبتِ بقلبي دونَ نسوةِ « عامرٍ »   فلي عنهمُ صَبْرٌ وما عَنْك لي صَبْرُ
وقال رِفَاقي تشربُ الخمْرَ وحدَها   فقلت ولي مِنْ ريق قاتلتي خُمْر
لئن كنتِ بالعينين والجيد ظبية   فإن ابا «الطماح» في جوده بحر

(١٣٥) «وقال أيضاً وهو في السجن وكتبَها الى الأمير عز الدين»

أنَادِيك عزَ الدّينِ والصوتُ يُسْمَعُ   وأدعوكَ إذْ ضاقتْ بي الأرضُ أجمع
وأدعُـوكَ عـز الـدين إذ قصـرت يـدي   وضَـاق بـه صـدري وصَـدرك أوسـع
تَتبّعني الحسادُ قِدْماً وَلَمْ يَكُنْ   خـلاَ أحدٌ من حـاسـدٍ يُتَتَبّـع
وجاءت من المملوك نحوك رقعة   يكـاد لها صُمُّ الجبـال تَصدّعُ

---

(١) هذا البيت من قصيدة لابي فراس الحمداني وفي الهامش ظ فلا نزل القطر وهو المحفوظ لم تظهر الكلمات المبيض لها لأنها مطموسة .

(٢) كذلك . اضفنا اذ قصرت في البيت هذا ليستقيم كما اثبتنا كلمة تبدت ليستقيم أيضاً فاثبتنا كلمة تبدت ليستقيم .

فصرتُ الى سجن به كنتُ اشتهي عـدوَّك تجزيـه مقيـل ومضجع
وأوحشني[1] سُجـانُـه وأحَـلَّني محلاً به خدي على التربِ يوضع
وامسيتُ لا الليلُ الدجوجي ينجلي بحالٍ وَلاَ الصبحُ المشرقُ يَسطُع
«أبيت كـأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السَّمُ مُنْقعْ[2]»
أسامِرُ قوماً ضامرين من الطَّوى ضعافُ القوىَ انفاسُهم تتقطع
حيارى بمهجور الجوانب مظلمٍ يَظَلّ به مِنْهم على الترب أذرع
إذا أنَّ هَـذا أنَّ ذاك كـأنمَّـا حشا ذا وهذا بالكلاليب تُنْزع[3]
فَصرتُ لما بي ثم زاد الذي بهم شجاني ونكؤُ الجُرح بالجرحِ أوجع
ووَالله ما أحْدَثتُ ذنباً ولا يدي تمدُّ الى شيءٍ به الحبلُ يُقطع
ولا كان منّي ما يُعابُ وأنّني لأَفْزَعُ مِن مَرِّ الـرياح وأجـزع
فيا «عزَّ دين الله» دعوةَ خادمٍ له منك حقٌ لا يُصّدعُ اضيع
ويا «عزّ دين الله» صوتَ مُثوِّبٍ له فيك مدحُ كالفريد مُـرصَّعُ
أغِثْني بجـاهٍ منك أوْ بشفـاعةٍ فـإنـك واللّهِ الشفيـعُ المشفَّعُ
ومن لم يجد ظلاً ظليلاَ يُكِنُّه فلي منك يا سيفَ المماليك مَقنَعُ
وخلْفي أهلٌ لو سمعتَ عويلُهم لأشجاكَ منهم ما تراه وتسمع
وشيـخٌ حَنَتْه النـائبَـاتُ وحَـولَـه عجـوزٌ لها دمعٌ وللشيـخ أدمـعُ
وأطفـالُ دارٍ لـو تغيَّبتُ ليلةً عَوُوا كذئاب البِيْد اذ هي جوّع
وما لهم كافٍ سـواي وكافـلٍ أذبُّ الأذى عنهم وإن غِبتُ ضُيُّعوا
تذكّر ثنائي عَنك وَارْثِ لضيقتي فقـد يرُحم المستأسـرُ المُتضَرِّعُ
لعلّ من المولى «الأتابك» عطفةٌ يضَمُّ بها شملي الشتيتَ ويجْمَعُ[4]
فما زلن أحلاَمُ الملوك وسيعةٌ وإن كثر الواشون قولاً ووسَّعوا
أجـرني كفاك الله كـلَّ مهمّـةٍ فما زلت للخيرات مذ كنتُ تزرع

---

(١) كان في الديوان وخشتنى ولعله من الخشونة فاصلحناه كما ترى .
(٢) هذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني .
(٣) الكلاليب معروفة . الخطاطيف الحديدية .
(٤) الاتابك : المعلم والمربي لاولاد الملوك . وهي تركية

وعِش الفَ عامٍ في السعادة ما سَرى نسيمٌ وما باتت حمائم تسجَعُ

(١٣٦)«وقال يمدح الشيخ ناصح الدّينُ سهيل بن وليد الزنّي»

أيُّ شيء يضرُّ اهلَ السَّدادِ لـواعادوا عليَّ طيبَ رُقـادي
ما لَهُم ليسَ يسقمونَ سَقامي ما لهم ليسَ يَسْهَدُونَ سُهادي
لا تَغُـرَّنـكَ الـدمـوعُ بعيني فهي نـار تأجَّجَتِ مِنْ فؤادي
مُنْ معيدُ لي الزمانَ الذي فات ومـا أن لـفـائت مـن مَعـاد
لا تزدني على الذي بي وَجْداً ما على ما لقيت من مستزاد
ليت عصر الوصاَل يرجعُ حتى اشتكي مـا جناه عصرُ البِعاد
إن قوماً بـأيْكِ «نعمـانَ» حَلّوا خيرُ قومٍ تَـوطَّنُوا خيـرَ وادي
والأيـادي جميعُهـا «لِسُهيـلٍ» ما سوى «ابنِ الوليدِ» مُسْدى الأيادي
حفظ الله في محـل «وليـدٍ» سَاحـةً مـا خلتْ مِنَ الـوفّـاد
وجـوادُ نماه «سعدُ بِن نبتٍ» فـأتى فـائقـاً لـكـل جـواد

(١٣٧)«وقال يمدح الشيخ محمد بن اسماعيل الحَدَقي»

رأى ربعَ ليلَى بالحِمىَ فشجَاه والْصق فوقَ التُّرب منه حشاه
وكم قد دعاه الشوقُ من أمّ مالكٍ فلَبّاهُ منه الـدمـعُ حين دَعـاه
فلا تعذلاه أن تَذكر مَا مَضَى فقد يذكر الانسانُ عَصْرَ صِباه
وفي الراجعين المُدْلجين مخلخَلٌ إذا ما دنى فالمـوتُ لحظُ رُنّاه
تودّ آقاح الروضِ وهي نديَّةٌ ببطنِ ثـراهـا ان تقبِّل فـاه
ومُخجل غُصْنِ البانِ في عُقَد النقا اذا مَـاسَ نشوانـاً يجرُّ رِدَاه[١]
خليليّ لي قلبٌ مللتُ ضلالَه ولـو شاء رب العـالمين هـداه
خليليّ لي طَرفٌ اذا ما كَفَفْتُه عن الجهلِ بعدَ الحلمِ طال بكاه
خليـلي لي جسـم اضـربـه الضنى فـهـل من طـبيـب مبـرءٍ لـضنـاه

---

(١) النشوان من اخذت منه الخمرة ما أخذها فابدت له النشاط والطرف : بفتح الطاء وسكون الراء العين :

عسى «الحدقي» السَاعدي يجيرني ... فما زال يأبَى أن يُبَاح حماه
عسىَ نظرة لي من سَماحِ «محمدٍ» ... فكم جاد مثلي مجدباً وسقاه
كـريمٌ ابـوه كـان يُـذْكَـرُ قَبْله ... وقد يشبه النسـلُ النسيبُ اباه

(١٣٨) «وقال يعتذر الى الشيخ ابي بكر بن مُعَيْبد الاشعري»[1]

أعاني هوىَ «ليلى» وكيفَ أعاني ... وأدنو الى منْ ليْسَ بالمتداَني
وأرعى لهَا ايامَ إذ هيَ جـارتي ... وإذ خدْرُها المضروبُ قيد عَيَاني
وما خُنْتُ «ليْلي» يَعلَمُ الله عهدَها ... ولا مِلْتُ للواشي غداةَ لحاني
ولا غيّرتني شقةُ البُعْدِ بعدَهـا ... إذا غيَّـر الاِخوانَ جـورَ زمـانِ
ولا اعتدتُ تسهيدَ الجفونِ وإنما ... جفتني ليلى والمنـامُ جفـاني
دعاها الهوىَ لما دعاني الهوى لها ... فَلبَّتْ كمـا لبّيْتُ حينَ دَعـاني
وكم من مُحبٍ وهو غيرُ مُحَبَّب ... وحَان على من لا يَرق لحالي
خليليّ من «سَعدِ بن نبت» رقدتما ... وبتُّ اشيمَ البرق وهو يمـاني
فلو كنتما مِثلي مشوْقينِ أوْ معي ... لأَشْجاكُما مَسْـراهُ حينَ شجاني
أعِينَا على مابي مِنْ الهمّ واشكرا ... على ذاك من عافاكما وبلاني
فإن خليلي من يقاسمني الأسَى ... ويشـركني في نـائب الحَـدثـان
اتتني من « القيـل اليمانـي » هدّة ... تُشَيِّبُ رأسَ «الأسـودبن قُنـان»
وزأرة « ضـرغـام ببيشـة » لـودعـا ... بنجـران لانْـدَقَّت سقـوفَ « عُمـان »
(ومن أنا حتّى أجحد «ابن مَعُيبْدٍ» ... نـداَه وكم ابرٍ لـذاك أتـاني)

---

(١) وكان يسكن الامير «ابو بكر بن معيبد الاشعري» قرية «رفح» من فشال وكان معتمد او مبجلا عند الملك المنصور الرسولي يرسله في المهمات ويجنح الى ارائه ويصغي الى نصائحه فقد ارسله الى صاحب «حلى» «موسى بن علي الكناني» ، ان يتعدى محادثة «بن ايوب» وكان «موسى» هذا مما يضرب به المثل في الجود والكرم فلماوصل اليه«معيبد»برسالة «المنصور» اطاع امره ثم قاد اليه خمسين فارسا كهدية «لمعيبد» فقادها معيبد بأسرها الى «الملك المنصور» واثنى عليه عنده وقال صاحب هذا النفس يصلح أن يجري عليه اسم الامير فاجرى عليه ذلكوهذه«المعذرة» عثرت عليها قبل عشرين سنة بمكتبة الاخ «علي بن عبد الرحمن النوعه» بمدينة ذي السفال فكلفت الولد الاديب «يحيى بن يحيى الجنيد»بنقلهالي كما عثرنا ايضا على نسخة بخزانة الجامع الكبير الشرقية بصنعاء وسنقابلهما على ما في الديوان واشرنا بنسخة ذي السفال بحرف « ف » وبنسخة الجامع بحرف «ج » .

(ومن أنا حتّى اجحد الشمسَ ضوءها وأغمطُ جودَ الغيث ذي الهملان)
ومَا كان مني في «ابي بكرٍ» ما رَووا ولكنَّ شأني عنه أحقرُ شأني
أأركبُ امواجُ الهلاكِ تعمداً وافتحُ شدقي والرّماحُ دواني
وآكلُ لحم الأفعوانِ تشبّعاً ولو مَسَّ جلدي جلدَهُ لكفاني
واكفرُ احسانَ الذي في زمانِهِ عرفتُ وأعمى الحاسدين دُخَاني
وأجدعُ أنْفي وهو موضعُ نخوتي واقطعُ كفي عامداً ببناني
أمَا والذي حج الملبُّونَ بيتَه على مضمراتٍ كالقسيّ حواني
لما سَطّرتْ ذاك الكلامَ أناملي ولا قال مَا قال الوشاة لِساني
ولكنّهم «أولادُ يعقوبَ» أقْبلوا بذئبٍ وثوبٍ حَوله الدمُ قان
وَغَرّوا وضروا يومَ ذاك وأوهموا وأخطوا طريق الحقِ بعدَ بَيَان
ومِنْ عجبٍ أنْ تستحل محارمي بخط فلان أو بقول فلان
وقد قيل بالبطحاء «أحمد» ساحرٌ وقال أناسٌ «للمهيمن» ثان
وصوَّر اصحابُ «المسيح» كمثله صليباً وروحُ الله ليس بفان
فلا حول منها فعلةً شقت العصَا وسخطٌ أتى من غير زلةِ جاني
أفيْكة افّاكٍ رماني واتقى محالاً رماه الله حينَ رماني
وللحق وجهٌ لا يُردُّ وإنّما كلامُ العِدَا ضربٌ من الهذيان
عليك «أبا بكر» سلامٌ ولم تزل مغانيك للزُّوّارِ خيرَ مغانٌ
معافَى من الأسواء ترقى الى «السُّهى» وتبقى وتُسْقَى الغيث كلّ أوان
قدِمتُ وصحبي بين ناهٍ يَردُّني وأخَرُ يُرخى للمسير عِنَاني
وفي النفس اشواق وفي القلب هيبة وإنّ الهوى والخوف مختلفان
وخلفي يا «ابن الاشعريين» صبية كزُغْبِ «القطا» كلٌ يود يراني[1]

---

(١) ما في هذه المقطوعة من الغريب وغيره : بيشة : بكسر الباء الموحدة ويقال له وادي بيشة : شمال وادي «نجرن بنجد» العليا مشهورة وعمان بضم العين المهملة قطر وعمان يماني مشهور معروف انظر « اليمن الخضرا » والافك اشد الكذب والهذيان : كثر الكلام والزعب هو الشعر اول ما ينبت والشدق : الفم .

وشيخٌ حَنته النائبات وشَيْخَةٌ يَعزّ عليهم ان يَشطَ مكاني
وقد راعهم ما قلتِ فيّ وكُلّهم على خده عيناه تَنْهملان
تصدق عليهَم أو عليَّ لأجلهم وسَكِّنْ قلوباً جمّةً الخفقان
وأمِّنْ فكم أمنتَ رَوْعةَ فاقر وأطْلِقْ فكم اطلقتَ كُربة جانى
وعِش عمرَ «نوحٍ» في سَماحة «تبّعٍ» تنال من الأيّامِ كل أمانىَ[1]

(١٣٩) «وقال معتذراً»

خليليَّ مَا جانبت قومي عن قِلىَ ولا عنْ ملالٍ حار فكري فيه[2]
ولالى «بالقيل اليماني» عائض وايُّ أب للطفلٍ مثلُ أبيه
ولكنْ مقالٌ من سفيهٍ مُذَمَّمٍ وحَاشاكَ ان ترضى مقال سفيه
وتشبيهُ اقوامٍ عليَّ أباطلاً وفي النّاس للانسان رُبّ شبيه
قصائدُ لا«بن الشيزرى» نظامُها ولابن «مُحيًا» الخطّ وُهو يليه
وأنشدهُنّ «الزيلعى» بزوره وايّةُ تلميذ لايّ فقيه
مكائد تنسى كيدَ أخوة «يوسفٍ» ورهنَ «ابنِ يامين» وبيع اخيه
فلما رأيت الأمر وعراً سلوكه ونام عن التمييز كل نبيه
عَزَفتُ عن «الشعب اليماني» ناقتي وقلتُ لها يا ناق لا ترديه[3]
لقد عَقّني من كنتُ قِدماً أبرُّه وأسْلَمني مَنْ بالضلوع أقيه
وكيفَ يجبُّ المرءُ مارنَ أنفِه وكيف يخون المرءُ عهدَ ذويه
فيا عينُ ان ربعٌ عفى فتجلدي ويا نفسُ ان خِلٌ جَفى فدعيه
«إذا حَلّ ذو نقص محلةَ فاضل واصبح رَبُّ الجاه غيرَ وجيه»
«فان حياة المرءِ غيرُ شهيّة اليه وطعمَ الموت غير كريه[4]»

---

(١) حناه : عطفه والجم الكثير والخفقان : الاضطراب والفاقر المفتقر المحتاج
(٢) القلا : البغض
(٣) عزفت : عفت ورغبت عن هذا من « قوله »
(٤) ما بين القوسين وهما البيتان الذي اولها اذا احل واخرهما غير كريه » لابن القم انظر تاريخ عمارة ؛

أما بعدُ ادام الله الساحات «الاشعريّه» وعمرانها واعلا مقام الرتب «الناصحية» وأمْكانها ، وخذل حسّاد المقام ، «اليمانية» وأقرانَها فانّه وجد في «توراة موسى» عليه السلام مَا خَسر محسنٌ ولو اخطأ مواضعَ الإحسانِ ولا ربحَ مسيءُ ولو أساء الى شر انسان[1]

« شعر »

وفي الدواوين بيت ساد أولـه ... وطار مَا بين اغـوارٍ وانجاد
«الخير أبقى وان طال الزمان به ... والشرُّ اخبث مَا أوْعَيت من زاد»

وقيل «لمعاوية بن ابي سفيان» : بم كثر سواد جيشك على «عليّ بن ابي طالب» كرم اللّه وجهه وكيف حتى كنت لهُ الغالب ، قال : ما أساء اليّ احدٌ فأسأت اليه وما اذنب اليّ احد ذنباً فعَاتَبته عليه[3] وكنتُ لعامة المسلمين أبرَّ من الوالدة بولدها وأحفى من الكف بعضدها ، وكان «عليٌّ» يقول الحق ويعمل به فسلك بالناس مضيقاً ، ولم يدع له الحق صديقا ثم تمثل بقول حاتم الطائي

غنَيْنَـا زمانـاً بـالتصعلك والغِنى ... وكلاًّ سقاناه بكأسيهما الدهـر ،
فما زادنا بغياً على ذي قرابةٍ ... غنانَا ولا أزرى بأحسابنا الفَقر
ومُذْ كنتُ ما عاتبت صاحب زلةٍ ... حِذاراً عليه ان يضيق به العذر
ولا أظِلم ابن العم ِ إنْ بات اخوتي ... ثقاة وقد أودى باخوتـه الدهـر
وأعلم انّ المـالَ غـادٍ ورائـحٌ ... ويَبْقَى من المالِ الأحاديثُ والذكر
وللفلك الجـوال بالنـاس جولـة ... كما ذكروا والامرُ من بعدِه الامر
(وقد قالت الأقوامُ لو انّ «حاتماً» ... اراد بقاء المال كان له وفْر)[2]

---

(١) كذا في الديوان وفي ف ولو اسا الى غير انسان[2] كذا في الديوان في نسختنا

(٣) هذه الأبيات في « ديوان حاتم الطائي » والتصعلك الفقر وقوله ولا اظلم « ابن العم » الخ في الديوان . ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي شهوداً وقوله وللفلك الخ غير موجود في ديوان حاتم في وللفلك الدوار بدل الجوال والوفر : الكثير

(يا مولاي «ناصحَ الدين) وقال «عبد الملك بن مروان» لبعض جلسائه يوماً يا فلانٌ اتاني منك ملام ونقل لي عنك كلام فقال : معاذ اللّه يا امير المؤمنين أن أرضــعَ دَرّك ، واكفر بَـرك فقال جـائني بـه الثِّقـة فقـال : إن الثقـة الا يَنمّ قال : صدقت فعفى عنه ، وَأُوقِفَ رجل بين يدي «ابي العباس السفاح»[1] في خطيئة اقترفها فقال ما تُحبّ أنْ اصنع بك فقال : كما تحب أن يصنعَ اللهُ بك إذا وقفت بين يديه فعفى عنه وخلا سبيله[2]، وقدم رجل بين يدي «عبدالعزيز»[3] في خطيئة ليضرب عنقه فقال : يا امير المؤمنين بحق من انت بين يديه أذلُ مني بين يديك وبحق من هو على عقابك اقدرُ منك على عقابي الاّ عفوت عني فعفى عنه وخَلاّ سبيلهَ .

والله سبحانه يقول وقوله الحق المبين[4] ، ﴿ **خذ العفو وامر بالعفو واعرض عن الجاهلين**[5] ﴾ وقال : ﴿ **وشاورهم في الامر**[6] ﴾ ﴿ **وان تعفو اقربُ للتقوى**[7] ﴾ وقال : ﴿ **وجَادِلُهم بالتي هي أحسنُ**[8] ﴾ فلمّا وعى ذلك كلّه قال اللّه سبحانه له ﴿ **وانك لعلى خلقٍ عَظيم**[9] ﴾

وقال «الحسن بن علي» رضي اللّه عنه لخادمه «قَنْبَر» إسقني شربةَ ماء[10] فناوله الكوز على غفلةٍ منهما فكسر رباعَيته[11] فجعل الدم يتدعدع على الارض والحسن مطرق الى الارض فلما راى ذلك قنبر قال : يا مولاي

---

(١) هو ابو محمد عبد الله بن محمد علي عبد الله بن العباس اول خليفة من بني العباس سنة ١٣٢ هـ

(٢) في ف » اذا اسأت اليه فعفى عنه «

(٣) كذا في الديوان وفي . ف ٧ الى «سليمان بن عبد الملك» وهو اصح اذ «عبد العزيز بن مروان» لم يتول الخلافة

(٤) وانما تولى الامارة بمصر

(٥) الاعراف - ١٩٩

(٦) الشورى - ٧٨

(٧) البقرة ٢٣٧

(٨) النحل ١٢٥

(٩) نون - ٤

(١٠) «قنبر» كان غلاما «لعلي» ثم ورثه اولاده الذين منهم «الحسن»

(١١) الرباعيات السن التي بين الثنية والناب يتدعدع : يسيل

والكاظمين الغيظ فقال: كظمتُ غيظي قال : والعافين عن الناس قال : قد عفوتُ عنك قال : واللّه يحبُّ المحسنين قال : انت حرٌّ لوجه اللّه

شعر

وما أضرب الأمثال من أجل زلة ... اليك ولا ذنبٍ عظيم فعلته

ولكنني حُمّلتُ قولاً ملفقاً ... عليَّ دماءُ البُدْنِ ان كنتُ قلتهُ

وقد كان لي في ارض أشعرَ منزلٌ ... به الرحبُ والترحيبُ مهما نزلتُه

وكنت بقومي ذا مقام مُعَظّم ... اذا رمتُ منه موضعَ النجم نلتهُ

فيا ليتَ اني لم أربّ ابن ملجم ... ولم اكفل «ابن النضر» فيمن كفلته

فما ضرني الاَّ الذي قد نفعته ... ولا حَطَّني الاّ الذي قد رفعته

ومن عجبٍ تكذيبُ «أخوة يوسف» ... وتصديق فيَّ «الزيلعى» واختــه

لقد بت من «هود بن عابر» جانبٌ ... يعزّ عليَّ «هود بن عابر» بتّة

واصبحتُ عن قومي بعيداً وقولُه ... هو القولُ عند القوم والدست دسته

وما هو الا الحظ ينبح ضيغم ... ويزْأرُ نبّاحٌ إذا قام بختُه

فان كان للدجال وقتَ معينٌ ... فهذا هو الدجال والوقتُ وقتُه

وما قدرُه لولا سواه فأنّها ... إذَا الكلب شم المسك بَقبَقَتِ استنه[1]

وقد كان تقدم للمملوك مطالعة قديمة سبب ما سلف من النميمة برآءة من الله ورسوله الى المتولى من اقوال المتقولين واساطير الأولين وزخاريف المبطلين فوصل الجواب على لسان الرسول يذكر ان العذرَ مقبول وان حبل الرعايةِ موصول وان الناقل يكذب فيما يقول وان الأسأة من المحسن اليه لا تقبلها العقول ثم تجدد بعد ذلك ان «الزيلعي» الفاجر «وعبد الله بن محيا الناسخ الغادر وفلان بن فلان الشاعر وهم النّفر الذين في اعراض الناس يقدحون والشيعة الذين لا يفلحون والرهط الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، وليس بين المملوك وبين احد من اهل هذا العصر ما بيني وبينهم من

(١) بقبقا استه صاح والبقبقة صوت الماء في الكوز

الضغينة[١] ، والاحقاد الدفينة منذ ايام «الطوفان» والسفينة وقد اجمعوا على انهم يزوّرَن ذلك الخط على بَناني ويصورون ذلك الشعر على لساني ويرويه الثالث عن الثاني ويعملون منه المقاصير والاغاني[٢] ومنهم أميّون لا يعلمون الكتاب الاّ أماني

شعر

هُمُ غـدروه كي يكـونـوا مكـانـه   كما غـدرت قـدماً بكسرى مـرازبـه
بنـوا هـاشم ردوا سـلاح ابن عمكم   ولا تنهبـوه مـا تحـل مناهيـه[٣]

وقد حكى آنهم اوردوا على المولى تلبسهم وصناعة ابليسهم ما ظهر منه الخيال والوبال وجاز على كثير من الرجال وقد مكروا مكرهم وان كأن مكرهُم لتزول منه الجبال[٤]

شعر

وما على البدر أنْ قالوا به كَلَفٌ[٥]   ولا على المسك إن المسك مفتوت
وطالما أُصلي «الياقوتُ» جمرَ غضى   ثم انطفى الجمرُ و «الياقوت» «ياقوت»
لو انّ أدم لم يخلقْ لما عملا   سحـراً «ببابل» «هاروتٌ» و «ماروت»
ومُظْهرُ الصـدق محمود عـواقبه   ونـاقل الشـر مذمـوم وممقـوت
لولا التكاثر والأهواء ما اقتتلا   بجانب النّهر «طالوتٌ» و «جالوتُ»

يا مولاي «ناصح الدين» ليس هذا بأول أذان رُفع للصلاة ، ولا بأول مطرة وقعتْ على ذئب الفلاة واعلم ان الداء قديم ،وقل ما سلم من الخدش اديم إلاّ إنّ كان من موجب العقل ان كل كلمة تحمل على الحقيقة ولا يجعل عليها حجَّةً ولا وثيقة فقد قالت اليهود «عُزَير بن الله» ، وقالت النصارى : «المسيح ابن الله» وكذبوا لعنهم الله وقال «ابراهيم» عليه السلام لما «رأى القمر بازغا هذا

---

(١) الضغينة : البغض
(٢) المقاصير : نوع من الغنا
(٣) البيتان للوليد بن عقبة بن ابي معيط الاموي من مقطوعة له قالها في قتل عثمان والمرازبة الرؤساء من الفرس
(٤) ابراهيم ٤٦
(٥) الكلف السَواد مع الحمره

ربي اغتراراً بضوء الاقمار فلما رأى الشمس بازغة قال : «هذا ربي هذا أكبر»، وقد يتصورّ بعض المخلوقين من هذا اكثر فتعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

شعرٌ

وليس يخلو الزَمان من سَفَلٍ فيـه ولاَ من خيـانـة وخنى
مـا سَلِمَ «الله» «والنبي» ولا «الصديق» من قولهم فكيف «أنا»

فإن كانت الحجة على أنه غلامي ، وأنه يعرف مدحي وملامي ويعلم ما تحتَ حسامي فاخوة «يوسف» عملوا على أخيهم الأكاذيب وجاءوا بقميصه الخضيب ، وقالوا إنا ذهبنا نستبق فأكله الذئب ، ولم يقنعوا بالزُّورِ الذي يحكون حتى جاءوا أباهم عشاءً يبكون ، فإذا كان اولاد الانبياء حكوا وبكوا وزوَّروا بالدمع المنسكب ، على القميص المختضب ، فما ظنك بهذا النمام الفاجر ، الضعيف المشاجر ، الذي ابق ، وركب طبقاً عن طبق ، وبلغ من شأنه[1] انه كلما نطق ، قالوا صدق .

شعر

عواذلُ ذات الخال فيّ حواسدُ وإن ضجيعَ الخَود مني لماجد
يردّيداً عن ثـوبها وهـو قـادِرٌ ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد[2]

وقد زوروا عني إلى أهل «زبيدة»، قصائد لا تحصى لها عديد، وبدائع من المقصود والقصيد ، وعجائب من الهجو الشديد ، الذي مَا عليه مزيد[3] ، وكان يستنسخ من «ابن محيا» الاشعار في الناس ، كلما عضهم الإفلاس ويشبهها على رقمي ، وكتب عليها اسمي ومهما حصل اقتسماه، واخذاه والتقمـاه حتى انتهى في المدينة امرهما ، ونما الى المملوك مكرهما ، وهو الذي اوجب الفرقة عن يقيـن وانفصاله عن جملته «منذ»[4] سنين .

شعر

اذا صـديقٌ نَكِـرتُ جـانبَـه لم تُعيني في فـراقـه الحيـل

(١) في «ف» بلغ سر امانته .
(٢) البيتان للمتنبي .
(٣) في «ف» والقدح الذي ما عليه مزيد .
(٤) زيادة منذ من «ف».

ولست أبكي الطلولَ[1] فيه ولا   اسائل الظاعنين ما فعلوا

والمشائخ بنو «مسيح» «بواسط»[2] قد اطلعوا على تزويراته ، وخدعه وتصوراته وعامة اهل «زبيد» ، وكل نفس معها سائق وشهيد[3] وليس يستنكر منه مكر ولا ختل ولا يستغرب منه غدر ولا قتل، قالوا « إنْ يسرق فقد سرق أخ له من قَبْل »[4].

ومَا تنكر الدهمآ من رسم منزل   سقتها ضريب الشّوُل فيه الولائد[5]

فإن كانت الحجة علي في النمام الفاجر، والضعيف المشاجر، أنه لا يعرف اصوله ، ولا يميز فصوله ، بل هو كالموقد نارا او كالناقل عن غيره اخباراً ، او كالحمار يحمل أسفارا والمولى يعرف أن الشعر جلوبة لاولاد «سام» من شاءَ جلبها ، او مطية العرب من اراد منهم شيئاً (ركبها)[6] ، والناس فيه أخوة من الرضاعة ، وشركاء في الصناعة ، والمملوك فيه واحد من جماعة ، وقد اخترع «الحريري» عن «الحارث بن همام» ، «والبديع» عن «عيسى بن هشام»[7] ، وكل منهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، فإذا كانت «عقامة» مشيعة الفصول، بنيت على غير أصول، فكيف ينكر ممن في نفسهِ غرض، وفي قلبه مرض أن يروي عني رواية ، ويحكي عني حكاية ليجلب لي بذلك معرّة ، ويسوق به اليّ مضرّة فكل احد يقدر ان يكيد بلسانه ، ويذهب لشأنه ، قالت

---

(١) في « ف» الرسوم ، وهو معنى الطلول .
(٢) واسط بلدة من ملحقات مدينة «زبيد»، واخرى من وادي «سردد» وهي المقصود هنا .
(٣) ق - ٢١ ، .
(٤) يوسف .
(٥) الشول : بالضم وهي من الابل التي ترفع اذنابها .
(٦) ما بين القوسين زيادة من « ف » .
(٧) «الحريري» هو ابو «محمد القاسم بن علي الحريري » البصري صاحب المقامات وغيرها المولود سنة ست واربعمائة المتوفي سنة ست عشرة وخمسمائة ، «والبديع» هو المشهور «ببديع الزمان» «ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني» : بالذال المعجمة بعد الميم كاتب فريد عصره ووحيد دهره مولده سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة ووفاته سنة ثمان وتسعين وثلاث مائه وهو اول من وضع المقامات .

«امرأة العزيز يوسف راودني عن نفسي» حتى امر بحبسه ،«فلما حَصْحصْ الحق ، قالت أنا راودته عن نفسه[1]» .

شعرٌ

وما زلت متبوعا بكل ضغينةٍ وما زلت محسوداً بكل لسان
رأوا رجلاً لا يسلكون طريقه ولا لهم بالسبق منه يدان
فعابوا ورابو بالكلام واكثروا واخطوا طريق الحق بعد بيان
ولو لم يكن فضل لنفسي اعدّه سوى أن قحطانا ابي لكفاني
قوارص[2] ما تنفك منهم كناية وإن كنتُ صعباً لا ينال عناني
ولو ان واشٍ «باليمامة» داروُه وداري باعلا «حضرموت» أتاني
واني لاستحييك والبعد بيننا كما كنتُ استحييك حين تراني
كأن رقيباً منك يَرقب خاطري وآخر يرعى ناظري ولساني

وإن احتج المولى على المملوك انه لا بد لكل شيء من سبب ، ولكل نارٍ من حطب ، فإن هذا النّمام لا يمكنه ان يخترع الأشياء فكيف يبني على غير اساس ، ويقدّرَ على غير قياس ، فأي سبب بين «ابليس» «وادم» ، واي وترٍ بينهما[3] قد تقادم حين كره ان يسجد له مع السّاجدين ، وأخرجه من جوار رب العالمين ، «وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين»[4] ، وقال في «ذريته فبعزتك لاغوينهم اجمعين» الشر عجيب لمن تأول ، والحسد عداوة مالها من اول ، فلو كان كل من لام قِبل ملامه، وكل من رمى أصابت سِهامُه، وكلّ من نطق صَدق كلامُه لهلكت الاموال ، والارواح ، وتلفت المشكاة، والمصباح ، وغرقت السفينة، والملاح، غير ان الامور ينظر في حقائقها ، وتفكر في دقائقها، ويرجع الى قائدها وسائقها .

شعرٌ

وابن «منصور» «والحبيشي» في العام وشداد عنك قالوا محالاً

---

(١) يوسف .
(٢) القوارص : الكلام الموجع وقوله لباني غير منقوط في الاصل واللبانة الحاجة .
(٣) الوتر : بالتحريك : الذحل أو الثأر
(٤) البقرة - ٢٤ من ق .

كثـروا ثم قـللوا ثـم دسـوا واجـلوا ومـثـلوا الامـثـالا
طلبـوا جـاهـك الـرفيـعَ فلمـا قصـروا اذرعـا وطلت منـالاَ
اقـسمـوا لا اروك الا بـعيـن طـالما غـرّتِ العيونُ الـرجـالا
وإذا كـنـت انـت وخـا نـوك فـاني اقـل حـالاً وألا

وأما ما رواه الناقل عن صاحب «سهفنه»[1] ، وما رتبه في القول وزينه ولا شك انه قصر معي القول تارة وتارة ، وبلغت[2] الاهانة ما يشق المرارة[3] حتى غلبت الحرارة ، فانتثرت مني[4] انتثاره «وما ابرىء نفسي ان النفس لأمّارة[5]» .

عام وعام وعـام زرت سَاحتَـه ثم انثنيت ولا شـر ولا جود
وعـد ووعـد ووعـد منـه يتبعـه وعدٌ وليس بوعدٍ يورق العـود
فكيـف امـدحـه دأبـاً ويمنعني وكيف يلزمني في الامر مفقود
«ويل امها خطةٌ ويل أم قائلها لمثلهـا خلق المُهريـة القود[6]»
إنْ لم أكافي مسيئاً عن إساءته فلم تلـدنـي «قحطان» ولا «هود»
وما المنابـر فخرٌ حين يـركبها من قد رَكِبْنَ عليه الاعبد السود
فـلا يغرنـك شيء من مقالتـه فالعيب منه وفيه العيب مردود
ومن مديحي في القاضي لقيت اذى وكل مَنْ يمدحُ المعرود معرود[7]

فهذا الذي اذكر انه خرج مني ، ونسب عني ، ولا ازوق علي القاضي كما زوّق ، ولا أقول على الله إلاّ الحق ، وأما الجهة « الناصحية»اعلا الله

---

(١) «سهفنة» : بلدة كبيرة من اعمال «ذي السفال» جنوبا وشمال «القاعدة» على قارعة محجة«تعز - صنعاء » . ويقال لها اليوم السفنة

(٢) كذا في «ف» وفي الديوان وقابلت الاهانة .

(٣) المرارة : معروفة وهي اللاصقة بالكبد .

(٤) لي «ف» فيه بدل مني .

(٥) يوسف .

(٦) هذا البيت من قصيدة للمتنبي .

(٧) المعرود في لغتنا الدارجة : المرمى جانبا والذي لاحظ له .

مقامها ، وجعل الفلك علامها ، فالمملوك اقصر باعا واحقر ذراعا .

شعرٌ

بيت حمت عنه أسنة اشعر ... ان تستباح وانها لطوالُ
بيت لـه الكوم الضخام ببابه[1] ... مسدوحة وتعفر الابطالُ
بيت لو الا رماح تلمسُ تربَه ... لا ندقّ منهنّ القنا العَسّالُ
من اين اجحدُ فضلَ آل معيبد ... كلّا «وآل معيبد» لي آلُ
قومي الذين بهم اطول وان سعى ... فيَّ السعاة واكثر العذّالُ
وإذا هُضمتُ فظلّهم[2] لي معقل ... وإذا افتقرت فما لهم لي مالُ

وإن كانت الحجة على المملوك بطرس صوره ، وخط زوره فتلك عادة ظاهرة وسيرة سائرة قال الله في قصة «عيسى» عليه السلام «وَمَا قَتَلوه وما صَلَبوه ولكن شُبّه لهم[3] وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك مَا لَهُم به من علمٍ إلّا اتباعَ الظّن[4] وخلق من الطين كهيئة الطير» ، وأحيى بعد موته راهب الدير[5] ولم يكن في امره الأخير .

شعرٌ

ورب شيء كشيء لَا يلائمه ، ... في الطبع مثل سواد الليل والحدقِ
والشْمع فيه لضوءِ النار تقوية ... والشمع والنار جنس غير متفق
قد يبعد الشكل عن شبه يشاكله ... إنّ السماءَ نظيرُ الماء في الزرق

وقد ينم على الْعين ما ينفيه العقل ويتصور في النفس ما ليس له اصل قال الله تعالى «يَحْسُبُه الظّمآنُ ماء حتى اذا جاءهُ لم يجده شيئاً»[6] وقال في قصة«بلقيس»لما رأت «الصرح الممرد» لديها ، فحسبته لجة فكشفت عن سَاقيها ثم غلطت في التشبيه والتقدير ، «فقيل لها انه صرح ممرد من قوارير» ثم

---

(١) بقية هذا المصراع مطموس وغير موجود في «ف»
(٢) في الديوان وفي «ف» ففضلهم .
(٣) النساء ـ ١٥٧ .
(٤)
(٥) في « ف » واحي من قبره راهب الدير .
(٦) النور ـ ٣٩ .

احتمل عرشها اليها وقدم بين يديها ، فاشتبه عليها ، الماء والزجاج لرقته وصفائه ، واشكل عليها عرشه وسواه ، فقالت كأنه هو تشبيها ولم تقل ايها ،

يا ظبية الوعساء ذكرت مهجتي محاسنَ من «ليلى» عليك تروق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظمَ الساق منك دقيق

ويأبى الله ان يقطع حبل وداده ، بخطفة مداده ، ويستحل اخذ نفس ، بتسطير طرس فإنّ « الجرذ » شبه على صورة « الفيل » وان « دحية الكلبي »[1] كان أشبه الناس « بجبريل »، والتصويرات عليه مستحيلة ، ومواصلة الحق اشرفُ فضيلة .

«وعين الرضا عن كل عيب كليلة»[2]

أناة ورفقاً يا «يزيد بن مزيد» ومرحمةً كيلا تنبك النوائب
تدبر عواقيب الامور فربما بدالك ان السلم ممن تحاربُ
ولا تحملن في بطن جيبك عقرباً لتعدلها بالبر فالطبع غالبُ
فمن يتتبع عثرة من صديقه يجدها ولا يبقى له الدهر صاحبُ
ومن يسمع الواشين في اهل وده فليسَ بمتروك له قط جانبُ[3]
ونحن لك القربى على بعد دارنا وكم من قريب الدار وهو مجانب

وقد كان يغنى عن هذا الهذيان الطويل ، وكثرة القال والقيل ، انه لو تيقن من نفسه هفوه ، وتبين من قلبه قسوه او علم انه زلت خطيّة نعله ، او فسد بعد الصحة عقله ان يقف بالابواب الكريمة وقوف النّادم المستقيل ، ويقوم مقام الخاضع الذليل ويعتذر من زلته ويتداوى من عِلّته ويضع عنقه بين يدي المولى ان عاقب فبعدله ، وان عفى فبفضله

---

(١) «دحية» : هو ابن «خليفة الكلبي» : صحابي «جليل» كان «جبريل» يتمثل به سكن «دمشق» ومات بها سنة ٤٠ اربعين من الهجرة انظر الاصابة .

(٢) هذا صدر بيت وتمامه كما ان عين السخط تبدي المساويا.

شعر

وان دماً اجريته بك فاخر وان فؤاداً رعته لك حامد

وما منا الاّ من عصى اللّه ، وما منا الاّ من أخطأ أوْهَمّ وقال اللّه لنبيُه ﷺ في قصة زيد[1] «وتُخفْى في نفسِك ما اللَّهُ مبديه ، وتخشى الناس واللَّهُ أحقُ ان تخشاه»[2] وقال في قصة «يوسف» عليه السلام و«زُليخا»[3] وسببها ، ولقد هَمّ بها وَهّمت به[4] وقال في قصة «داود» عليه السلام في جوابه واحتجابه «لقد ظْلَمك بسؤال نعجتك الى نِعاجه»[5] ، وما برح الناس في المودة والبغض، «وان كثيرا من الخُلَطاءِ ليبغى بعضهم على بعض»[6]

شعر

وفي الماء عذبٌ قد علمت وأسنٌ وفي الناس ايضاً مُخطىءٌ ومُصيب[7]

وليس من شرط اللبيب الأديب اذا خرجتْ منه فاقرة[8] ، ان يداويها بالأيمان الفاجرة «(بل يتنصل تنصل النادمين[9]) ، ويسلم نفسه مع «سليمان» لله رب العالمين وقد جرت العَادة بالعفو من السلام ، بل اني اقول والله الذي لا اله الاّ هو عالم الغيب والشهادة[10] ، وساتر العيب العظيم الرحمن الرحيم يمينا لم احلفها تعارجاً لكيد ، ولا نصتها أحبولةً لصيد ، واني من اللّه في عَافَية ، وعيشة كافية ، بل يمين البري ، الطاهر الجرى ، ما

(١) زيد هو «بن حارثة الكلبي» مولى النبي ﷺ والصحابي الجليل وقصته في سورة الأحزاب ، انظر الاصابة

(٢) الاحزاب

(٣) «زليخا» : زوج فرعون

(٤) يوسف

(٥) ص ٢٥.

(٦) ص

(٧) كذا في الديوان وفي « ف » وفي الناس مخط فعله ومصيب والآسن : الماء الراكد

(٨) في « ف » ثم انه ليس من شرط اللبيب اذا حدثت منه فاقره

(٩) ما بين القوسين ساقط من « ف »

(١٠) لفظ الشهادة ساقط من « ف » وهو انسب لمناسبة السجعة

قلت ولا فعلت ولا هممتُ ولا اسررت ولا اعلنت ولا اضمرت مما قيل شيئاً والله على ذلك من الشاهدين ، ولعنة الله على الكاذبين فبأي شيء يسعني ذلك ، وباي جهدٍ أتطرق الى هنالك

«شعر»

الأصلُ أصلي فكيف أقطعه والانفُ أنفي فكيف أجدعُه

والإحسان اليّ متواتر ، وما لي غير تلك الجهة «الناصحيّة» الكريمة من قوة ولاَ ناصِر

«الفصل الثاني»

«انما يخشى الله من عباده العلماء»[1] وانا اعلم بجلال المولى وهيبته ، وعلو قدره وقدرته ونفاد امره وسطوته ، وانا اخشاه حق خشيته ، ولو كنت في حَرَم الله وكعبته ، فما اراني الاَّ في قبضته وحوطته ، وتحت حظوته

ولو رُمت بي شيئاً وفي النجم مسكني وعيشك لم يدفع مرادَك دافع
وانّك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
فوا عجبا كيف اتهمت مصدقاً وصدقتَ من ضاعت لديه الودائع
وحملتني ذنبَ أمرى وتركته كذى العُر يكوى غيره وهو راتع
سمعت حسوداً بالنمائم قد وشى اترفع ذا خفضٍ ويخفض رافع
وقد قيل في البطحا «احمد» سَاحرٌ وشاعتْ بغير الحق عنه الشوائع
وتَسمع قول «الزيلعى» وزُوْرُه علينا وما قد كنتَ للزور سَامِعُ
وقد بيع قبل اليوم بالبخس يوسف واي فتىً ادناه للرخص بائع[2]

ومن عجيب الأشياء ان المملوك وصل اليه بالامس ثلاثة كتب من «المخلاف»[3] احدهما من رب الايادي العراض ، والأخلاق التي كالرياض ،

---

(١) فاطر - ٢٨

(٢) في هذه المقطوعة ابيات «للنابغة الذبياني» المشهور انظر ديوانه ، والعر : بالضم : الجرب

(٣) اذا اطلق «المخلاف» فعلى ما بين «سمارة» وهذا لعل المراد غيره الى «القاعدة»

والجفان التي كالحياض «منصور بن مفضل» صاحب «قياض»[1] ، والثاني من بحر المكارم ومروى الصوارم ، ومتحمل الغرم عن كل غارم موفق الدين «محمد بن حاتم»[2] ، والثالث من «سليمان بن يحي الخولاني» الذي[3] ليس له في العرب ثاني ، وكلاً في كتابه ان «الزيلعى» وصل اليهم ، وعَرض من بهتانه عليهم ، وانهم كذبوا مقاله واستوضحوا محاله ، و«تبينوا ان تصيبوا قوماً بجهاله» ، وان اول سطر مسطور ، في كتاب مَنْصور ،

وسعى اليَّ بهجر عزّةَ نسوةٌ   جعل الإله خدودَهُنّ نعالها[4]

وأخر سطر ختم به كتابه

لاموكِ إذ حزت الجمالَ وانّما   ما كلّ من طلب السعادة نالها

وكان في كتاب «محمد بن حاتم»

شعر

ما حطّك الواشون في رتبةٍ   عندي ولاَ ضرك مغتاب
كانا اثنوا ولم يعلموا   عليك عندي بالذي عابوا

وكان في كتاب «سليمان بن يحي الخولاني»

شعر

فانّك عندي للقريب محلة   وان بَعُدت دارٌ وشط مزار
ومَا زادك الواشونَ الاَّ محبةً   وان كثروا في العذل عنك وحاروا

---

(١) قياض : بضم القاف : مقاطعة من اعمال «تعز» في شمالها وفي تاريخ «الشعبي سبا بن الحسين الأشعري القحطاني» صاحب قياض

(٢) لا نعرف عن «محمد بن حَاتم» هذا شيئا

(٣) في تاريخ الشعبي « سبا بن المفضل الخولاني» صاحب «بحرانه» وشيَبَة ، و«لسبا بن الحسين» وسبا بن المفضل «كرم» ، وللاديب «محمد بن حمير» فيهما اقوال حسنة كثيرة لانه كان يصلهما كل سنة فيهب له كل واحد منهما الف دينار وفرساً ، واما الوالي صاحب «وحاظة» فكان يزيد عليهما في العطاء فيهب له الفي دينار وفرسين ،

(٥) كذا في الديوان وفي « ف » وتسعى الى بعيب عزة نسوة ونعالا » بدل نعالها وفي ابن قتيبة ج ٢ - ٢٣٥ ومشى الى لعيب عزة نسوة . وباقي البيت كما في الديوان

ارادوا بما قالوا تفرق شملنا وكان بودي لو بقيت وساروا[1]
فما راقني مذغبت عني رائقٌ ولا قرّلي مذغبت عنك قرار
فاهلاً وسهلاً كلما زرت إنّني على العهد باقٍ والديار ديار

ثم قال : لا تدنس جوهرك الشريف ، وعرضك العَالي المنيف بصحبة هذا السفيه[2] الكنيف

من زاحم الجُرْبَ في مناكبها وكان ذا صحة لم يعدمِ الجربا[3]

وقال النبي ﷺ : طويت ضلوعُ العجم على بغض العرب ، ثم ان الشيخ اسعد بن مظفر «السنحاني»[4] لما رجع من «رمع» الى «الكدرى» ، ونزل المملوك بَساحته الخضراء قام اليه يعضده شاكراً لقديم اصطناعه ، قاضياً حق سلامه ووداعه ، فأهّلَ ورحّب وادنى وقرّب ، وعتب على المملوك في قلّ الزيارة الف تارة فذكر بعض الحاضرين انقطاع المملوك عن «رمع» بسبب الوحشة التي اظهرها «الزيلعى» وهو كاذب فيما يدعى ، قال الشيخ «اسعد» : قد سمعت في «زبيد» تزويراته ، وخدعه وتصويراته ، وقد وصل ابن الفاعلة اليّ ، ليتم من بهتانه عليّ ، فنهرته نهرة اسودّت منه الوجوه ، وامرت به الخدم فاخرجوه، ومَا على الورد من بعض الجعلان السود[5] ، ومَا ضرّ «ابراهيم» من نار «النمرود» ، وقال النبي ﷺ كل ذي نعمة محسود ، ثم التفت اليّ ، وقال : يا ابا عبد الله لا تجعل هذا الامر في قلبك فَليس يتم على المشائح تلبيس ، ولا يؤاخذ آدم بشهادة ابليس ، ثم قال : اسمعني مَا قلت فيهم فقلت شعرا

أذاً لم تلد أمٌّ كآل «مُعَيبد» فتلك على كثر السنين عقيم

---

(١) الى هنا ما في نسخة « ف »
(٢) كذا في الديوان والكنيف : المستراح وبيت الخلا
(٣) الابل الجرب : هي التي اصابها الجرب ، وهو داء معروف وبطبيعة الجرب انه معد
(٤) «اسعد بن مظفر السَّنْحَاني» لعله اخو «راشد والفضل ابني مظفر بن الهرش» ولعله قد امتدحه «ابن حمير .
(٥) الجعلان : بضم اوله : الخنفساء السوداء معروفة ويقال لها في عرف العامة : الفساسة

ومن لم يكن منهم أبوه فانَّه وان كـان حيٌّ الـوالـدين يَتيم
أناس إذا مَا حاربوا فضـراغم أسـودٌ ومهما استُمْـطِروا فغيـوم

ثم قال أسمِعْني ما قلت في الشيخ «عبد الله بن مُعيبد» فقلت

وما كل شطٍ مثل شط «مُقيبعٍ» وسـاكنه والقصـر ذي الشرفـات
وإن - أناساً طاولوا ابن معيبـدٍ ليـطوون احشاءً على الـزفرات
وان الذي قد شاهدوا من سعوده لَمُحْتَقرٌ في جنب ما هو آت
يُوَقى بستر اللّه من كلّ نكبةٍ فلا زال في ستر من النكبات

ثم قال اسمعني ما قلت في الشيخ عبد الله بن محمد عام نزوله من الحبيل[1] فقلت

شعر

يا شامتـاً «ببني معيبد» اذْ راى الك السيوف تصـونها الأغمـاد
لا تشمتن فعن قليـل تعتلى ايـامهـم فـكـانهـا اعـيـاد
يجري الكسُوف على البدور فتنجلى وتفيق من حُمّـائهـا الآسـاد

فقال اسمعني ما قلت في الشيخ محمد بن عبد الله العجل فاسمعته قصيدة من جملتها قولى

شعر

لا تسلني غـداة نَعمان مـالي وتـرفق فليس حـالـك حـالي
انـا في سكرة وقلبـك صَـاحٍ كبـدي مـوثق وقلبـك خـالي
لمتني في الهـوى ولـو ذقتَ مَاذقتُ منـه ضللت مثـل ضـلالي
سل بي العيس كم اطرت كلاها لهبـاً بالـوجيف والإرقـال[2]
كلمـا هَـوّنت وقلت ردى بي «رِمعَ» الخِصب أنشطت من عقال
ذكرت من «محمد» خيرَ مَرْعى تـرتـعيـه وعـذبَ مـاءٍ زُلال
ورحـابٍ فـديتهـا من رحـاب وظـلال فـديتهـا من ظِـلال

(١) الحبيل: بفتح الحاء المهملة وكسر الباء الموحدة ثم باء مثناة من تحت ثم لام هي الهضبة المنحدرة تدريجا ولا زال معروفا ومستعملا .
(٢) الوجيف والارقال نوعان من السير والعقال : الحبل التي تعقل به الابل وغيرها

«يمنيّ» «مُعيبِديُّ» إذا ما عضني الدهر قال مالك مَالي
ساد عليآءَ «اشعر ابنةِ كهلان» وساد الجميع قبل اكتهالي
من ابي بكر حاز ذاك «وعبد اللّه» والقيلُ مشبه الرئبال[1]
من «بلال بن بردة» ورثَ المجد ومَنْ ذا «كبردة بن بلال»[2]

فقال الشيخ : سرني ان يكون المدح كله في بني «مُعَيبيد» بمحضر رجال من «ذؤ ال» وغيرهم من «العدنانية» ولقد عجب المملوك كيف سماع المولى وقبوله من هذا النمّام وقد قال الأول وهو «ديك الجنّ»[3]

«نهاني ان اشكو اليك مهابةً جلالُك في قلبي فلم اتكلم»
«وانّ الذي يهدي الأذى متشدقاً لأعظمُ ممن يختفى عنك فاعلم»

واعجب الاشياء من هذا النمام النائم ، والسخيف الهائم ، الذي اتعب نفسه بالثمائم[4] في النجود والتهائم ، واضنى نفسه بالسَباحهِ، في بحر كلّه قباحه ، وليس مع المملوك من سعيه أثر ولا من اجتهاد مخبر ، مَا اتعب الكلب ينبَحُ القمر، وما أحمق من يغالب القدر ، ولو ضرب الحديد بالزجاج الف ضربة مَا انكسر ، ولو ستر الصبح بكل شي ما انستر

شعر

مسكين مسكين من يسعى ليدرك ما يعييه مطْلَبُهُ مسكين مسكين
افنى ابن واسعة الأعجازِ مدته في الشدو والكد لا دنيا ولا دين

*

ولقد جاءني الشاعر «الموسوس» الذي كان يهذي على «رمع» واهلها وهو « لا[5] يشبع الاّ من فضلها فاطرق إطراق الصَّامت ، وتضاحك تضاحك

---

(١) الرئبال الاسد
(٢) تقدم ذكر «بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري» وهو بيت علم وفضل ورياسة
(٣) ديك «الجن» : لقب واسمه «عبد السلام بن رغبان بن حبيب الكلبي» الشاعر المجيد من شعراء «الدولة العباسية» مولده سنة ١٦١ ، ووفاته سنة ٢٣٥ هـ . بحمص الشام
(٤) التمايم : العزايم والرقى في عرف العامة
(٥) زيادة لا « من عندنا وهي ساقطة من الديوان والموسوس » المختل العقل

الشامت ، وقال : يا «محمَّد بن حمير» الحمد لله الذي أذاقك عَاقبة بطرك ، وقلَب قوسك على وترك ، ناضلتني في العام عن اهل«رمع»وشنّعت عليُّ[1] اعظم الشَّنَع ، فوقعت في أعظم الأمر واصعبه ، ومن اعان ظالما أغري فقال بعض الحاضرين : أما «محمد بن حمير» فلا يفتخر جملة بالإساءة الى الناس[2] ، ولا يتحَلى بالهوس والوسواس ، ولا يرد مورداً فيه بأس ، بل يسلك في الطريق المتساهل ويسترزق اللّه على الساحل ، بل انت يا شيخ أحق بالملاَمه ، الى يوم القيامة ، فقال : انا واللّه شاعر «العرب» ، أخذ الدنانير وتحبَبْ ، واسك الراس في الذنب ، وخلفي القبيل[3] الذي أجَبّ به الغوارب ، وامشى به على الشوارب ، ولستُ مثل هذا الضعيف الذي يشكو من غير عِلّه ، ويعتذر من غير زلة ، ويجزع ممن يفارق ، ويخاف من اقل بارق ، فضّحك المملوك من تزوير مقاله ، وعجبت من تيهه وادلآله وعذره لفساد عقله واختلاله فصمتَ عنه صموتاً ازرى عنه الحياء وفي القلب أشياء.

شعر

وآسوأتاه «اباعتيق» ما الذي	في قصتي جاءت به الأخبار
اسمعتما وانا البري وكم جنا	غيري وانت المنعمُ الغفّار
أيهانُ عندك موقفي وانا الذي	يحمي عليك فؤاده ويغار
اعزز عَلَى «هود بن عابر»انني	عنها قُطعت وبي يُثَار الثار
وبنات قومك بالعراء فاصبحوا	فرقا وجارك للأجانب جار
فكّر وقدر لا وهى لك ساعد	واذكر عسى ان ينفع التذكار
مَن عز عزت قومُه في عزّه	وتسامرت في مجده السمّار

---

(١) عني فابدلناها عليّ
(٢) كذا في الديوان
(٣) كذا في الديوان وقوله « اجب به اي اقطع

الحمدلله على السراء والضراء والشدة والرخاء بلغ السيل الزّبا ، [١]
وفضلت الوهاد على الرُّبى وأخصب في المدينة الغرباء، «الملك» القائم من ال «سبا»، والقيل في ال «سبا» .

شعر

«أبا عتيق» «أبا علي» «أبا محمد» . . . والشول كالأسد
واسؤتاكم تعز بي بلدٌ أخرى وكم ذا أهان في بلدي
انكر قومي معارفي وبدا ما لم يكن خاطراً على خلدي[٢]
وغرّهم فيّ قول ذي حسد يفرق بين الفؤاد والكبد
وحق من قال المدَّثِّر فانذر وقل بالصواب واجتهد
ما جئتَ ذنباً وان سمعت بأني جنيتُ ذنباً فقولُ[٣] ذي حسد
من أين يرضى فمي برضّ فمي وكيف ترضى يدي بقطع يدى
من تطرق الكف غير صَاحبها فلا يُرى قطعها من الرشد
قد عثر الحظ بي وانت لها فقل «لَعَا» مرّة[٤] ولا تزِد

«تمت المعذرة»

وقال ايضاً عفى الله عنه

سقى ربعها بالابرقين معارفا حياً كلمّا حيًا المنازل أحياها
وسَحَّ عَليها صوبُ كلِّ مُلَثَّةٍ تزمل حبات الجنوب مطاياها
فماكان اشهاها اليّ منازلاً واحسنها في مقلتّي وأحلاها
وما كان أبهاها وأعذب وردها وأكرم مثواها وأحسن مرعاها
الى ان ابان البين عني شمسها وأبعدَ عني بالتفرق مرمَاها
وأغورتُ في قطر الشام ودارها بنجران فأسأل اين منى لقياها
واني لارعى ودها وعهودَها واطربُ إن مَرّت بسمعي ذكراها

(١) الزبا : بضم الزاي المعجمة : المحل المرتفع ، وبيت الأسد والربا : بالراء المهملة : جمع ربوة وهي الهضبة : المرتفعة ومن قوله تعالى ربوة ذات قرار ومعين .
(٢) في هذين البيتين زخاف ، والخلد : الفكرُ والعقل ، والرض : الدق بين حجرتين.
(٣) قوله : لعاً: كلمة دعا على الشخص اي عثرت ، ولا لعا ، لا عثرت .
(٤) في هذا البيت زحف ايضا كما في الأصل .

فلا تطمعًا في أن افارق حبّها واقصر عنها بعدان كنت أهواها
ومَا يرعوي قلبُ إذا شّفه الهوى ولا تهتدي نفس اذا الله أغواها
هنيئاً «لعيس» ان اطال «مفرح» عُلاها وان اعلا على النجم مرقاها

(١٤٠)«وقال يمدح رسول الله ﷺ ويستغيث به وهو في السجن فأنجاه الله منه سريعاً ببركة رسول الله ﷺ».

يا صَاحب القبر المقيم «بيثرب» أنجد فكم انجدت صوتَ مُعَذّب
يا صاحب الجاه الجليل وصاحب الوجه الجميل ويا زكي المَنصب
يا ابْنَ «العواتِك» من «قريش» لم يكنْ فيهم بمجهولٍ ولا مُتعَجّب(١)

* * *

هل يا «رسوال الله» نظره مشفقٍ افديك بالأم الشفيقة والأب
ادرك اسيراً ما سواك تغيته فلطالما فرّجت كربة مُكرب
واشفع فوجهك لا يرد ولم يزل يُعفي بوجهك كل زلِة مذنب
لَا تهْجَعَنّ وقد سهرتُ فرُبما سهر الكريمُ لدى الجوار الأنجب
لا تُهملنَّ محبتي ومدائحي وتوسلي وتنصّلي وتغرّبي
عام على عام أُعنَيِّ رُفقتي بالمدح فيك بمشرق وبمغرب
واذا تيمّمَك الرفاقُ لزورةٍ ارسلتُ مَدْحك طيبا في طيب
ضاقت بي الدنيا ووجْهُك قبلتي واليك مُنتجعي وظلُّك مهربي
ما كان مني ما حكوه وإنما حسدُ النفوس فلا ظَفِرنَ بمطلب
قم يا «رسول الله» قومة راحمٍ متلطفٍ متعطفٍ مُتعصِب
قد عَمّ جاهُك كلَّ من وطيء الثرى أيضيق عن ذا الخائِف المترقب
إشفع وقل ما شئت انك نازل من ذي الجلالة بالمكان الأقرب
إنْهَض وأنْهِضْ صَاحبيك فكل من كنتم ذريعة نفسه لم يرهب
فعسى المقلبُ للقلوب يحلها عنّي فمن يرجوه غير مُخَيَّبِ

---

(١) العواتك : جمع عاتكة اسم امراة والعواتك تسع من جدات النبي ﷺ كل واحدة منهن تسمى عاتكة أنظر السيرة .

يا اهل يثرب قد غدوت خفيركمُ ... طُراً وما تـرك الخفير بموجب
يا اهل يثرب قد غدوت نزيلكم ... قُولوا على أهلٍ نزلت ومرحب
عجلاً الى نقذ الغريق فانّما ... يُدعى الكرام غداة ضيقِ المذهب
يا رَبِّ «احمد» لا أضَعْتَ لأحمد ... حقاً وصلّ على الحبيب المنجب
يا ربِّ صل عليه من مترحمٍ ... متحنن داعٍ اليـك مُقـرّب

(١٤١) «وقال أيضاً يمدحه ويستغيث من شدة أصابته فأنجاه الله منها ببركته ﷺ».

يا منْ لعَينٍ قد أضرَّ بها السهر ... وأضالع حُدُبٍ طُوينَ على الشَّرر
وفؤادٍ مصـدوع الفؤاد مُـروَّعٍ ... ضلّ الطريق فلا أمان ولا مفر
يمسي سميرَ النجم في غسق الدُّجى ... وكذاك يضحي في الصَّباح إذا سفَر
حذر التي كانت قبيل وقوعها ... فيه وهل حذر يفيد من القدر[١]
امسى بمنـزلة الغـريق تلاطمت ... حوليه أمواج الخضم وقد زخر
ونـوائبـا لو انّ ايـوبـاً بهـا ... يبلى وقد كان الصبور لما صبر
يا ربِّ إن تَكُ لي ذُنوبك اغتفِر ... واقِل فمثلك من اقال ومن عَثره
يا ربِّ لا أقوى على كلّ الذي ... ألْقى ولطفُك خير لُطْف ينتظر
قد قلتُ إنَّ العسر يتبع ضيقه ... يُسر فما بالي أساء ولا أسر[٢]
لم يبقَ من جسمي سوى شبح يُرى ... كالوهم لا يسطيع يحصره النظر
وحُشـاشـة فَنِيتْ ومنهـا فضْلةُ ... بقيت مُقُلّبة على شـوكِ الإبَر
أو لستَ قد أنجيتَ من «طُوفانِه» ... «نوحاً» وقد لاقى ابنه إحدى الكُبر
وحَفظت «موسى» يومَ ألْقي مُرضِعاً ... في اليَمّ طِفلاً لا ملاذ ولا وزر[٣]
وكفَيتَ «يونس» ظلمة «الحوتِ» التي ... في بطنه لذوي الشدائد معتبر
ووقيْتَ «ابـراهيم» «والنمرود» قد ... سَعَر الحريق فكان برداً ما سَعَر

---

(١) كان لفظ من قدر مطموس من الديوان تماما فأثبتناه من عندنا اخذا من قولهم لا حذر من قدر والخضم : البحر و«النبي ايوب» وابتلاؤه معروف

(٢) يشير الى قوله تعالى في سورة الانشراح ان مع العسر يسراً ان مع العسر يسرا

(٣) اليم : البحر ، ولاوزر : لا ملجا ولا نصير

ووهبت «داووداً» خطِيئته التي ... تركتْ مدَامعَه سواكب كالمطر[1]

وقصرت عن «حواء» طول حبيبها ... وأقلْتَ «آدم» في العثار وقد عثر

نَفِّسْ عليَّ فانت ارحمُ راحم ... وانظر إليَّ فلا أقل من النظر

وكذاك يا مُنضي «القلوص» كانها ... نجمُ الظلام او الظليم اذا نفر[2]

سَلّمْ على القبر المُقيم «بيثرب» ... واسجد وَضَعْ خداً على ذاك العَفَره[3]

والثم ثرى فيه ابن امنة ثوى ... واشكى الجوى ودموع عيلك كالمطر

واحطط حشاك على جوانبه وقل ... مني السَلام عليك يا خير البَشر

مني السَّلام عليك يا علم الهدى ... والشمس تحْقُر عن ضيائك والقمر

انت المظلّلُ بالغمام وقد رأت ... «رهبانِ أيلة» ذاك وانكشف الخبر[4]

رُبيت في بحبوح «مكة» حيثُ ما ... نزل «الخليل» ففاق فخرك مَنْ فخر[5]

ورضِعْتَ في «سَعْدٍ» بثدي «حليمة» ... كرما ففاق البدو نطقك والحضر

وصحبت «ضَمْرة» راعياً في بَهْمَةٍ ... اذ كنت خيرأخٍ تطول من قصر[6]

وتخطفتْك ملائك العرش الذي ... صفوا فؤادك أن يلم به الكدر

واليدراذ سالت قريش شقة ... فانشق فاعترفوا بفضلك اذ ظهر

والماء أنبعَ بين أنملك التي ... سالتْ لعسكرك العرمرم كالدّرر

وعشية الأحزاب حين هَزمْتَهمُ ... سبعين الفاً في الجواشن والصُدر[7]

فرَّقتَ جمعهم بكفٍ من «حَصى» ... ارسلته فتناثروا لمّا انتثر

وأتيت بالعضوِ الذي في بطنه ... سُمٌ فنادى منبئاً عما أسر

واعدت ما فيه «شويهة» «جابرٍ» ... ولقد شوى منها الطبيخ وقد جزر

---

(١) مطموس في الاصل

(٢) القلوص : الابل : والظليم : ولد النعامة ونفر : هرب والعفرَ : التراب

(٣) في هذا البيت ما يسمى الابطا وهو تكرار قافية البيت وهو المطر قبيل سبعة ابيات وهو عيب في الشعر والجوى شدة الولع بالمحبوب

(٤) الرهبان : عباد النصارى وايلة بلدة على ساحل الاردن

(٥) بحبوح كل شيء وسطه واسع

(٦) ضمرة شخص ممن صحب النبي ﷺ ايام طفولته والبهمة : الصغيرة من البقر والغنم معروف ومستعملة وفي هذه الابيات يشير الى ارتفاع رسول الله ﷺ وما وقع له من الأيات وكذا اتسق الغمر افطر السيره

(٧) الجوشن: الدرع

ودعوت «لابني جابر»من بعدما ماتا فعادا لَافناء ولا ضرر
وسريت في ظهر «البراقِ» مُجاوزا سبع الطباقِ وَعدتَ في وقت السحر
تمشي «الملائك»في ركابك منهم «جبريل» بل «ميكال» حولك في زُمر
حتى اذا جئت المكان المنتهى وبلغت سدرته وطابَ لك السفر
وتودعتك من الملائك هيبة وتلت عليها فضلٍ صورتك الصور
ودعاك رب العرش اذ دانيته مقدار قاب القوس أو قوس الوتر
اهلاً وسهلاً يا «محمدُ» مرحبا بل أشْرقَ النادي وَقرّبك المقر
يا سيد الكونين والثقلين بل يا ابن الشناخيب الشوامخ من «مضر»
قل «لابن آمنةٍ»وقل ماتشتهي تُعطي فغيرك من يُهان ويُحتقر
أنت الحبيبُ فلو سألت جميع ما عندي وجملة ما لدي لما كثر
ولقد خصَصْتك بالذي لم أختصص احداً به فليذكره من أدكر
لا يذكر اسمي قط في تهليلة للخلق إلا يذكر اسمك في الأثر
وقرنت ذكرك في من لم يعترف لك بالفضيلة والمقام فقد كفر
فالحوضُ حوضُك والسقاية كلها لك كل باعٍ عن مداك به قصر
فانْهض وأنهضْ صَاحبيك ونفّسا عن صَاحِب الأمواج مَركبُهُ انكسر
ضاقتْ به الدنّيا فلا مُسْتعْصِمُ يُرجى سواك ولا نصيرٌ ينتصر
سَلْ فيَّ رَبَّك ان يُسَهل مخرجي عَجِلاً فقلبُكُ ما أحَن ومَا ابر
وانا سميك يا «محمدُ» مثل ما خِلاكَ «ابي بكر» وصَاحبه «عُمر»
وانا أمرؤٌ من بعض أَمتك الذي بك أمنوا ولهم بفخرك مفتخر
يا اهل «يثرب» غارة « فِهْرية» تجلى الكروب بتلك او يقضى الوطر
خدامُكم بل أسمياكم وكم حُمى الخفيرُ لديكم من كل شر
صلى عليك الله غير مُوَدّع وعلى صحابتك الصناديد الغرر
لا فارقت ذاك الضريح سحابةٌ بكرٌ اذا ما كف وابلها مطر[1]

---

(١) كلما جاء في هذه المقطوعة من معجزات رسول الله ﷺمذكورة في السيرة والشناخيب الجبال الفروع المرتفعة والشوامخ ايضاً الجبال العالية والادكار هو الذكر.

« وقال يمدح رسول الله ﷺ ويستسقي به » .

يا هند قد آن الرحيل فزودي ... لـو كـان الآزورة المـتـنهـدِ
يا هندُ لم انكر هواك فتنكري ... حقي ولم اجحد وَلَاك فتجحدِ
أنا جاركم « بالأبرقين » وأُهلُكم ... اهـلي وشعبُكمُ برامـة موردي
وعهدتكم يأوي الغريبُ جنابكم ... وأرى الجنابُ كأنـه لم يُعهْدِ
لا تُعرضي فمشقتي ان تعرضي ... لا تُبعدي فبليتي ان تبعدي
اسهـرتمـوني بـالحمى ورقـدتمُ ... من أين يشعـر نائم بمسهّـد
ووعدتني ان لا تخوني موثقي ... أفلا وفيتِ ببعض ذاك الموعد
مَا اوحشَ الأوطان لا سكن بها ... يسلي ولا كفٍ تجود لمجتدي
خلفتمـوني للنـوائب بعـدكم ... غرضاً وافلتم فؤادي مِنْ يدي
وحمـا[1] فَـدَيـن تـرابي ... أخفاف ها تلك الجمال الوخَّدِ
مـا لليـالي الحـادثـات رأيتُهـا ... إن تَنهْ عن بين الاحبة تزدد
هيهات لابان « اللّوى » من بعدكم ... غُـضٌ ولا ماء « اللوى » بمبردِ
يا رائحين وددت لو رافقتكم ... في السيـر يقـطع فـدفـداً في فـدفـد
إنْ جئتِ يثرب فالتثم لي تربةً ... مُضَـريّةً فيهـا نبـوّةُ « احمـد »
طِف حولَ ذاك القبر والثم تربةً ... بالليل تغن به عن النّد الندى
قل «يا رسول الله» هل من لحظةٍ ... فَلَكم كشفت دَجَى الظلام الأسود
قُلْ « يا رسول الله » هل من لفتة ... «فالذئبُ»يَرْعَى في جناب «الأرْبد»[2]
لا تنسْ أمتَك الضِعَاف وان نسوا ... حـاشاك لست عن الصـريخ بقعـدد[3]
انّ « النبيّ » « الهاشمي » خفيره ... في العز لو ضهد السها لم يَضهد[4]

---

(١) محل البياض مطموس .

(٢) الاربد : من صفاة الاسد .

(٣) الصريح : الخالص والقعدد بضم القاف وسكون العين المهملة من معانيه العاجز .

(٤) الاضطهاد : الاذلال « والسها » نجم لا يرى الاحاد البصر وفي المثل أريه السهى ويريني القمر والمحل بالفتح والسكون القحط .

أَدرِك بقايا امة قد بددت ... بالمَحْلِ بعدَ المَحْلِ كلّ مُبَدّد
واشفع بامنِهم وَخِصْب بلادهم ... فالعبد يطمع في جناب السيد
وعهدتكم يا اهل يثرب ضيفُكم ... ضيفُ الخميلة والسحاب المَزبد
وكذاك يا رَبّ « القلوص » كأنَّها ... « نَعمانُ » قد طُرّدن كلَّ مُطَرّد
بالجانب الشرقي شرقِ « عُواجةٍ » ... نورٌ به تهدى الأنام فتهتدي
فهناك أشرفُ تربةٍ قدسيةٍ ... فيها ضريح « محمد » و« محمد »
ومتى اردت فمن وضاءة كوكبٍ ... ومتى اردت فأيُّ بحرٍ مُزْبد
وأمَامَكم قبر اليه تألفوا ... قبرَ « الحسين » وأيّ شخصٍ أوحدِ
واهاً لها تلك الضرائح أهلُها ... شُهداءُ ما إنْ يذمُونَ بمشْهدِ
«بجليُّهم» «حَكميهُم» «غنميّهم» ... طيبُ الفروع بطيب ذاكِ المحتد
سَاداتنا وهداتنا شفعاؤنا ... إنْ آدمٌ ترك الشفاعة في غدِ
يدعوهم عِندَ الشدائد كُلَّما ... ضاقت وفيهم نجدةُ المُستنجدِ
تُستمطر السُّحْبُ الغزارُ بجاههم ... والماء ينبع في الصفآ الجَلْمَد
ليت الفقيه يرى بل الشيخ الذي ... نشكوه من نكدِ الزمانِ الانكدِ
جَفَتِ البلاد وَجفَّ اخضر نبتها ... والرزق ضاق بمغور وبمنجد
فالشيخ مَلَّ[٢] من البلاء حياته ... والطفلُ ودّ بأنه لم يُولد
وا « أحمداه » وأبا « بكرٍ » وواعمراه ... صوتُ يجود بفيضه يَروي الصدى[١]
عجلاً إلى صوت الصريخ فانكم ... بكم الكرام إلى المكارم تقتدي
أحبابنا انتم ونحن على الذي ... قد كان لم ننكس ولم نتبلّد
جيرانَنا انتم ونحن اليكم ... نلجا وحق الجار لزم باليد
مدوا إلى الرحمن أيديكم لنا ... هل تُملأ الأيدي اذا لم تمددِ

---

(١) الصدى : العطشان وغيث عاد مشهور في القديم الأول والتجعجع . الصوت ومنه المثل اسمع جعجعة ولا ارى طحناً وصوت الابل مجتمعة والفحل شديد الرغا وقوله : الخذب العاطف عليك والرحيم بك والفحل الحديث الفحل الشاب القويوالجلعر : الصلب . .

يـا ربّ سُقيا رحمـةٍ وتعطّف لا غيث « عادٍ » في الزمَان الرمدد[1]

غيثـاً مغيثـاً واكفـاً مغـدودقـا يَدع البلاد ذوات روضٍ ارغد

تمشي شعـايبه تجعجـع سَيْلها كتجعجع الفحل الحـدب الجلعد

ويدر منه الضرعُ بعد جفوفه والزرع عَاماً بعد عامٍ أرغد

وتُعاود الدنيا كسالفِ عهـدِها والنـاسُ بين مُطرِّبٍ ومُغـرِّد

فـالعسر قـال الله في آيـاتـه يسران واستشهد الهُك يشهد

لَا ترقدوا عنّا ونسهرُ ما كذا نرويه عنكم في الحديث المسند

ان ترحلوا فهواكم لم يرتحل او تقعدوا فهو اكم لم يَقعد

وإذا « عليٌّ بن الحسين » بقي لنا فَلَرُبّ ألف يـكفـلون بمفـرد

وعليكـم منـا أجـلُّ تحيـةٍ أبداً تروح مع الزمان وتغتدي

« قالَ في الأصل » :

تم الديوان المبارك بحمد الله ومَنّه وحسن توفيقه فله الحمد كثيراً فرغ من نساخته يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر الذي من شهور سنة ست وثمانين وسبعماية للهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم برسم مالكه الفقير الى كرم الله الفقيه صفي الدين « عمرو بن المُعَافى بن خليفة الوحاري » غفر الله له ولوالديه ولكاتبه وأقارئه ولجميع المسلمين والمسلمات امين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليماً .

وأنا أقول :

انتهيت من ديوان الشاعر ابي عبد الله جمال الدين « محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمداني » في الساعة الثانية من نهار يوم الثلاثاء الموافق تاسع عشر مضى من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٤٠٢هـ ، اثنتين واربعماية والف من

(١) الرمدد : المهلك .

هجرة صاحب الفضل والشرف من ارسله الله رحمة للعالمين «محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .

الموافق ٧ سبع من شهر سبتمبر **سنة ١٩٨٢** هـ اثنتين وثمانين وتسع مائة والف من ميلاد «المسيح عيسى بن مريم» عليه السلام .

وذلك بمنزلي في اسفل الجحملية احدا رياض مدينة « تعز » من جهة الشرق وغربي مشروع المياه ، وشرقي مسجد احواض الملك الاشرف اسماعيل بن الملك الافضل العباس بن الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر الغساني .

وأنا من عمري في اثنتين وثمانين سنة سائلاً من الله العلي العظيم ان يحسن ختامنا ويمتنا على دين الاسلام وان يوفقنا لصالح الاعمال .

وسبحان الله وبحمده
وسبحان الله العظيم
ازبره بقلمه وكتبه بيده
خويدم العلم الشريف
محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحِوالي
غفر الله له ولوالديه
وللمسلمين والمسلمات
سنة هـ ١٤٠٢م ١٩٨٢

وأكمل تحقيقه بمنزلي بصنعا الكائن على ناصية جادة منتزه حدة بجوار المدرسة الفنية في شهر محرم الحرام سنة ١٤٠٣ هـ .



… هل النار … [illegible]

… كما جاء … [illegible]

… والجاه … [illegible]

… ما العقل … [illegible]

[illegible]

هذا الكتاب … [illegible]

… [illegible] … والعلم … الحق … [illegible]

يارب سقيا ورحمة وتعطف لاعيننا في الحمى اهل السند

عنا نعيشا واكنا معدودين بابدع البلاد ذوات روض ارغد

تمسي شعابه تجمع شملنا كما تجمع الحبل الجذب المعقد

ويقوم منه الفرع بعد خفوقه والزرع عاما بعد عام ارغد

وتعاود الدنيا كما نعهدها والناس من مطرب ومغرد

فالعسر قال الله في اياته يسران واستغنه في الملتمد

لا ترقدوا عنا وسترنا كذا اروي به عنكم في الحديث المسند

ان ترحلوا فهواكم لم يرتحل او تقعدوا فهواكم لم [illegible]

يا اهل ابن الحسين لنا اربت الف بكم لون بمفرد

وعليكم منا اجل تحية ابدا تروح مع الزمان وتغتدي

تم الديوان المبارك بحمد الله وحسن توفيقه فله الحمد كثيرا

فرغ من نسخه [illegible] الخامس والعشرين من شهر [illegible] الاحد [illegible]

سنه ست وثمانين وثمانمايه للهجرة النبوية على صاحبها افضل

الصلاة والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

بخط مالكه الفقير الى كرم الله الفقيه صفي الدين

عمر ابن المعاني ابن حليقة البخاري عفا الله له ولوالديه

ولكاتبه وقاريه ولجميع المسلمين والمسلمات

امين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وسلم تسليما

القصيدة المقصورة المعروفة بالحمرطاشية

منسوبة إلى الشيخ الفاضل الذكي شرف الدين احمد بن حمرطاش الحميدي

تغمده الله برحمته لولو

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



فهرس موضوعات ديوان محمد بن حمير